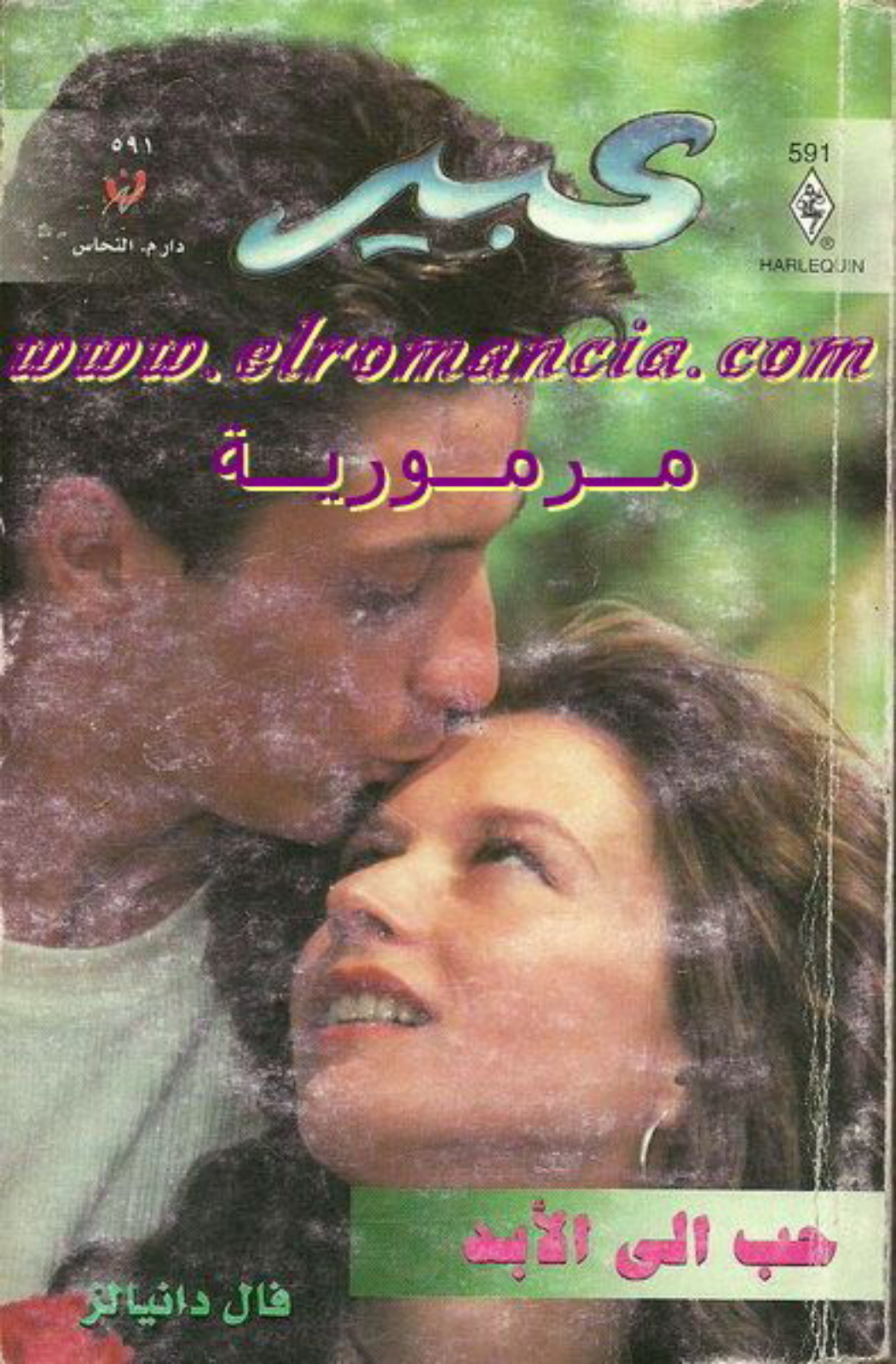
حب
٥٩١
دار م. النحاس
591
HARLEQUIN
www.elromancia.com
مرمورية
حب الى الأبد
فال دانيالز

ى الأبد

EMI 10 ASST BOOKS
2 000002 680284
Dhs 10.00

«لم ينقدني من قبل اي سيد...»

لكن بالتأكيد سارة كانت مخطئة بشأن مارك. فبعد كل شي، في اليوم الذي تقابلا فيه ساعدها لتخسر عملها وسبب التواء كاحله! واخيراً اتى اليها بتلك الخطة اللامعقولة... وفجأة وجدت سارة نفسها مخطوبة لـ مارك وانها تعيش حياة كانت حلمها الاكبر في الماضي. ادركت سارة ان عليها الهروب لتمنع قلبها من التورط، لكن كما يبدو لمارك افكار اخرى.

www.elmagic.com

سوريا: ٦٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم - السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١.٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار

فال دانيالز

عملت فال دانيالز في مختلف المجالات، من معلمة الى مفتشة اقتصادية، الى مساعدة في الاشراف على مكتبة. لكن حبها الحقيقي كان مهنة الكتابة.

تعيش فال حالياً مع زوجها وولديها وكلبها مارفي في كنساس.

الفصل الاول

«ابعد يديك عني.» واخطأت سارة فيلد تعليق معطفها وهي تستدير نحو رئيس عملها. كان الرجل قد وضع يده ثانية على كتفها.

قال:«انت متوترة قليلاً، اليس كذلك؟» وضاقت ابتسامته عندما لمح تعابير وجهها. مرت امامه مبتعدة عنه وهي تقول:«لا، لين، انني متعبة.»

قال:«ما الامر؟» ووضع يده على كتفها مرة اخرى.

ابعدت يدها عنه وقالت بعصبية واضحة:«انني جادة جداً، لقد سئمت من التظاهر انك لا تحاول التحرش بي كلما استطعت ذلك.»

رفع لين يديه الى اعلى وابتعد عنها خطوتين، وقال بضيق:

«واو، لا تغضبي هكذا، عزيزتي. انني شاب عاطفي، وانا اعاملكن جميعاً وكأنكن شقيقات لي.»

نظرت بغضب الى المدير المساعد لمطعم بان كيك بالاس.وقالت:«اذا اتمنى ان لا يكون لديك شقيقة، كما وانني لست الوحيدة المتضايقة من تصرفك هذا.»

ضاقت عيناه وقال:«يبدو وكأنك توجهين اتهاماً لي.»

ادركت سارة انها بالغت في كلامها فقالت:«فقط اتمنى ان تبقي عاطفتك لنفسك.»

www.elromancia.com

«حقاً تريدين ذلك؟» احمر وجهه من الغضب، وتابع:«فقط اريد تذكيرك، ايتها الآنسة المغرورة، انت من اتيت باحثة عن عمل هنا. لم نرسل في طلبك اطلاقاً.»

وسار متجهاً نحو مدخل المطعم وهو يتمتم:«الآنسة المتفاخرة، ترى نفسها افضل منا جميعاً بسبب عملها في الحكومة مع انه لا يؤمن لها دفع فواتيرها.»

سقطت كلماته عليها كسقوط مياه باردة على الرغم من اعصابها المرهقة. ارتجفت سارة وانحنت لترفع معطفها، ولتتمكن من تعليقه جيداً هذه المرة.

متى ستتعلم؟ لقد تمكنت من التخلص من كل من يحاول التودد منها كما يحدث لكل امرأة عاملة. متى ستتمكن من السيطرة على لسانها؟ فالحياة في العاصمة تتطلب عملين، وتمتمت:«ربما ثلاثة.»

محاولة ان لا تفكر ان شركة الغاز قد قطعت عنها التمويل البارحة. عليها ان تعمل بجد اليوم لتتمكن من الحصول على إكرامية جيدة لتعيد الحرارة الى شقتها.

سارت عبر الابواب المتحركة لتصل الى المطبخ. امسكت بالصندوق الصغير على المكتب لتجد الطلبات المدونة، حيّت الطباخ: «مرحباً شيث.» ولم تنتظر جوابه بل اسرعت نحو القسم الاساسي في المطعم لتأخذ مكانها في العمل.

لقد عملت نادلة خلال المرحلة الثانوية والجامعة، فالابتسام وتقديم القهوة اصبح جزء من طبيعتها

فبدأت بالعمل على الفور وهي لا تزال توبخ نفسها، لا يمكنها ان تسبب الغضب للين او لأي كان.

شعرت بالامتنان لكونها في صباح نهار السبت المليء بالعمل. فمع فرصة حصولها على إكرامية جيدة، سيبقى لين مشغولاً بقبض المال وايجاد أماكن للزبائن. فلا وقت لديه ليسبب الازعاج لها.

وقفت كاثي، احدى العاملات معها،بقربها وقالت:«هل اقدم القهوة عنك؟ فلدي بضع دقائق.»

رفعت سارة حاجبيها متعجبة. فعندما تحظى كاثي بفرصة فهي تذهب الى الصالة بقرب المطبخ كي تدخن سيكارة. قالت:«شكراً لك.» واخذت تراقبها باهتمام.

بالطبع، فالرجل الجالس الى الطاولة الامامية يفسر عدم اهتمام كاثي بالاستراحة. لاحظت سارة مظهره الانيق عندما طلب ما يريده منها لكن هذا هو كل الاعجاب الذي اظهرته عندها.

نظرت ناحية لين المتفاجيء، فابتسمت وتوجهت نحو طاولة خلفية. ما ان انتهت من إعادة طلب زوجين حتى عادت كاثي وسلمتها ابريق القهوة.

قالت سارة:«وسيم، اليس كذلك؟»

«نعم، لكن عملي مجرد وقت ضائع.» تنهدت قبل ان تكمل بيأس:«يركز بشكل كامل على الصحيفة حتى انه لم يلاحظ وجودي.»

«ابتهجي، كاثي. يمكنك ان تعاودي الكرة، ايضاً. فربما حظيت بفرصة افضل.»

«انسي الأمر.» رفعت كاثي رأسها، ودفعت شعرها الطويل الى الوراء وهي تقول:
«من المحتمل انه متزوج ولديه دزينة من الاطفال. فالاثرياء دائماً هكذا.»
«انه كبير عليك بكل الاحوال.» فبالكاد تبلغ كاثي الثامنة عشر من عمرها. ويبدو الرجل في اواسط الثلاثين، هذا ما ادركته سارة وهي تنظر باعجاب الى شعره الداكن وكتفيه العريضين.
اثارت اشارة الطلب انتباه كاثي، فقالت سارة: «هذه لي» واتجهت نحو المطبخ لتحضر الطلب.
قالت تمازح كاثي وهي تمر بقربها:«انها له، ربما تريدين ان تكتبي رسالة على الزبدة، وهكذا قد تثيرين اهتمامه.»
قالت كاثي،« انا متأكدة من انه لن يلتفت اليك.» واتجهت الى مركز عملها وهي تتابع:«عليك القيام بشيء غريب لتثيري انتباهه.»
تساءلت:«ولم عليّ القيام بذلك؟» حتى رفع الرجل عيناه الزرقاوان المشعتان، ابتسامته الناعمة تتعارض مع بشرته السمراء.
لا عجب ان تأثرت به كاثي هكذا.
«تفضل.» قالت ذلك وانحنت لتضع كعكة الويفل امامه في تلك اللحظة سمعت صراخ طفل مشاكس يمر امامها كالعاصفة. ارتطم الولد بها .
فاستدارت لتلمح الطفل البالغ من العمر ثلاثة او اربع سنوات يتجه الى ماكينة تسجيل النقد. نظرت

برعب كيف تسقط الزبدة على قميص الرجل. سارعت بامساك الكعكة وكأنها بذلك تراقب وعاء العصير كيف يتجه. بعد ذلك، كل شيء حدث بسرعة قصوى. سقطت الويفل فوق قطعة الزبدة على القميص الحريري وتركت وراءها اثراً اصفر اللون على صدره.اما وعاء الشراب الكثيف فسقط على الطاولة وسكب الشراب على الارض. اخذت سارة تتحرك بارباك، اولاً كي تتجنب الشراب المسكوب، وبعدها انزلقت على الشراب السائل، وضربت قدمها لتستقر تحتها.
سمعت كلمات الرجل: «هل انت بخير؟» حتى قبل ان تصبح على الارض.
شهقت وقالت:«لست ادري.» شعرت وكأنها لم تعد تستطيع التنفس، ولم تدر ان كان السبب هو سقوطها او من نظرات الرجل. تطلعت الى جسمها لتبحث عن ألم ما، فلم تشعر بشيء.
اسرعت كاثي لمساعدتها وهي تقول:«لم اكن جادة، ولم اقصد ابداً عملاً غريباً هكذا.»
اتسعت عينا الرجل باهتمام. كاثي كانت محقة، فلقد حظيت سارة بانتباهه بوضوح.
وضعت كاثي يدها تحت ذراع سارة محاولة ان تساعدها على الوقوف، سألت «انت بخير؟» وتركتها، فانزلقت سارة ثانية على الارض وانفجرت ضاحكة.
قال الرجل الوسيم:«دعيني اساعدك.»

وقف فسقطت قطعة الحلوى من حضنه عليها. نظر اليها متعجباً ثم ظهرت على وجهه ابتسامة وهذا ما دفعهما معاً الى الضحك.

لمعت عيناه وهو يقدم يده اليها قائلاً:«هيا.»

ابقت يدها على الارض محاولة ان تقف بمفردها، هزت رأسها وقالت:«ليست بفكرة جيدة، الا اذا اردت ان يغطيك الشراب تماماً ك...»

وللمرة الاولى في هذا الصباح نسيت سارة لين حتى سمعت صوته الغاضب:«ايتها الغبية والغير كفوّة.»

تذكرت من صوته القاسي انه كان يبحث عن سبب ليتهجم عليها في معركة يضمن نجاحها، شعرت بغصة في حلقها وهي تسمعه يتابع:«هذا آخر ما توقعته، ايتها الغبية...»

قاطعه الرجل الغريب:«اخشى انك لم تفهم.»

وقف لين وقال بصوت ناعم:«آسف بشأن ما حدث، سيدي.» ووضع يده على كتف الزبون وهو يتابع:«انا المدير المسؤول، لين فريمان، دعني احضر لك شيئاً ما لتنظف ثيابك.»

وأمر على الفور كاثي لتحضر منشفة رطبة.«كما وان فاتورة تنظيف البدلة علينا، بالطبع.» ونظر الى سارة نظرة حادة جعلتها تدرك على الفور ماذا يعني بـ «علينا» وتابع قائلاً:«تأكد ان هذا العمل لن يمر من دون عقاب.»

نظر الرجل اليه قائلاً:«ان كنت لا تمانع، فريمان، لم تكن تلك خطأ السيدة الشابة، لقد اصطدم بها الطفل،

وقد كان من الممكن ان يصابا معاً بجروح خطرة.»

«ما كان يحدث ذلك لو انها تعمل بتركيز.»

شعرت بالانزعاج من التحدث عنها وكأنها ليست موجودة، فحاولت ثانية النهوض عن الارض، شعرت بألم قوي في كاحلها فأنّت من الألم.

انحنى الغريب فوراً فوقها، غير مهتم لا بمستخدمها ولا بإهتمامها انه سيشاركها بالشراب الكثيف على ثيابها، قال:«لقد حصلت على الزبدة والويفل، فيمكنني ان احصل ايضاً على الشراب.» وامسك بيديها قبل ان تعترض ثانية، وساعدها للوقوف، بعدها وبلطف كبير، وضعها على الكرسي الكبير قرب الطاولة التي كان يجلس عليه. قال:

«اين تشعرين بالألم؟»

«كاحلي.» ونظرت الى المفصل المتورم وتابعت:«اعتقد انه اصيب بالتواء.»

قال لين:«هذا مجرد خدعة.»

لمعت عينا الزبون بقوة وتحولت عيناه الى عينين غامضتين وباردتين.

قال لين متجاهلاً الانذار:«مجرد عذر آخر لإحداث جلبة، لديك زبائن بانتظارك سارة.»

خرجت الكلمات الاخيرة من فمه بضيق وخوف لأن الرجل الغريب ادار المسؤول عن المطعم وامسك به من ياقة قميصه البيضاء.

«هل انتهيت؟» ورأت سارة كم يبدو الضيق على الرجل الغريب وهو يتابع:«وان لم تفعل، فمن الافضل

ان تنتهي الآن، لم تزعج نفسك بالنظر الى كاحلها. كما لم يظهر عليك اية بادرة من الاهتمام.»

اخذ لين يتمتم.

اشار الزبون ناحية الشراب المسكوب على الارض وقال:«كما انه عليك ان تنظف كل هذا قبل ان يتأذى احد ما.» ورفع صوته قليلاً وهو يتابع:«وكمحامي، يسعدني ان امثل اي كان لتقديمه شكوى عن اهمالك لأمور قد تسبب حوادث اخرى.»

«لا يبدو وكأن لدينا...»

اشار الرجل ناحية سارة وتابع:«واحضري لها حاجاتها، فهي لن تستمر بالعمل معك ولو كانت حياتها كلها معتمدة على ذلك.»

بدأت سارة تعترض :«انتظر.» بعدها لمحت لين كيف اقترب منها ليحدق بها. كان ينظر اليها بغضب واحتقار،ووجنتاه متقدتان كتفاحة حمراء ناضجة، كان يبدو وكأنه سمكة خارج الماء فأدركت ان لا جدوى من كلام ناعم لإنقاذ عملها. رفعت كتفيها بينما اخذ لين يحدق بها بكراهية، وقالت:

«سأمر نهار الاربعاء لأقبض راتبي.»

نظر الغريب اليها نظرة استحسان بينما استدار لين وسار مبتعداً.راقب الرجل لين حتى غاب وراء باب المطبخ، واستدار نحوها ثانية، حاجباً عنها رؤية اي شيء الا الضوء المشع وراءه، بدا وكأن النور يشع منه.

فارس حقيقي في حجاب من نور ينقذ فتاة

يائسة، هذا ما كانت تفكر به عندما سمعته يقول: «هل احضر لك طبيباً؟ لقد ظهر الورم على كاحلك.»

كلامه اعادها الى الواقع مع احساس بالألم قالت وهي تنظر الى كاحلها:

«قليلاً فقط، اني متأكدة انه بخير.»

عادت كاثي وهي تحمل منشفة رطبة واعطته اياها. مسح يديه وقدم المنشفة الى سارة. قال:

«لا اعتقد انها تصلح لتنظيف ثيابنا، لكن قد تشعرين براحة اكثر ان وضعتها على بشرتك.»

اعطت كاثي سارة معطفها وحقيبتها وهي تقول:«خذي، اخبرني لين انك تركت العمل، حقاً؟»

نظرت سارة نحو منقذها وقالت:«هل استقلت ام طردت؟» اخبرت كاثي ما حدث، من دون ان تذكر ما فعله بعدما شعرت من ملامحه انه ادرك ما قام به.

شدوا انتباه الحاضرين جميعاً، فتوقف الجميع عن الاكل واخذوا يراقبون ما يحدث باهتمام، شكرت سارة كاثي على إهتمامها ولطفها.

عانقتها كاثي وقالت:«انت ايضاً، والآن، لو كنت مكانك لخرجت قبل عودة لين وهو يحمل الممسحة والدلو.» ابتسمت بسخرية وتابعت:«لم تحضر الفتاة التي تغسل الاطباق، فلم يجد من ينظف هنا، انه غاضب جداً.»

ابتسمت سارة وقالت:«هذا ما اريده.» وضعت حقيبتها تحت ذراعها، ووقفت على الفور.

قال الفارس مشجعاً لها:«لا تقلقي، لن يتمكن من

القيام بشيء.» وامسك بمعطفه من على المقعد الآخر.

قالت كاثي:«اخبريني ما الذي سيحدث معك.» واشارت بعينيها باتجاه الرجل قبل ان يقف ويقدم ذراعه لسارة لتتكىء عليه.

قال:«سنخرج من هنا.» ومن ثم رمى بدولار على الطاولة، بعدها نظر اليها وقال:«اعتقد انه لك.» ووضعه في جيب معطفها.

قالت بهدوء:«لقد فعلت ما يكفي، شكراً لك.» امسكت بذراعه وهي تستجمع كل ما لديها من قوة وكبرياء. اغلق الباب وراءهما وهما يسمعان لين يعود حاملاً ممسحة ووعاء معدني. ضحكت سارة وكأنها طفلة تلعب في ملعب المدرسة:«لا اعتقد ان رئيسي السابق كان

مرحاً.» وافقها الرجل قائلاً:«لا اعتقد ذلك.» ونظر حوله في المرآب مستفهماً. «هل يمكنك القيادة؟»

«نعم، اعني، لا، اقصد... لا املك سيارة.» تابعت بتردد:« هل يمكنك مرافقتي الى موقف الباص؟»

ظهر القلق على وجهه وقال:« لا يمكنك التنقل بالباص.»

«افعل ذلك كل يوم.»

«انظري الى نفسك.» ونظر الى حيث يشير فادركت سارة على الفور ما الذي يراه. لم يفتها كيف رفع حاجبيه واتسعت عيناه وهو ينظر اليها، ليراها للمرة الاولى. ربما توقفت عيناه للحظة على الاجزاء

الملطخة في ثوبها وهو يرمقها بعدها اعاد نظره الى وجهها. فاضطربت وهي تحدق به.

لا يمكن ان تبدو جميلة، بثوبها الملطخة في الشراب وكاحلها الذي تمده امامها. لكن مما لا شك فيه انه يبدو مهتماً بها. وهذا ما جعل وجنتاها يتقدان ثانية.

ضحكت وقالت:«نعم، انظر الي، لا استطيع ان استقل اية سيارة وانا هكذا، وخاصة سيارتك.»

نظر الى نفسه، ورفع يديه قائلاً:«لا ارى ما يسيء لي غير لطخة كبيرة من الزبدة، والتي تعرفين كل شيء عنها.» رأت انه يملك اجمل ابتسامة رأتها عيناها وكيف تصل ابتسامته الى عينيه، لتجعلهما يرقصان كنور الشمس على بحيرة هادئة.

قالت معترضة:«لم اقصد ذلك.»

«اذا كنت لا توافقين على تجاوز الحدود لتخليك عن عملك، فأنا لست ذلك الشخص الذي لا يرغب احد برفقته.»

ما هذا الكلام. هناك رجال قلة يتحدثون عن انفسهم بكل هذه الثقة. مع كل هذه الوسامة.

«قصدت انني قد افسد سيارتك، لا يمكنني ان افعل ذلك مع اي كان، فكيف بالانسان الذي خلصني من الذئب الكبير.» واشارت بيدها نحو المطعم «لقد قمت بعمل جيد هناك...اما بالنسبة للعمل لكان من حظي لو استمريت حتى آخر النهار. هل رأيت وجهه؟ لقد كان لين غاضباً لأنه لن يتمكن

www.elromancia.com

من إلقاء اللوم علي اكثر من اي شخص آخر.»
«ولماذا؟»
«لا يهم الآن. لقد فعلت ما كان علي القيام به بعد مرور يومين على بدء عملي هنا، وانني شديدة الامتنان لدرجة انني لا ارغب في افساد سيارتك.»
«سيتم غسل سيارتي .» ثم قال مقدماً نفسه:«مارك بارنغتون، وانت سارة...؟»
تجهم وجهها للحظة، فتذكرت ان لين وكاثي قد ناداها فقالت:«فيلد.»
قال:«ارأيت كم من السهل التخلص من مشكلة الغرباء؟» وساعدها كي تسير نحو سيارة انيقة وذات لون فاتح في وسط المرآب. «لنأخذك الى طبيب ما.»
قالت بحزم:«الى المنزل، فأنا بخير.»
«هل انت متأكدة؟»
هزت رأسها موافقة وقالت:« سأصبح كذلك ما ان اصل الى المنزل.»
«حسناً، الى المنزل، اذاً.»
ساعدها لتجلس في المقعد الامامي، وقال وهو يجلس وراء المقود بمرح :«انت حقا في فوضى كاملة، سارة فيلد.»
قالت ما ان ادار محرك السيارة:«وانت ايضاً.»
«والآن، اين تعيشين؟»

* * *

اخذت سارة تثرثر بدون تفكير بينما كان مارك يساعدها وهي تصعد الدرج للطابق الاول من المبنى

الذي تسكن فيه واخيراً حملها بين ذراعيه حتى اوصلها الى الطابق الثالث.
قال:«اذا كنت ستقعين على كاحلك مراراً فمن الافضل لك ان تجدي شقة في الطابق الارضي.» شعرت انها في اغرب احلامها لن تصدق ان قربها منه له هذا التأثير عليها.
اضاف ما ان مر ثلاث شبان امامها:«وفي حي مختلف.» توقف الشبان الثلاثة لينظروا الى مارك وسارة باهتمام، وكأنهم افراد عصابة. شكرته وفتحت الباب، كانت تتمنى ان تغلق الباب بوجهه، لكنه كان اسرع منها.
قال وهو ينظر حوله:«ماذا تفعلين هنا ؟»
قالت:«انا اعيش هنا.»
«لكنك لست من هنا، فلهجتك مختلفة.»
قالت:«انا من كانساس، في وسط غربي اميركا. بلدة صغيرة تبعد حوالي سبعين ميلاً عن وشيتا.» شعرت بأن عليها ان تشرح له مكان موطنها كي لا يكثر من الاسئلة.
«وتعلم امك انك هنا؟»
«بالطبع.»
«لا اقصد هنا في واشنطن. اقصد تعلم اين تعيشين بالضبط؟»
رفعت رأسها وقالت:«ارسلت لها العنوان.»
هز مارك رأسه غير مصدق:« ولقد دعوتها للزيارة في اقرب فرصة، اليس كذلك؟ الم يحذرك احد انك

www.elromancia.com

تعيشين في اكثر الاحياء عنفاً في كل الولايات المتحدة؟»

قالت بهدوء:«هذا ما استطيع تأمينه.» ليس بحاجة لكل هذا التقييم الانتقادي لمشاكلها. فهذه مشاكلها، وهي تتولى حلها. لم تخطط للبقاء في هذا المكان للأبد، قالت:«هل تفضل ان اكون بلا منزل؟ لقد رأيت الكثير منهم منذ اتيت الى هنا، وبصراحة، لا ارغب بالانضمام اليهم.»

سارت على مهل وبكبرياء نحو المقعد الوحيد الموجود في الغرفة الصغيرة، شعرت بألم قوي في كاحلها، صعقتها حقيقة فقدانها لعملها ما ان اصبحت خارج المطعم. وقبل ان يمضي وقت طويل ستبدأ بالبكاء، وشعرت بحاجتها لذلك لكن السيد الفارس المغرور يقف امامها محدقاً بها، وتريده ان يرحل قبل ان يحدث ذلك.

سارت امامه وهي متألمة فتبعها نحو المقعد، وقال:«انني آسف، لقد تماديت كثيراً وعلي الرحيل، لا يحق لي ابدا التفوه بكلمة عن طريقة حياتك.»

تسللت اول دمعة من عينيها على رموشها.

قال:«آه، سارة.» وحملها بين ذراعيه ثانية نحو الاريكة « آه، سارة، ارجوك لا تفعلي.»

قالت بهمس:« احاول ان لا افعل، ولا اريد البكاء قبل رحيلك.»

وضعها على الاريكة وقال:«عليك ان ترفعي قدمك قليلاً، وتضعي بعض الثلج عليه.» رأى في زاوية

الغرفة باب مطبخ صغير، فتوجه نحوه.

«انتظر، مارك...»

فتح البراد، فعلمت انها تأخرت في النداء، لانه استدار وقال:«يبدو ان هناك عطل ما في البراد.»

هزت رأسها وغاصت اكثر في مقعدها، تمتمت: «لا كهرباء.» وغطت عينيها بيديها. هذه هي سارة فيلد القديمة، كما كانت تفعل وهي صغيرة، عندما تحاول ان تتخلص من مشاكلها تتصرف كطفلة.

سمعته يعود على الفور ويقول:«ماذا؟»

قالت بهدوء :

« لا كهرباء هنا.»

لم تكن بحاجة للنظر اليه لتعلم انه لن يستطيع الكلام من دهشته واستغرابه.

«لم تنقطع الا نهار الاربعاء.» فربما ان علم انه لم يمر الا عدة ايام على ذلك سيتمكن من السيطرة على دهشته.

سيطر على انفعالاته بسرعة. امسك بالوسادة الوحيدة لديها ووضعها تحت كاحلها وقال:«علينا وضع ثلج عليه. اين يمكنني ان اشتري كيساً من الثلج؟»

«مارك، ليس هناك من حاجة...»

قال بحزم شديد:«لن ارحل قبل ان افعل ذلك، على الاقل.»

ادركت عدم جدوى اعتراضها، ربما ان احضر الثلج سيهدأ وهكذا لن يسمح لنفسه بتقديم المزيد من العون لها ستعطيك السيدة بايرز، والتي تسكن في الطابق

الاول، على جهة اليسار، الثلج، لقد كانت لطيفة جداً معي.»

غادر من دون ان يتفوه بأي كلمة.

قالت تناديه:«قل لها انه لاجل سارة.»

كان يبدو غاضباً عندما عاد اخيراً، لم تحاول ان تسأله ما الذي اخره هكذا، «اين غرفة الحمام؟»

اشارت بيدها فعاد بعددقيقة وهو يلف الثلج بمنشفة ويضعه على الكاحل المتورم. بعد ان انتهى من ذلك، جلس على الارض وقال:«هل رأيت الأسوء؟»

تمكنت من ان تستجمع قوتها عندما ذهب لاحضار الثلج، كما وانها حضرت له قصة مقنعة عندما يسأل فالأمر لا يعنيه، قالت له وهي تبتسم:«لقد رأيت ذلك.»

«هل دفعت الايجار؟»

لما عليه ان يسأل اسئلة مباشرة هكذا، فهي لا تجيد الكذب:«انني متخلفة عن الدفع لمدة اسبوعين فقط...»

بدأ بالكلام لكنها قاطعته واكملت:«ومع الاكرامية التي حصلت عليها اليوم، سأتمكن من دفع ايجار اسبوع وسأقنع المالك ببقائي في الشقة.»

مرر يده على شعره الاسود الكثيف وقال يذكرها:«سارة لا يمكن ان يكون لديك اكرامية اليوم، لقد عملت على طردك من عملك، اتذكرين؟»

امسكت بالدولار من جيبها، محاولة ان تجعله يبتسم وقالت ضاحكة:«بلى، كما ترى.»

قال غاضباً:« كما انه ليس لديك عمل الآن، وذلك بسببي.»

رأتها فرصة مناسبة لتتكلم عن نفسها:«لا، ليس كذلك، هذا هو عملي الثاني.»

«انت تعيشين هكذا ولديك عملين؟»

قالت معترضة:« ليس الأمر بهذا السوء.» كيف يمكنه ان يحكم على طريقة عيشها بهذا السرِعة؟ في يوم ما سيصبح لديها سيارة وسترتدي ثياباً انيقة. تابعت: «لدي عمل مهم، اعمل كمساعدة في الابحاث في وزارة الثقافة.» شعرت بالفخر كالعادة كلما تذكر اسم عملها وتابعت :«اما عملي في بان كيك بالاس فهو مجرد عمل ليؤمن لي المزيد من المال لأتمكن من تسوية الامور.»

رأته يسيطر على نفسه كي لا يتكلم ويعترض على ما تقوله.

تابعت تؤكد له:

«نهار الاثنين يوم الدفع، وسأكون بخير، كما وانني متأكدة ولو ببطء سأتمكن من انقاذ نفسي من الهوة التي سقطت فيها عندما حضرت الى هنا.»

سألها:

« ومنذ متى حدث ذلك؟»

«لم يمر بعد اربعة اشهر.» واجابته على سؤاله التالي قبل ان يسأل:«لم ادرك كم ان الحياة مكلفة هنا، كما وانني ابحث عن فتاة تشاركني الغرفة. وهذا سيساعدني.»

www.elromancia.com

«لا اعتقد ان احداً لديه عقل كافٍ ومنطق ينتقل الى هذا الجوار.»

«سأجد فتاة ما قريباً.»

«وفي الوقت الحالي لا يمكنك دفع فواتيرك المستحقة.»

«ولهذا اعتمد على عمل اضافي.»

ظهر الضيق على وجهه.

فقالت على الفور:« انا آسفة، انني اقدر جداً وقوفك الى جانبي، انه اهم عمل قام به احد ما لمصلحتي.»

خففت ابتسامة صغيرة من حدة ملامحه وهو يقول:«تسرع الاغبياء في...»

ضحكت وقاطعته قائلة:« كيف لك ان تعرف في اي مأزق كنت؟ كما وان النظرة على وجه لين ستلاحقني حتى بعد ان اجد عملاً بديلاً عن ذلك العمل المخيف.»

«وفي الوقت الحاضر؟ لا يمكنك حتى الخروج للبحث عن عمل آخر.»

«هذا حدث موقت، سأفكر بالأمر.» قالت بسرعة ما ان وضع يده في جيبه. «ولن اقبل بأن آخذ مالاً منك.»

قال وهو يسحب من محفظته بعض المال:« حسناً، على الاقل دعيني اقدم لك إكرامية اليوم.»

«لا، ارجوك، مارك، لا يمكنني ان ا قبل.»

سألها:«كم يبلغ المال الذي تتقاضينه؟»

«انت مع حقوق العمال، اليس كذلك؟»

حتى انه لم يبتسم قال:«ماذا عن والديك؟ ايمكنك الحصول على مال منهما لتتمكني من التخلص من مشاكلك هذه؟»

شعرت بتوتر شديد.

فقال:«الا يرغبون بمساعدتك؟»

نظرت الى الخارج من النافذة حيث الباحة الامامية للمبنى وقالت:« بالطبع.»

«لكنك لن تطلبي منهم؟»

«صحيح.» واغلقت فمها بقوة. لا حاجة ليعرف ان بسبب حماسها دفعت نصف راتبها لأخيها كي يدخل الجامعة قبل ان تدرك كم الحياة باهظة التكاليف هنا. كانت امها فخورة جداً بها، لانها المثقفة الوحيدة في عائلتها، وقد اعتقدت انها بافضل حال. فكيف يمكنها ان تتوقف عن دفع المال لعائلتها الآن؟

سألها اخيراً:« هل تمانعين ان اعطيتك نصيحة صغيرة، سارة؟»

«ربما.» والتقت عيناهما، من المؤكد انه سيقول لها ما يفكر به شاءت ام أبت.

قال بنعومة:« عودي الى بلدتك، فهذه ليست مدينة الاحلام، عودي الى كنساس، فأنت لست قوية كفاية للعيش هكذا.» شعرت بالألم من كلامه، ربما لانه تكلم بصوت عال عن اكبر مخاوفها، قالت:

«لن اعيش هكذا الى الابد، فأنا اعمل للانتقال من هنا وبعد مرور شهرين سأحصل على زيادة في راتبي.»

www.elromancia.com

قال وهو يزفر بقوة:« اذا تمكنت من العيش كل تلك الفترة.»

«لا داع للقلق بشأني.»

قال بضيق:

« لم اكن لاقلق لو لم اكن السبب بطردك من عملك.»

وضع المال على صندوق كانت تستعمله كطاولة.

نظر الى ساعته ووضع يديه في جيب بنطاله:« كان من المفترض ان اكون في مكان ما منذ ساعة ونصف.» لمعت عيناه بشدة وهو يتابع:«هل هناك شيء ما عليّ القيام به قبل ان اغادر؟»

قالت:«لا.» وهي تتجنب النظر الى عينيه «لا استطيع التفكير بأي شيء، مارك. لقد فعلت اكثر مما يجب حقاً، شكراً لك.»

قال :

«لا تذكريني.» امسك يديها بكلتا يديه وضغط عليهما.

«ماذا عن عملك نهار الاثنين؟ كيف ستتمكنين من الذهاب؟»

«آه، انني متأكدة ان...»

قاطعها قائلاً:

«سأقلك بنفسي، في اي وقت يجب ان تكوني هناك؟»

«ليس هناك من ضرورة.»

«لا تضحكي علي، هل تعلمين؟ استمرارك في الضحك لتجعليني اشعر بحالة افضل، يشعرني بالذنب اكثر.» انزعاجه الواضح من مشاكلها اثر بها واحزنها

ايضاً. فقبل ان يرى وضعها الحقيقي كان هناك احساس من المودة والدفء بينهما، قالت موافقة بنعومة:«حسناً، يسعدني جداً واقدر لك ان توصلني الى عملي نهار الاثنين، لكن ارجوك، مارك، صدقني، ان عملي السابق كان سينتهي قبل ان تتدخل انت.» تساءلت ان اخبرته عن تصرف لين قد يجعله بحالة افضل، او ربما لا.

«لم يتم انقاذي ابداً من فارس شجاع، كان الامر...» ارادت ان تقول رومانسيا لكنها احمرت خجلاً وقالت:«انه حلم كل امرأة وقد اصبح حقيقة.»

نظر الى قميصه وقال:«اعتقد ان هذا الفارس ملطخ قليلاً وعلى هذا الفارس ان يرحل على الفور.» امسك بمحفظته ثانية وبدأت بالاعتراض، لكنه نزع بطاقة عمل ووضعها على الطاولة بجانب المال.

قال بلهجة آمرة:

«إتصلين بي اذا احتجت لأي شيء.»

هزت برأسها موافقة، لعلمها انه لن يغادر ان لم تفعل. وقالت:«اعدك.»

«اراك لاحقاً.»

قالت:

«صباح الاثنين؟ عليك ان تكون هنا عند الساعة السابعة والربع.»

كان رحيله امراً صعب عليه، عندما اغلق الباب اخيراً وامسك بيده المقبض ليتأكد من اقفالها.

انتظرت سارة لتسمع وقع اقدامه على الدرج، واخيراً،

عندما سمعتها تنهدت براحة. لديها الكثير من المشاكل ولا تريد ان تزيدها بالتعرف على رجل، خاصة مع انسان قد تتعلق به بسهولة قصوى ان لم تكن حذرة.

الفصل الثاني

تباً! كان يردد هذه الكلمة وهو ينزل الدرج. كيف يمكنه الذهاب وتركها هنا؟ ليس لديها اي نوع من الطعام في ذلك البراد الفارغ، وقدمها متورمة، كما وان مالك الشقة راغباً في طردها، الى اين ستذهب؟
تساءل ان كان عليه ان يجد صاحب الشقة ليدفع له الايجار، طالما انه متأكد بأنها سترفض ان تأخذ المال منه شخصياً، لكنها ستغضب من دون شك.
قرر، ان هذا خيار يمكنه التفكير به فيما بعد، تمتم لنفسه: «لديك الكثير من المشاكل الخاصة الآن.»
ونظر ثانية الى ساعته، ابتعد عن الجو القاتم للمبنى وسار في الضوء المشع لصباح ذلك اليوم.
انعطف عند الزاوية وتوجه نحو الموقف، وجد مجموعة من الشبان يقفون بقرب سيارته، قال«مرحباً.» لكن لم يعره احد اي اهتمام.
اقترب منهم اكثر، فرفعوا نظرهم جميعاً اليه، بعدها اعادوا انتباههم الى سيارته ال ب م.
قال بصوت هادىء:
«يوم جميل.»
اشار احدهم، ومن الواضح انه قائدهم، نحو السيارة وقال:«لك؟»
«نعم.» وامسك بسلسلة المفاتيح وسار نحو الشاب القريب من مقعد القيادة.

www.elromancia.com

حوّل القائدِ رأسه، وبصمت امر عصابته ان تلحق به وقال معلقاً: «سيارة رديئة.»

قال مارك:«شكراً.» ورفع نظره الى الطابق العلوي في المبنى نحو النافذة التي اعتقد انها نافذة غرفة سارة.

سأل قائدهم باهتمام:«الشقة ثلاثة وثلاثون ب؟ هل هي صديقتك؟»

قال احدهم:«كان برفقتها.» عرفه مارك على الفور فلقد مر به عندما كان هو وسارة امام شقتها.

فكر، انها ليست صديقتي.لكن دعها وشأنها. ضغط بيده على سلسلة المفاتيح، وقال:

«هذا ما اريده.» ربما كلامه هذا قد يخفف من حماسهم نحوها.يا للهول، ما الذي تفعله هنا؟

شعر باحساس قوي بالتملك وكأنه امر طبيعي، فكر ان يعود اليها وان يخرجها، من المبنى والذي يبدو كمركز سيء في هذه المنطقة الرائعة الجمال. فهو يريدها في مكان اكثر أمناً، بعيداً عن هنا.

صعد الى سيارته وادار المحرك، رفع يده نحو المجموعة وسار منطلقاً. وجد انه من الصعوبه عليه ان يبتعد، لم يستطع ان يشعر بالراحة مع علمه انها كانت تستطيع الدفاع عن نفسها من دون تدخله، فمن الواضح انها تدور بدوامة من المصائب منذ وصلت الى واشنطن.

اوقف مارك سيارته بالقرب من مركز للتسوق قربِ المستشفى ودخل الى محل للرجال، اشترى قميصاً

ليستبدل قميصه الملطخة. فمهما كان والده مريضاً هذا الصباح، سيلاحظ ان كان ابنه يلبس قميصاً ملطخاً بفطوره.

الفطور، شعر بألم خفيف في معدته بينما كان يستبدل قميصه، فدخل الى متجر قريب واشترى قطعة من الحلوى، فكر وهو يأكلها انها ليست شهية، لكن قطعة من الحلوى كفطور اعطته احساساً بالانزعاج تماماً كما شعر عندما ترك سارة بمفردها في شقتها.

لقد كانت يائسة وهي ترفع قدمها على الوسادة اما بساطتها فواضحة تماما كعقدة شعرها الطويل المنسدل على ظهرها، كان متأكداً ان من كانت تعيش معهم في كنساس لم يؤمنوا لها القوة الكافية للتعامل مع مآسي ما تراه الآن. وبفقدان صبر وضيق امتنع عن التفكير بها وقاد سيارته الى المستشفى، اذا كان علاجه الكيميائي كالسابق فإن والده الآن بحاجة لمن يخفف عنه، تمنى ان يكون الآن افضل من قبل.

فكر مارك ما ان دخل الغرفة، ان امنيته لم تتحقق، كان ريجي بارنغتون مدمر، وبطريقة ما كان كالمهزوم او كالمشرف على الموت.

«ابي؟»

فتح والده عينيه بتعب واضح.

قال معتذراً:«آسف، ابي، اردت ان احضر باكراً.»

حرك ريجي شفتيه بصعوبة ليقول:«يسعدني انه فاتك الاسوء مما يحدث.» جلس مارك على الكرسي بقرب

سرير والده وامسك بيده، كانت تبدو جافة ورقيقة مثل ورقة «اذا كان هذا ما يجب القيام به لتصبح بخير، ابي، فان الامر يستحق هذا العذاب.»

ضحك ريجي واخذ يسعل، عندما انتهى من سعاله قال بتعب :«هذا يبدو ككلام قلته لك عندما ادميت ركبتيك وانت تتعلم ركوب الدراجة. اعتقد انني استحق ان تنهال علي اقوالي السخيفة.»

«اعلم انها تبدو مألوفة لديك.» امسك مارك بمكعب من الثلج وقدمه الى والده وهو يتابع:«خذ، هذا سيساعدك.»

رفع ريجي رأسه ليأخذ مكعب الثلج وقال:«شكراً.» وارجع رأسه بصعوبة على الوسادة كانت الدوائر تحت عيني والده اكثر عمقاً وشديدة السواد.

«هل كان العلاج اسوء واصعب هذه المرة؟»

«ربما يبدو كذلك بسببي.» وفتح والده عينيه الزرقاوين ونظر الى ابنه، وكأنه شارد، وتابع:«الاخبار ليست جيدة، مارك.»

شعر مارك بالكآبة وقال:

«فحوصات البارحة؟»

هز ريجي رأسه وقال:« يقول الطبيب هارتلي اننا لا نحرز اي تقدم. فالمرض اللعين ينتشر بسرعة وينتصر علينا.»

ضغط مارك على نفسه ليتكلم بصوت هادىء وشجاع:«الهذا السبب انت محبط، ابي،انت لن تتوقف عن المقاومة الآن.»

عادت نظرة ريجي حادة كالعادة وهو يقول:«انت تعرفني قوياً اكثر من ذلك.»

بالطبع، هذا ما فكر به مارك، فافتراضه سخيف عندما يتعلق الامر بوالده، لانه قوي وشجاع كالنمر.

«لكن التكهن بما سيحدث مؤلماً.»

اجبر مارك نفسه على السؤال، مع انه لا يرغب في سماع الاجابة:«ما الذي قاله هارتلي بالتحديد؟»

«ربما لستة اشهر... سأعيش ستة اشهر ان كنت محظوظاً.»

شعر مارك وكأنه اصيب بضربة قاتلة في معدته، فاليأس والحزن الذي مر به عندما اخبره والده عن مرضه عاوده الآن. شعر وكأنه اصبح كتلة من اليأس. تباً! كان عليه ان يكون هنا، كيف تجرأ هارتلي بنقل هذه الاخبار السيئة الى والده وليس هناك من احد بجانبه ليخفف عنه؟

ربت ريجي على يد مارك، وقال كأنه يعرف ما الذي يفكر فيه ابنه:

«انني سعيد لأنك لم تكن هنا، لقد تسنى لي الوقت كي افكر بما هو مهم لي، مارك. فأنا جاهز للرحيل، اذا هذا ما سيحدث الآن.»

«لا يمكنك التفكير هكذا ابي، تبدو وكأنك تخليت عن المقاومة.»

قال ريجي مؤكداً له:«لا، لم افعل، يقول هارتلي انه مازال هناك فرصة للنجاح بالعلاج الكيميائي، وان

www.elromancia.com

ليس هناك من سبب للتخلي عن الامل او العلاج.»

«امر جيد.»

«لكنني واقعي ايضاً، فلقد حانَ الوقت لمواجهة جميع الاحتمالات ولقد كنت مستلقياً هنا افكر بذلك.»

منعته الغصة في حلقه عن الكلام حتى ولو وجد ما يقوله ليخفف عن والده، تابع ريجي:

«كنت افكر بأمك، انت تعلم السبب الذي دفعني للتعلق بالحياة بعد وفاتها، اليس كذلك؟»

هز مارك رأسه.

«انت، كنت اريد الموت معها، فمارسيلا هي كل ما عشت لاجله منذ ان تعرفت اليها، لكن كان عليَ البقاء لتربيتك ولرؤيتك شاباً رائعاً، ما كانت لتسامحني ان لم اهتم بك وانسى آلامي. لكنك اصبحت رجلاً الآن، وانا فخور بك.»

«ابي...»

تابع ريجي وكأن مارك لم يقاطعه:«وهذا ما يجعل فكرت الموت اسهل، لكنني توقفت عن الحزن عليها منذ زمن طويل، كنت اضع كل ما تفكيري في اسعادك، ولقد كنت انانياً بجعلنا نعيش حياة العازبين ولا نقوم بواجباتنا مطلقاً، والآن انني لست متأكداً ان كنت تتذكر كيف هي حياة العائلة الحقيقية.»

وارتجف من نوبة من الألم.

امسك مارك بيده وشد عليها وكأنه ينقذه من الألم.

قال ريجي بتعب ما ان شعر بقليل من التحسن:«آسف.»

قدم له مارك قطعة اخرى من الثلج بينما ابتلع الغصة التي تضغط على حلقه.كيف يمكن ان يفكر بنفسه انه انانى وها هو يعتذر عن ألمه؟

سأله ريجي:«هل تتذكر الكثير عن امك، مارك؟ لقد كنا سعداء جداً، نحن الثلاثة.»

فجأة، تذكر مارك سارة، فهي قد ذكرته بها، ليست بالمظهر، فمارسيلا بارنغتون سمراء داكنة وملامح وجهها واضحة بقوة ولولا لون عيني والده لكان يشبه امه تماماً. اما سارة فناعمة، ولون شعرها الذهبي والمائل الى البني كلون قمح كنساس وعينيها كلون البندق واللتان تلمعان كنور الشمس على بحيرة صافية، لكنها جلست تضحك وهي مغطاة بالشراب وايقظت فيه ذكريات عن امه قال:

«اكثر ما اتذكرها وهي تضحك.»

وافقه ريجي:«وانا ايضاً، فالفرح الذي كنا نتقاسمه هو ما فكرت به بعد حديثي مع الطبيب هارتلي هذا الصباح. فما الذي سيكون لديك كي تستمر عندما...ارحل؟»

تلعثم مارك وهو يقول:« لدي عملي والدي و...»

«وماذا؟ فالبقاء في قاعة المحاكم لن يسعدك.»

«لدي اصدقاء، وكذلك ميلي.»

«اي اصدقاء بني، لا يمكنك ان تسمي لي واحداً مارك، اريدك ان تجد فتاة تحبها وتهتم لها لتمضي معها بقية حياتك، وخاصة الفرح. اريد لك ان تعيش الحياة التي عشتها مع مارسيلا، لو انك مستقر ولديك زوجة

تجعل حياتك كاملة كما كانت حياتي مع مارسيلا ومعك، لم يكن لدي اي خوف وحزن... بالانضمام اليها، فلقد كانت الحياة منصفة معي.»

ومسح دمعة تساقطت من زاوية عينه فشعر مارك بأن الغصة في حلقه قد كبرت حتى كادت تخنقه.

«لقد افترضت دائماً انك ستجد فتاة ما اخيراً، وعندما كنت افكر بذلك، كنت اعتقد انني سأعيش لأجدك متزوجاً، تشارك كل افراح الحياة مع فتاة تحبها. ومع بعض الاطفال ايضاً. فلا استطيع تحمل فكرة ان لا تعيش ما عشناه، ولا استطيع التفكير بأنني لا املك الوقت لأتمتع بمشاهدتك سعيداً.»

«لم تتكلم عن هذا الموضوع من قبل، ابي.»

«لم يكن لدي سبب لذلك.»

«لقد قابلت فتاة ما، ابي.» خرجت هذه الكلمات من فمه بدون اي توقع حتى منه. لمعت عينا ريجي بشوق للحظة وهذا ما دفع مارك لعدم التراجع عن كلامه، وبادراك وعزم، اضاف :

«ولن اكون متفاجئاً ان كانت هي المقصودة.»

رفع ريجي نفسه على كوعه وقال:«حقاً؟»

«نعم، فأنا لم استطع عدم التفكير بها منذ التقينا.»

«كنت اخشى ان اكون السبب في بقائك عازباً مقتنعاً بحياتك هكذا، لم اكن اعلم انك تبحث عن شريكة لحياتك.»

«لم اكن. لقد حدث الامر صدفة.» لا شك ان هذا علاج نافع، فلقد اشرق وجه ريجي بالحماس.

اكد ريجي له:«هكذا تحدث الامور، فالحب الحقيقي يأتي من لا منتظر ويصيبك بالدهشة. من هي مارك؟»

«تدعى سارة، وهي تعمل في وزارة الثقافة، وهي من كنساس.»

قال ريجي بفرح:«واين التقيت بها؟»

«في مطعم، لقد تشاركنا الفطور معاً.» ابتسم مارك، فحتى الآن لم يخبره اي خبر كاذب، ربما بالغ قليلاً، فقد كان نصيبه الزبدة بينما هي الشراب.وما هي المشاركة في الطعام اكثر من ذلك، اليس كذلك؟

سأل ريجي:«ولما لم اقابلها؟ لما لم تحضرها الى المنزل بعد؟»

«لم اتعرف عليها منذ فترة طويلة.» نظر الى يده وتأمل اصابعه الطويلة وهو يتابع:«كما وانه لا فكرة لدي بما تشعر نحوي.» ربما تكون متضايقة مني الآن بعد ان اصبح لديها الوقت لتفكر بأنني سبب طردها من عملها.

«هل استطيع مقابلتها؟»

تنهد مارك:«دعني اعمل على ذلك.»

«انا لا اضغط عليك، مارك، فهذه الامور تحتاج الى وقت، لكنك في الثالثة والثلاثين من عمرك وفاحش الثراء، لقد حان الوقت لتتزوج وتستقر.»

«بالطبع، ابي، يمكنني ان ارى بوضوح ان لا نية لديك بالضغط علي.» شعر مارك بأن ابتسامة والده تشير الى انه تناول جرعة من السعادة.

«حسناً، معرفة انك على الاقل تفكر بالأمر يساعدني قليلاً، لكن لا وقت لدي لتتمكن من التمهل قدر ما تشاء.» نظر اليه بقلق، لكنه تابع بذات الاسلوب الودي الذي كان يتعامل به مع ابنه طوال حياتهما «كما انه لا عذر لديك بعد الآن.»

«قد يكون لديها عذر.» حاول مارك بلطف ان يوقف مخاطر حديثهما، فقال مازحاً:

«الا تعتقد ان لديها كلمة في هذا الموضوع، ابي؟»

«انت وسيم للغاية، هذا ما اقوله لنفسي، لأننا كنا نبعد عنك الفتيات وانت في سن المراهقة، وها انت الآن قاض وابن دبلوماسي، ولقد رأيت كم تكون مقنعاً عندما تتولى مهمة لك. وهكذا يعود السؤال لك الى اي مدى تريدها.»

قال في نفسه اريدها حقاً، ابي. فان مجرد فكرة ايجاد زوجة لي تجعلك سعيداً هكذا، فأنا اريدها كثيراً.

لكنه قال لوالده:

«لقد ابعدت هذه الافكار عن رأسي بسبب مرضك، فالوقت لم يبدُ لي مناسباً.» وتابع باصرار وتعمد:

«ولم ادرك حتى الآن كم انا جاد بالتفكير فيها.»

«حسناً، استمر بالتفكير هكذا بني، لان الوقت مناسب جداً، صدقني.»

* * *

استيقظت سارة من نومها متضايقة، لم تعلم ان كان سبب انزعاجها الجوع القوي الذي تشعر به او

البرد، او الاثنين معاً، فنومها في منزل لا حرارة فيه وقدمها مغطاة بمنشفة رطبة من الثلج الذائب ليس امراً مريحاً للغاية.

تساءلت، ما الذي عليها فعله الآن؟ ربما من الافضل لها ان تنام مجدداً، فعلى الاقل وهي نائمة لا تفكر بوضعها المحرج، فهناك القليل من الطعام في المنزل، لقد قررت ان تأكل كل وجبات الطعام في عطلة هذا الاسبوع في المطعم، وعندما نهضت لتستحم آلمها كاحلها بقوة، كما وانها تعلم انها لا تستطيع ان تنزل الدرج وان تسير مسافة مبنين لتصل الى اول متجر.

توقعت ما ان غادر مارك، ان تصعد اليها السيدة بايرز لتسألها عن « الشاب الوسيم». لقد جعلت المرأة عملها معرفة كل شخص آخر. وهي تذكرها بالسيدة باركنز في بلدتها، فكلتهما تشعران بالسوء اذا اخفى احد عنهما شيئاً.

لكن السيدة بايرز لم تظهر، وان فكرت بالأمر، فالكيس الذي احضره مارك بدا وكأنه حصل عليه من متجر. تجهم وجهها. فالسيدة بايرز هي الامل الوحيد لديها لتتمكن من الاستمرار في اليومين التاليين. فكرت بالبطاقة التي اعطاها اياها مارك والتي كانت لا تزال مكانها.

علمت انه لم يفكر بأنها لا تملك هاتفاً لم يعد الامر مسلياً الآن. ماذا اذا لم تعرف السيدة بايرز انها مصابة في كاحلها ولم تأت اليها لمعرفة ما الذي أصابها؟

www.elromancia.com

دق شخص ما على الباب، فجلست سارة على الفور، وهي تبتسم، واخيراً، علمت انها تستطيع الاعتماد على الفضول.

قالت بشوق:«تفضلي.»

سمعت صوت رجل يقول:«ان الباب مقفل.»

«انتظر لحظة.» ابعدت المنشفة عن قدمها وسارت وهي تعرج نحو الباب، حاولت ان تخفي ارتياحها لرؤية اي كان وهي تقول: «لم اتوقع عودتك اليوم.»

تنهد مارك بعمق، وقال:«في الواقع، احتاج لمساعدتك، كما وانني املك الحل لمشاكلك ايضاً.»

وقفت على قدم واحدة، ونظرت اليه بحذر وقالت:«حقاً؟ وما هو هذا الامر؟»

«والدي مريض جداً هذه الايام.» ووضع اصبعه على فمها ما ان فتحت فمها لتعبر عن اسفها وتابع:

«ويريد ان يراني متزوجاً... حسناً، اعيش بسعادة هذا ما قاله، وهذا اكثر ما يهمه في حياته كلها، وانا مستعد للقيام بأي شيء لاجعل امنيته هذه تتحقق.»

تنهد بعمق قبل ان يكمل:

«هل ترغبين بالزواج مني؟»

انفجرت سارة بالضحك، بالطبع لا يشعر بكل هذا الاحساس بالذنب، كادت ان تقع فأمسك بها بيديه الاثنتين.

ابتسم وقال:«لم افسر الأمر جيداً، اليس كذلك؟»

هزت رأسها وقالت:«ليس ان كنت تقصد حقاً ما قلته، فالأمر يبدو مبالغاً فيه لحل المشاكل.»

عاد ليبدأ من جديد:«اتمنى ان توافقي على اتفاق يجعلنا سعداء، وهذا ما سيجعل والدي سعيداً جداً.»

تابع بهدوء اكثر:«لقد مهدت الطريق لذلك.»

«كيف؟»

«عندما تحدث عن الموضوع، خطرت على بالي، وقلت له انني اعتقد انني قابلت المرأة التي ارغب بالزواج منها، وقلت انني لم اتعرف عليك منذ فترة طويلة ولست متأكداً مما تشعرين به تجاهي ولقد تقبل الامر كلياً، فلقد تعرف على امي قبل اسبوعين فقط من الزواج بها، لذلك اقتنع بكل ما قلته بدون اي سؤال، وكل ما طلبه مني هو ان اسرع الامور قليلاً.» اضاف بعد قليل:«وكل شيء مناسب بالتمام.»

«لكن لا يمكننا الزواج...»

«لم اكن لاقترح ذلك.» امسك بيدها واخذ يسير بها على مهل باتجاه الصوفا ويتابع:«لكن يمكنني ان آخذك لتقابليه، وكل ما عليك القيام به هو التمثيل بأنك مهتمة بي، او ربما انك مغرمة بي، لن يكون الامر صعباً جداً، اليس كذلك؟» جلس واجلسها الى جانبه.

لا، عليها ان تعترف بذلك، فالتصرف وكأنها مغرمة به لن يكون امراً صعباً ابداً، خاصة الآن، وعيناه مليئتان بالحماسة وعلى وجهه كل هذا التصميم، انه لطيف كما وانه وسيم جداً انه خليط من كل هذه الصفات وهي بسهولة قصوى قد تغرم بأي شخص مثله.

«بعدها ربما بعد شهرين او اكثر، يمكننا ان نحدد الامور نظراً لصحته، يمكننا ان نعلن خطوبتنا، واقامة عدة حفلات لنجعل الامر حقيقياً، كما بإمكاننا ان نحدد موعداً، ونعلن ذلك في الجرائد.

قالت:« آه، لا، هكذا نبالغ بالأمر كثيراً.» ابتعدت عنه قليلاً، فقربها منه يصعب عليها التركيز.

«عليه ان يصدق ان حياتي مستقرة اذا...» وتوقف عن الكلام. وبصورة لا ارادية وضعت سارة يدها على يده.

قال:«اريده ان يعلم ان ليس هناك ما يقلقه بشأني، هل يمكنك مساعدتي لاريح باله؟»

«سيعلم، مارك...»

«سأخاطر بالأمر.» وانتظر جوابها.

قالت ببطء، وقد شعرت ان الاحداث تتوالى بسرعة:«علينا ان نفكر ملياً بذلك، فإذا كنت مقرباً جداً من والدك، فلن يسهل علينا خداعه.»

«اوافقك الرأي لو انه في ظروف اخرى، لكنه علمني منذ سنين عدة ان نصف اقناع الناس يعوء الى رغبتهم الشخصية في الاقتناع، وله رغبة شخصية في الاقتناع.»

رأت سارة ان في كلامه قليل من الحكمة لأنها ادركت انها تريد ان تصدقه. وضد قرارها الشخصي، فهي تريد ان تساعده لكنها اجبرت نفسها على التفكير بمنطق.

من هو هذا الرجل؟ يمكن ان تنجرف بأمر لن تستطيع

السيطرة عليه، ومن الممكن ان ليس له والد هنا ايضاً.

من الواضح ان الناس في المدن الكبيرة يمارسون اي نوع من الالعاب مع بعضهم، وما عدا التخلص من الاحساس بالذنب الذي يشعر به، فما الذي سيجنيه من ذلك؟ اخذت تنظر حولها، ولم تستطع ان تجد شيئاً تفكر فيه.

بينما كانت تحلل ما سمعته كان ينظر اليها محاولاً ان يؤكد لها ما يقوله.

كانت في فوضى كاملة، وقد ارخت شعرها الذي كانت ترفعه الى اعلى رأسها وقت العمل، وارتدت بدلة رياضة باهتة اللون. وهي لا تملك شيئاً لتقدمه له، علمت انه في اية لحظة الان سيعود الى ادراكه ويسحب اقتراحه.

لكنها شعرت بأن الاحساس الذي كان بينهما عندما حملها على الدرج قد زاد عشر مرات. شعرت بتوتر شديد، فربما هذا ما يريده، فأي شيء لديها لتقدمه؟ لكن ولو بعد مليون سنة لا يمكنها ان تتخيل ان الرجل الذي يجلس بجانبها عليه ان يؤلف هذه القصة للحصول على شيء يريده، فكل ما عليها ان تتذكر رد فعل كاثي.

قال مؤكداً لها وكأنه علم بما تفكر به:«كل ما يطلب منك ابتسامة صغيرة امامه، او اشياء صغيرة لتؤكد صورة الحبيبين السعيدين التي يجب ان نظهرها امام والدي.»

www.elromancia.com

زاد ادراكه لحقيقة مشاعرها من توترها فقالت:«اليس اكثر اقناعاً لوالدك لو انك سألت فتاة قريبة منك او صديقة لك تعرفها منذ وقت طويل؟»

اجاب على الفور:« لا مطلقاً. فأنا اعرفهن منذ فترة طويلة، كيف اقنعه انني وقعت فجأة بغرام احداهن؟»

وقف فجأة وبدأ يسير بالغرفة بخطوات واسعة:«كما وان... هل تعرفين اية فتاة اخرى تدعى سارة من كنساس وتعمل في وزارة الثقافة؟ لقد اخبرته كل ذلك.»

وقف امامها ونظر اليها غاضباً.

كيف يمكنه ان يصدق ان فتاة مثلها قد تصلح في مجتمعه وحياته؟ «آه، مارك، من الافضل لك لو تسأل فتاة اخرى.»

«من؟» وتوقف عن الدوران واخذ يحدق في الارض وهو يتابع:«الاخريات، اللواتي لا يعرفهن، سيحاولن ان يحولن الامر الى حقيقة.» وتابع ببطء:«وانا سأنشغل بالمحاولة كي ابقيهن على مسافة، وكما تقولين، انه قوي الحدس والادراك.»

«وكيف تعرف انني لن افعل مثلهن؟»

«لا اعرف.» لكنه اضاف بعد قليل:«لكنني اجيد قراءة الناس، انني احقق سعادة والدي متبعاً حدسي معك.»

انه مديح حقيقي، وهي لا تدري بما تجيبه.

«كما وان، رد فعلك ليست مهمة بل المهم تصرفي انا.» لقد سحب مديحه تماماً كما قدمه وتابع قائلا:

«والدي لا يعرفك، وليس لديه اية فكرة كيف تتصرفين.»

«اعتقد ان ما تقوله صحيح.»

«وهذا ما يجعل عملنا هذا كاملاً، فكلانا لديه ما يريحه وانت لديك كل الاسباب التي تدفعك لجعل والدي يصدقنا.»

هل اصغت الى كل الكلام؟ عادت تفكر بكل ما سمعته.

عاد ليجلس الى جانبها ثانية، ولقد لاحظ كم هي ضائعة «انني آسف، سارة لقد خططت لكل شيء وانا قادم اليك، ولقد توقعت ان تفهمي كل ما اقوله، انني اعرض عليك عملاً، مكان العمل الذي دفعتك لتركه، وانا راغب في ان ادفع لك عن عملك في خطتي هذه.»

قالت بصوت عال:«بالطبع.» لقد شعرت وكأنه يمدحها من قبل، وكأنه اصبح لديها صديق، او كأنه يطلب منها خدمة لأنه يعتقد انها كصديقة له، بل كل ما يشعر به نحوها هوتأنيب الضمير.

قال:«ما كنت لاطلب منك ذلك من دون ان تحصلي على شيء لنفسك.»

اقناع شخص ما يرغب بالاقتناع امر سهل. اليس هذا ما قاله لها؟ قالت :

«وانت لن تشعر بالذنب عن خسارتي لعملي.»

حاولت ان تجبر نفسها على الابتسام قبل ان تقول:«يمكنني ان اميز الاحسان عن العمل. وانا لا اريد مالك، مارك بارنغتون.»

www.elromancia.com

حدق بها غير مصدق للحظة، بعدها وقف وحملها بين ذراعيه وقال:«اعتقد ان عليّ ان اوضح لك الامر بكل صدق.»

قالت:« ضعني على الارض.» لكنه سار بها في الغرفة بعد ان وضع حقيبتها على صدرها.

قال:«عندما نصل الى السيارة.»

قالت بيأس:« ارجوك، مارك، انظر اليّ. فما زال الشراب على شعري.»

نظر اليها وقال:«لقد غيرت ملابسك، ولا اشتم رائحة القهوة والحلوى منك، كما وان شعرك جميل ونظيف.»

«دعني على الاقل انتعل حذائي.»

اجلسها وامسك بحذائها الرياضي تحت الكنبة.

قال وهو يراقبها تحاول ان تنتعل حذاءها:«انت بحاجة للذهاب الى المستشفى بكل الاحوال، فقدمك تتورم، كما عليّ الاصرار لاجراء صورة اشعة عند الصباح.» عاد وحملها ثانية وتابع وهو ينزل الدرج «واي عذر افضل لمقابلة والدي من الاضطرار للذهاب الى المستشفى بسبب حادث تعرضت له؟»

حاولت للمرة الاخيرة الاعتراض عندما اوقفها قرب باب السيارة ومدّ يده الى جيبه ليمسك بالمفتاح:«لكن لا يمكنني تأمين المال...»

«اؤكد لك ان عمال بان كيك بالاس لديهم تأمين صحي.» فتح الباب وساعدها لتجلس على المقعد بلطف وهو يقول:«كما وان لديك تأمين من خلال

عملك الآخر، اليس كذلك؟» نظر اليها وهو يبتسم فرفعت عيناها لتلتقي بعينيه، فشعرت بفرح وباحساس لا تستطيع تفسيره.

«لكن اليس عليّ ان ادفع اولاً؟»

هز رأسه وقال:« احياناً، اذا اصروا على ذلك، لكن سأهتم بالأمر، وهكذا ستكونين مدينة لي.» ضحك ورفع كتفيه وتابع:« والآن يسعدني ان اراك مدينة لي عوضاً عما حصل في الصباح، وهكذا يصبح حسابنا متساوٍ.»

راقبها وهي تفتح فمها لتتكلم ثم تغلقه ثانية.

قال ببساطة:« رائع، احتفظي بالكلام لوقت لاحق.»

شعرت بالحماس والفرح، حماس من اجل عمل جديد قد يساعدها على التخلص من ازماتها المادية. هذا ما قالته لنفسها بحزن، كيف يمكنها ان تتكلم الآن ولو ان حياتها كلها معتمدة على ما تقوله.

www.elromancia.com

الفصل الثالث

بعد مرور ساعتين، وفي غرفة الطوارىء في المستشفى حيث يعالج والد مارك، قال الطبيب ان التواء كاحل سارة سيمنعها من السير لعدة ايام، بعد ان ضمده.
شعرت سارة وكأنها تسمع دقات قلبها من ضغط عصب رجلها كلما ارتفع المصعد بهما طابق تلو طابق. وحقيقة ان مارك قد لاذ بالصمت لم يخفف عنها القلق والتوتر.
سألت بتردد:
«مارك، انت لم تعد متأكداً ان ما تريد القيام به أمر صائب، اليس كذلك؟»
«لا.» دفع بالكرسي المتحرك الذي استعاره من قسم الطوارىء واستدار بها من المصعد في الطابق الخامس وانحنى امامها قائلاً:«الفكرة كلها، ربما،ولكنني لست متأكداً منك، لقد ادركت انني لا استطيع ان آخذك لمقابلة والدي ان لم توافقي على الاستمرار في تأدية هذا العمل معي.» وتابع بامتعاض:
«لا اعتقد انه سيأخذ الامر على محمل الجد ان عرفته عليك بعدها علي ان احضر له فتاة ما تدعى سارة من كنساس وتعمل في وزارة الثقافة.»
«مارك، انا...»
«اعلم انني وعدتك بلقائه قبل ان تقرري، لكن هذا مستحيل، عليك ان تثقي بي.» نظر اليها بحدة وكأنه

يرجوها واضاف:«سأجد فتاة غيرك لمساعدتي ان لم تقبلي.»
نظرت الى يديها في حضنها، كانت اصابعها بيضاء وترتجف من شدة الاضطراب.
قال بصوت ناعم:«ما كان عليّ اعطاؤه كل تلك التفاصيل، لكنني لست متأكداً ان كنت فكرت بالأمر لو لم التقي بك.»
تنهدت بعمق ولم تتكلم.
«هل تريدين هذا العمل ام لا؟» كلماته الواضحة اكدت لها انه مجرد عمل فقط.
اخذ قلبها يدق بعنف، وتساءلت للحظة ان كان هذا الأمر سيكون اصعب ما عليها القيام به، فهي ليست متأكدة انها ستتذكر دائماً انه مجرد عمل. ومهما حاولت بجهد، لن تتمكن ان تتجنب نظرات عينيه، قالت تتوسله بقوة :«لنقم بالأمر وكأنني صديقتك.»
تجهم وجهه وهز رأسه قائلاً:«انت تريدين المال وانا اريد المساعدة، القيام بالعمل على هذا النحو لن يجعل الامور تختلط بيننا.»
تختلط الامور، كيف؟ هل يعتقد انها ستقرر استغلاله وابتزازه؟ محاولة ان تقاضيه لخرقه الاتفاق اذا حاول التملص من وعده بالزواج منها.
قالت :«عليك ان تثقِ بي ايضاً.»
ابتسم وقال معترفاً:
«حسناً لقد امسكت بي، عليّ ان اعترف، احتاج لأشعر بأنني المسؤول، وبعد كل ما رأيته اليوم لدي احساس

انك انسانة مستقلة الشخصية ولا تحبين الاعتماد على احد.»

ضحكت ورددت كلماته بالتحديد:«لقد اوقعت بي.» لا تذكر عدد المرات التي اخبرتها امها انه من الافضل لها ان تظهر العطايا الكثيرة في شخصيتها بدلاً من هذا الاحساس المتفاخر بالاستقلالية.

قال مارك:«استخدامي لممثلة سيكلفني، وهذا كل ما في الامر، مجرد عمل تمثيلي، وهذا العمل قد وجد خصيصاً لك. فليس عليك التمثيل.»

ماذا؟ هل ادرك انها منجذبة اليه؟ قال محاولاً ان ينهي كلامه:

«كل ما عليك القيام به هو ان تبقي كما انت.»

وتمتمت بقلق:« وان اتصرف وكأنني مغرمة بك.»

قال بسخرية:«عمل صعب للغاية، اعلم ذلك.»

لا بد ان لديه الكثير من الثقة بالنفس، كما وانه يملك قدر كاف من الوسامة والقدرة على التأثير بالغير، لا يبدو الامر عادلاً بالمطلق.

لم تعد تستطيع التفكير بالامر اكثر من ذلك فقالت:«حسناً، مارك، اقبل بهذا العمل.»

بدا مرتاحاً وهو يقول:« رائع، لنذهب ونقابل والدي.»

توقف مارك امام باب كانت متأكدة ان عليه عدم فتحه.

«انتظر.»

نظر اليها بتصميم قوي وهو يستدير وقد فقد صبره لينحني امامها مرة ثانية.

قالت وهي تنظر اليه:«اليس من الافضل ان نوحد قصتنا او شيء ما من هذا القبيل؟»

كيف يمكن ان تحظى بعمل ما وهي لا تدري اية صفة او اية مهمة عنه.

قال موافقاً:« ربما، لكن من الافضل ان نتابع ما يجري ونبقى دائماً قريبين جداً من الحقيقة ونتابع ما يستجد حسب الظروف، فأبي مريض صحياً فقط ولم يفقد عقله.»

رفعت ذقنها.

قال وهو يبتسم:«فقط تظاهري بأنك تحبينني، كثيراً.»

«لكن لم اكن ابداً جيدة...»

رفع حاجبيه بسخرية وقال:«لم تكوني جيدة؟ يبدو الامر واعداً.»

تجاهلت ما قاله واكملت:« في اخفاء مشاعري او في التظاهر، كان معلمي يقول لي ان وجهي كالمرآة لافكاري.»

«وانت لا تعتقدين انك تستطيعين التظاهر بأنك مهتمة ومنجذبة لي؟»

شعرت وكأنها تتقد خجلاً، فأية امرأة بكامل عقلها ولا تنجذب اليه؟ شعرت بمرارة لانه يعلم ذلك، قالت:

«ليس الامر كذلك، لكن...»

توقفت عن الكلام لانه لامس شفتيها بنعومة وكأنه جناح فراشة، رفع وجهه بعد لحظة.

قال بصوت عميق بدلاً من السخرية المعتادة لديه:«لا

www.elromancia.com

اجد اية مشكلة باقناعه انني منجذب اليك، هل تجدين قربي كريه؟»

لم يكن بإمكانها الاجابة ولو ان حياتها كلها معلقة على هذا الجواب. شعرت وان الصدمة افقدتها الهواء الذي تتنفسه، طاف بها احساس قوي وشعرت بأن رأسها خفيف جداً حتى وكأنه انفصل عن كتفيها.

شعرت وكأن قلبها سيقفز من صدرها، وضع يده على عنقها فشعرت وكأنها اضعف واضعف. شعرت انها بحاجة لارادة قوية لتتمكن من اعادة تفكيرها الى وضعه الطبيعي عندما ابتعد عنها، فلقد شعرت وكأنها هبطت في ارض الاحلام، لم تكن تدرك من هي الآن، لكنها متأكدة انها بقرب الرجل الوسيم الرائع. شخص ما وراءه اصدر صوتاً ينم عن الازعاج.

استدارت سارة لتنظر الى الممرضة التي وقفت الى جانب من الباب المفتوح. رأت رجلاً على السرير من وراء المرأة يكاد ان يطيل رقبته وهو يدفع نفسه الى الامام ليتمكن من النظر اليها من رأسها حتى قدمها المضمدة على مقعد الكرسي المتحرك.

«آه، مارك. هل ستبقيان هكذا طوال فترة المساء؟ ام انك ستحضر صديقتك لمقابلتي.» ولمعت عينا الرجل عندما رأى احمرار وجه سارة.

«وهل لدينا خيار؟» ورمى مارك سارة بنظرة واعدة، عاد قلبها ليخفق بسرعة ثانية بعد ان توقف لبرهة.

ادارت الممرضة وجهها وسارت امامهما وهي تراقب

مارك باحساس واضح من خيبة الامل، تنهدت عالياً وهي تقول:«لما المميزون دائماً منشغلون؟»

ضحك والد مارك بصول عالٍ وقال:« وفي هذا الوقت بالذات.»

انحنى مارك ليهمس بأذنها وهو يحاول ان يدفع العربة الى داخل الغرفة:«عنصر المفاجأة ينجح دائماً. فأنت تبدين مرتبكة وهذا ما اقنع والدي، سيكون هذا من اسهل الامور عليك في هذا اليوم، فقط رافقيني.»

«مرحباً، ابي.» وبسرعة ضغط على الزر كي يتحرك السرير، فارتفع رأس السرير حتى اصبح والده بوضع الجلوس.

قال مارك:«اريدك ان تتعرف على سارة فيلد، سارة، هذا والدي، رينالد بارنغتون.»

قال والده:«بل ريجي، ما كان عليك ان تصدمها لتوافق ان تأتي معك الى هنا، هل انت فعلت ذلك؟» واشار الى الضمادة على قدمها.

«اصطدم بها طفل هذا الصباح.» ودفع بالكرسي النقال اكثر نحو السرير فقدمت سارة يدها بينما تابع مارك:«لكن اعتقد انني ارغمتها على المجيء لتجري صورة اشعة لقدمها.»

توقعت ان يصافحها برفق، لكن عوضاً عن ذلك، انحنى ريجي وقبل يدها بحرارة. بعدها ابتسم وقال:«انها تحمر خجلاً، هذا امرا رائع.» اضاف وهو يضغط على يدها بقوة: «لا استطيع ان

اعبر عن مدى سعادتي لرؤيتك، آنسة فيلد.»
قالت متلعثمة:« تسعدني رؤيتك انا ايضاً.» شعرت وكأن لسانها قد عقد بسبب احراجها وسخافة موقفها، نظرت نحو مارك وكأنها تطلب منه مساعدتها.
«لا يمكننا البقاء الا دقيقة، ابي. فلقد مر يوم على سارة لا يواجهه الانسان في عمر كامل.»
عقد ريجي حاجبيه باهتمام وقال:«لكن جزء منه كان جيداً، بالتأكيد؟»
رفعت كتفها وقالت:«احياناً يوم سيء يجعلك اكثر امتناناً له من يوم جيد.»
ضحك ريجي :«دبلوماسية اخرى في...»
رأت مارك يهز رأسه وكأنه يحذر والده.
حاول ريجي ان يخفي خيبة أمله وقال:«حسناً، لا يعقل ان يكون كل يوم مميز.»
قال مارك:«لكن الامور الجيدة احياناً تأتي من افعال سيئة، فلو لم تصب سارة كاحلها، لما كنا هنا، وبما اننا هنا، اعتقدت انني استطيع احضارها لتتعرف عليك.» اضافت سارة:« ورؤيتك قد اسعدت يومي بلا شك.»
ضحك ريجي وقال مخاطباً مارك: «ارأيت انها دبلوماسية.»
قال مارك:«ولقد وعدتهم في قسم الطوارىء اننا سنعيد الكرسي المتحرك على الفور، وبما ان الممرضة المسؤولة هناك تذكرني بعمتي روندا، فاعتقد انه

علينا الرحيل على الفور.» وقف مارك بين السرير والكرسي وامسك بيد والده بطريقة تعوض عن عناق كبير. شعرت سارة بالحنين الى اهلها بسبب كل هذه العاطفة القوية والتي ليست بحاجة الى تعبير واظهار.
استدار مارك نحوها:«والآن، لنأخذك الى منزلك، سارة، ولنصعد كل تلك الادراج.»
اعاد ريجي اهتمامه اليها وقال:« اين تعيشين؟»
اجاب مارك قبل ان تفتح فمها:«في الطابق الثالث في مبنى من دون مصعد، والآن لنعيد هذه الكرسي قبل ان تأتي العمة روندا لتبحث عنا.» غمز مارك والده وقال:« اراك بعد قليل.»
قال ريجي ما ان اصبح مارك امام الباب :«لا ترجع الليلة، بني، فقد تحتاجك سارة اليوم، كما يمكنكما الخروج لمطعم او الذهاب الى اي مكان.»
«هل انت متأكد، ابي؟ الا تريد ان يكون احد ما برفقتك؟»
بدأ بانزال سريره وهو يقول:« بكل تأكيد، انني متعب وانت لديك عمل عليك القيام به.»
تجهم وجه مارك.
فقال ريجي يذكره:«المشروع الذي تحدثنا عنه هذا الصباح.»
شعرت سارة بأن وجهها يتقد احمراراً، تمنت ان لا تعمل على فشل لعبتهما. ومن الواضح ان مارك قرر بأنه ليس الوقت لاخبار والده عنهما.

www.elromancia.com

اضاف ريجي:« سأقدر لك ذلك ان عملت عليه الليلة، وسأنام في غضون خمس دقائق.»
هزِ مارك رأسه وقال:« كما تشاء، والدي، اراك غداً، اذا.»
«اسعدني لقاءك، سيد بارنغتون.»
قال مصححاً لها:«ريجي، واهتمي بقدمك، سارة.»
قال مارك :« الى اللقاء.» ودفع سارة الى القاعة.
لم يتحدث اي منهما حتى عادا الى المصعد«لم يكن الامر سيئاً، اليس كذلك؟»
تنهدت سارة براحة وقالت:«لا، لقد اعجبني والدك.»
قال بمرح:«حتى ولو انه قليل الصبر؟»
«لما لم تخبره؟ اعتقدت انِ هذا هو المهم.»
«اذا سرعنا الامور كثيراً فلن يصدق ماذا يحدث.»
وضغط على زر النزول الى الطابق الاسفل.
فتح باب المصعد ودخل ثلاثة اشخاص الى المصعد.
قالت بعد ان خرج الجميع من المصعد: «علمت انك لا تريد ان يعلم والدك عن مكان اقامتي.» واستمر المصعد في النزول حتى قسم الطوارىء.
«كنت احاول ان اريحك من الكثير من المشاكل.»
سألته :«لن يوافق علي ان علم اين اسكن؟»
قال مصححاً لها:«لا شيء من هذا القبيل، بل كان طلب منك الانتقال الى منزلنا في غضون ساعة، والى هذا كان يقصد بكل الاحوال. الم تريه كيف شعر بالحماس عندما علم انك تعيشين في شقة لها إدراج؟ نظر الى قدمك المضمدة وكان جاهزاً ليرسل لك عربة

لنقل حاجاتك.» حرك شفتيه متبرماً قبل ان يضيف: «لا اعتقد انك ستقدرين طريقة عمله.»
«لماذا؟»
«هاه، اعتقد عليّ ان اعلمك كيف يعمل والدي.»
وضحك بقسوة قبل ان يكمل:«عليك ان تتذكري دوماً ان ابي امضى حياته وهو يمارس فن الدبلوماسية.»
«ماذا يعني؟»
قال:«باستطاعته السيطرة على الآخرين.»
قالت سارة:«كحالتنا هذه، اثر عليك كي تطلب مني وتدخلني... في هذه المهزلة.»
«ليس بالتحديد.»
تجهم وجهها ونظرت اليه.
«لم يكن يعلم بوجودك او حتى ان يشك بأن لي اي اهتمام بامرأة في الوقت الحالي.» بدا عليه الاعتداد بنفسه وهو يتابع:« اخذت بعض المعلومات منه واستخدمتها ضده هذه المرة.»
«لكن اعتقدت ان كل ما يجري لمصلحته.»
ابتسم وقال:«انه كذلك، الدرس الاول: انه سيد بالسيطرة، عفواً، اقصد انه دبلوماسي، لا بد انه يؤمن انه يفعل ذلك لمصلحة من يسيطر عليه.»
«آه.»
«نحن نقوم بذلك من اجله، وعليه ان يصدق بما نفعله اكثر من اي شيء، وهذا اهم عنصر في الدرس الثاني.» تابع وهو يراقب الممرضة التي اطلق عليها اسم عمته وهي تتجه نحوهما:«يجب ان يكون الامر

www.elromancia.com

سهلاً اذا لم نسمح له ان يوقعنا في اي فخ لا نريده.»
رفعت نظرها الى مارك، لتراقبه كيف يتحدث مع الممرضة، تمنت لو انها تستطيع ان تبدأ يومها من جديد. عندما كانت في بان كيك بالاس، لم يكن الاجر كبيراً، كما وان العمل ليس ما ترغب به وتستحقه وكذلك مديرها المسؤول لم يكن لطيفاً، لكن على الاقل كانت تعرف ما الذي سيحدث معها. اما الآن فهي مرتبكة وحائرة جداً.
لديها شعور انها وقعت في حفرة قد تسرق منها استقلاليتها، وتقنعها بأنها ستحب ذلك.
ومع كل اعجابها بالسيد بارنغتون ومارك، لديها شعور خفي ان عليها ان تكون حذرة. وحذرة جداً.
قالت بعد ان ساعدها مارك لتجلس في السيارة:«اذاً اشرح لي الدرس الثاني.»
«يسيطر الناس عليهم ان رغبوا بذلك.»
«لا اريد ان يخدعني احد لانتقل الى منزلك، اذاً كيف سيعمل والدك على السيطرة عليّ.» خطرت فكرة على بالها فقالت:«ولقد اخبرته انني اعيش في شقة في الطابق الثالث وبدون مصعد. اليس قولك هذا ليوقعني مباشرة بين يديه؟»
لا بد ان سذاجتهاتسليه،قال:«انها الطريقة الوحيدة كي تربحين.»
«لن يستطيع... لن يستطيع اقناعي بالبقاء عندكم، كما وان لما عليه ان يفعل ذلك؟»
«قرر انني بحاجة للمساعدة طالما لم ارتبط بك

رسمياً وذلك منذ رأيته ... منذ اربع ساعات .» نظر اليها بطريقة جعلت قلبها يخفق بقوة في صدرها وهو يتابع:«فأبي يعرفني جيداً وما ان القى نظرة علينا حتى علم انه علينا الارتباط فعلاً.»
حركت يديها بتوتر بعدها ضمتهما الى حضنها وقالت:«يمكنني ان اتدبر اموري جيداً معه.»
ضحك وقال:«لا مجال لذلك، كان ليربح مهما فعلت.» وأوقف سيارته امام مطعم جميل وهادىء.
قال:«لندخل ونأكل.»
«لا بد انك تمزح، لن اذهب الى اي مكان وانا هكذا.»
«هذا ما قلته قبل ان نذهب الى المستشفى.» خرج مارك من السيارة واستدار ليتقدم من جهتها، تابع قائلاً:«لا يفكر الاشخاص الذين يرتادون هذا المكان للحظة واحدة كيف تبدين.»
«قد لا يفعلون، لكنني لا اقبل، لن ادخل الى هناك، مارك.»
نظر اليها وكأنه يقيمها قبل ان يقول:«لا بد انك عنيدة.»
هزت رأسها وقالت:«كانت رؤية والدك، وانا بهذه الحال سيئة للغاية، وانت تعرف هؤلاء الاشخاص فأي سمعة ستبقى لديك ان اصريت على ادخالي وانا هكذا، خاصة اذا كنت ترغب في اعلان خطوبتنا؟»
«لقد سمعت صوت معدتك عندما كنا في غرفة الانتظار في قسم الاشعة، فلا يمكنك ان تقنعيني انك لست جائعة.»

www.elromancia.com

قالت مقترحة:«لن افعل، لكن ان اصريت، لما لا نذهب الى مكان ما ونأخذ دجاج جاهز او اي شيء يمكن حمله؟»

رفع مارك يده وكأنه يهزء منها، اغلق الباب من جهتها وعاد الى مقعده في السيارة. بعد مرور عدة دقائق كانا ينتظران بجانب مطعم جاهز لتلبية طلبات زبائنه من الواجهة، بعد ان طلب مارك، من غير ان يسأل بما ترغب، ما يكفي ليأكلانه في ثلاثة ايام، فكرت سارة بحزن كما وان البراد لا يعمل، لذلك لا يمكنها ان تحفظ الباقي.

ولأول مرة، شعرت بأن افكارها تلك لم تجعلها يائسة، يمكنها الآن دفع فاتورة الكهرباء ما ان يدفع لها مارك.

«هل انت دائماً بهذا العناد؟»

هزت رأسها بالايجاب.

«اذاً لدي شعور انني بحاجة لاشرح لك طبيعة التعامل بين الموظف وصاحب العمل.»

زفرت بضيق وقالت:«وهل هذه الدروس الاضافية لتتجنب السيطرة؟ عليك ان تشرح لي كل هذه الارباح الاضافية وبعدها لن تحظى بأية صعوبة لتجد من ترغب باشغال هذا العمل.»

ارجع رأسه الى الوراء من شدة الضحك، ووجد ان الامر صعباً عليه ان يفكر ان ما بينهما مجرد عمل وانه صاحب العمل، وليسا صديقين يساعدا بعضهما البعض. قال اخيراً:

«ومن اجل تلك الارباح الاضافية عليّ ان احصل على الاقل على موظف متعاون او ربما قد اكون استخف بك.» رفع حاجبيه وتابع:« ربما ستكونين التحدي الاكبر لوالدي.»

شعرت وكأنه معجب بهذه الفكرة، قالت:«هل انت دائماً هكذا؟»

«ماذا تعنين؟»

«مسيطر باقناع.»

هذه المرة ضحك بهدوء، لديه ضحكة جميلة حقاً، لكن من الواضح انه لا يضحك كثيراً.

سلم الشاب مارك المال المتبقي له وصندوق كبير يحتوي على ما طلبه. وضع مارك الصندوق على المقعد بينهما وقاد السيارة.

لم تكن سارة اعتادت على التناقض الواضح بين احياء العاصمة، فقد تجد عدة مباني تحيط بها الحدائق والمروج وبقربها بيوت صغيرة وابنية ذات شقق متعامدة فوق بعضها البعض، كما ان هناك احياء متفرقة من مخازن صغيرة وعليها لغات مختلفة ورسومات واشارات منها ما هو جدير بالاهتمام ومنها ما هو مخيف.

لقد اعتادت على التحدث علناً عن نظام النقل العام المميز في المدينة. ولقد تأثرت به لدرجة انها باعت سيارتها القديمة خلال عدة اسابيع بعد انتقالها الى هنا.وبالطبع، لا يوافقها على رأيها هذا كل من يعيش في العاصمة، ودائماً تجد من يتذمر، لانهم لم

www.elromancia.com

يعيشوا يوماً على بعد اميال من مخزن للخضار او مكتب البريد فقد كانت تجد كل ذلك نوع من التحرر والانطلاق.

اما الآن، ها هو مارك يقود عبر ازدحام السير وبين الشوارع المتداخلة وهي تتمتع برؤية المدينة من نافذة سيارته الفخمة.

قال وهو يوقف السيارة عبر الشارع المطل على شقتها:«ها قد وصلنا، دعيني اوصلك، بعدها اعود لاحمل الدجاج.»

قالت:« يمكنني السير.» واسرعت بالخروج من السيارة والوقوف على قدمها السليمة قبل ان يتمكن من الاستدارة نحوها، تابعت:«دعني امسك بيدك لاتمكن من الوصول.»

امسك بصندوق الطعام وضغط على زر الاقفال، بعدها قدم لها ذراعه.

بعد مرور عشر دقائق كانا لا يزالان على درج الطابق الثاني، وضع مارك الصندوق جانباً وحاول حملها وهو يقول:«كان عليّ ان اترك والدي ينتصر عليك، فعملنا هذا لا ينفع.»

اشارت نحو الطعام وقالت تحذره:«لن تجد هذا الصندوق هنا عندما تعود. انني بخير، فقد دعني استريح لدقيقة.» واتكأت على الدرابزين.

قال بلهجة آمرة:«اعطني مفتاح شقتك.»

ففعلت من دون اعتراض.

قال:«سأضع هذه في الشقة واعود على الفور.»

راقبته يصعد الدرج بسرعة، فاستجمعت قوتها وتابعت السير، لم تصعد اكثر من درجتين حتى عاد اليها.

قال:«توقفي.» وحملها بين ذراعيه بخفة وتابع قائلاً:«ستموتين من الجوع وسيفسد الطعام قبل ان تتمكني من الصعود بمفردك.» كان يشعر بأنها خفيفة الوزن جداً ،ادخلها الى شقتها بعد مرور دقيقة واحدة.

وضعها بالقرب من المقعد وقال:«اجلسي هنا واخبريني اين هي الصحون والحاجات الاخرى.»

اعطته التعليمات وذهب ليبحث عن الاغراض في المطبخ، بينما جلست على طرف المقعد ومدت ساقها التي تؤلمها عليه. وهذا ما ترك له مسافة صغيرة واتكأت على ظهر المقعد لترتاح.

فكرت ما هذا اليوم! سعيدة انها اصبحت في آخره، فالضوء في الخارج يخف وبدأت بعض صرار الليل اناشيدها.

تنهدت بقلق. لقد تعرفت عليه منذ اثنتي عشر ساعة وطوال هذا الوقت لم تعرف الى اين ستصل معه.

عندما يريد، كان يتحول الى انسانٍ رائع، وكان لديها شعور خفي،إن لم تكن حذرة جداً فستتبعه الى اي مكان وفي اي وقت يشاء.

لا يهمها ان كان مسيطراً ومدللاً جداً، إنه... فقط مارك، علمت انها لن تتمكن من اعطائه اية صفة في الوقت الحاضر، فكل ما تعرفه عنه هي بعض

www.elromancia.com

المعلومات عن نشأته التي تحدث عنها في طريقهما الى المستشفى.

لقد عاش في اماكن مختلفة من انحاء العالم بينما كان والده يشغل منصباً دبلوماسياً، تقاعد ريجي من عمله عندما اصبح مارك في المرحلة الجامعية، ليتسنى له ان يمضي سنوات تمهيدية في بلده. تخرج من جامعة جورج تاون ولقد امضى عدة سنوات يعمل كمحام، قبل ان يصبح قاضياً، منذ ستة اشهر فقط، في المقاطعة، وبطبيعة الحال يتمنى ان ينتقل الى محكمة التمييز.

تساءلت:

« يا له من طموح؟ مجلس القضاة الاعلى؟ لديها احلامها الخاصة وطموحها، لكن لا شيء يوازي اعلى محكمة في البلاد. تذكرت التحقيقات والتساؤلات التي قامت بها كبحث وهذا ما جعلها ترتجف، من الواضح ان مارك شجاع جداً.

كان الهواء القادم من النافذة بارد، اتكأت على ركبتها السليمة لتغلقه، لفت انتباهها حركة ما عبر الشارع، قرب سيارة مارك.

مرت لحظة قبل ان تعلم ما الذي يجري، وادركت، ان العصابة التي تزعج الجوار تعمل على سيارة مارك. ومما لا شك فيه انه لن تبقى سيارة بالفعل ما ان ينتهوا منها.

صرخت من النافذة:«توقفوا، ابتعدوا عن السيارة!»

نظر احدهم حوله، هز كتفيه، واعاد اهتمامه الى ما

كان يفعله قبل ان تصرخ. اما الباقون فلم يكترثوا لها البتة.

صرخت مرة ثانية، وبصوت اعلى:«ابتعدوا عن السيارة، لقد اتصلت بالشرطة ولا بد انها ستصل في اية لحظة الآن.»

هذا ما اثار انتباههم، فتوقفوا عن التخريب على الفور، وواحد منهم اشار باتجاه شقتها، نظر الشباب الستة الباقون حيث اشار اليها احدهم.

قال مارك بحدة:«ما الذي تفعلينه ؟» واقترب منها بسرعة. حين ادرك ما الذي يحدث. استدار وخرج من الشقة. سمعت خطواته على الدرج وكانه يقفز درجتين او ثلاثة معاً.

اعادت انتباهها لما يحدث في الشارع امامها. شعرت براحة قصوى عندما رأت معظم العصابة قد غادرت، لكن توقف قلبها عندما لمع شيء ما بيد الاولاد الثلاثة الباقين، وعلى ضوء الشارع ادركت انهم يحملون خناجر.

اثنان منهما اخذا يمزقان اطارات السيارة بينما وقف الثالث يراقب ويحرسهما وتطلع اليها ساخراً.

شعرت بالرعب على مارك، فلم تستطع الصراخ، وحتى لو تمكنت من الصراخ فربما لن يتمكن من سماع تحذيرها، شعرت باليأس وكأنه صخرة على صدرها.

استدار الشبان الثلاثة باتجاه المبنى، فأغمضت عينيها لانها لن تتمكن من مراقبة ما الذي سيجري.

سمعت صفارة الانذار على بعد عدة مباني منها وللحظة رأت سارة انها تستطيع الاتصال بالشرطة. بعد مرور دقيقة تذكرت انها لا تملك هاتفاً، ولم تتمنى بحياتها امراً كحصولها على هاتف الآن.

نظرت الى الشارع ثانية، كان مارك يقف بمفرده قرب سيارته، واضعاً يديه على خصره.

وبحذر شديد راقبت كل شبر من الارض حوله ولم تر اي اثر للعصابة، ولم تدرك انها كانت تحبس انفاسها حتى تنهدت بقوة.

نظر مارك مباشرة اليها، وتوقف للحظة، بعدها سار نحو المبنى.سمعت خطواته على الدرج،ومن خلال الصوت الحازم والثقيل لم تتفاجأ عندما عاد وهو يصرخ بها غاضباً:

«تباً لك، سارة. هل تدركين ما الذي فعلته؟ اية افكار حمقاء تدور في رأسك؟»

فقط نظرت اليه وقد اتسعت عيناها، فتحت فمها من الدهشة ولم تستطع ان تجد كلمة واحدة لتقولها.

«هل تعرفين هؤلاء الاوغاد؟»

هذه المرة على الاقل حركت رأسها.

قال وهو يضغط على اسنانه:«هذا ما كنت اخشاه، لا يمكنك ان تعرفي عن اي واحد منهم.»

«لقد رأيتهم في الجوار، واستطيع معرفة اثنين منهم، ربما.» وهزت رأسها قبل ان تكمل:«لكن كان الضوء خفيفاً، وهم على مسافة بعيدة جداً.» ابتسمت له عندما رأت كيف يتقد غضباً.

سار نحو الباب واغلقه بشدة، وعاد ليجلس على الكنبة، وقد رمى بنفسه وكأن ساقيه الطويلتين لم تعودا قادرتين على حمله، ابتعدت عنه، قائلة لنفسها انها تفسح له المجال ليرتاح اكثر، وضع رأسه بين يديه مفكراً.

قال:«سيعودون، انت تعلمين ذلك، اليس كذلك؟»

واخيراً رفع رأسه لينظر اليها، منتظراً اجابتها.

«انهم اولاد الحي. بالطبع سيعودون. لكن لا... لا اعتقد... انني...»

سألها بنعومة:«لا تعتقدين ان لديك ما تخشين عليه؟ فكري قليلا.»

حدقت به من دون ان تتكلم. وادركت انه على حق، كما وانه لم يتعرض لأي خطر، وهذا ما خفف عنها.

«اذا كنت تستطيعين التعرف اليهم بالاسماء، يمكننا الذهاب الآن الى دائرة الشرطة لنعمل على القبض عليهم.»

«انني متأكدة انني استطيع تمييز اثنين منهم اذا رأيتهم ثانية، فأحدهما يسكن في هذا المبنى.»

«لا يعقل انك تصدقين انهم سيذهبون الى مركز الشرطة لتتمكني من ان تشيري اليهم ليحجزونهم؟ لا احد يفكر بهذه السذاجة.»

قالت تدافع عن نفسها:«بالطبع لا.»

«حتى ولو فعلت فإنك ستبقين بأمان ليوم او اثنين بسبب اعمالهم السابقة، وانا واثق ان لكل واحد منهم سجل بطول ثلاثة اميال. وبطبيعة الحال سيفرج

عنهم وسيرغبون بالانتقام. وبالطبع سيحملونك مسؤولية اعتقالهم.»

قالت بفرح:«اذاً انه لأمر مفرح انني لم اتصل بالشرطة.»

«لكنك قلت انك فعلت.»

«وان يكن. لم يحدث شيء. وسينسون الامر في الغد.»

«لا مجال لذلك، مهما يكن سيعملون على ايذائك، لا يمكنك البقاء هنا الآن. انت تعلمين ذلك، اليس كذلك؟»

لقد شاهدت كثيراً من الافلام التلفزيونية والسينمائية وهذا ما دفعها لعدم الشك بكلامه، الشاب الصالح والشاب السيء، وكليهما على مقربة منك، وهذه كانت افلامها المفضلة، لكن هذا لا يعني انها تريد ان تعيش هذه الرواية. ضحكت وكأنها غير مصدقة. حرك رأسه متعجباً وقال:«يسعدني انك ترين ما يفرحك في كل هذه الاجواء.»

تنهدت بعمق محاولة ان تهدأ من قلقها، واخيراً قالت:«الامر مضحك، مارك من البداية حتى النهاية، كل هذا النهار هو كالجنون، عليك ان تعترف بذلك وهناك ايام لا تستطيع ان تعيشها ان لم تضحك.»

رفع حاجبيه محاولا التأكد من رد فعلها بعدها هز رأسه وقال بهدوء:«يسعدني انك كذلك، كما وانه لا يزال هناك شراب على شعرك.» وامسك بخصلة من شعرها برفق قبل ان يفركها لتعود الى مكانها.

نهض عن المقعد، وامسك بقدميها ووضعهما على الارض. مدّ يديه امامه وقال:

«سأساعدك لتصلي الى غرفتك. عليك ان تجهزي حقيبتك بينما سأجد هاتفاً لاتصل بالشرطة، وناد السيارات... كذلك سأتصل بسيارة اجرة لتقلنا الى المنزل.» نظرت الى يديه، وتنهدت، لا شك بأنه محق. فهي لا تستطيع البقاء هنا.

سألته:«هل يمكننا ان نأكل اولاً؟»

في هذه المرة ضحك بصوت عال وقال:«لا بد انك تمزحين.»

«لا. اكاد ان اموت من الجوع.»

«انه جاهز. اعتقد من الافضل ان نأكل، لكن لا شك ان الدجاج اصبح بارداً، فبالكاد كان فاتراً قبل فترة.» قال وهو يتوجه نحو المطبخ.«لو نأخذه الى المنزل، ستسخنه ميللي في الفرن.»

قالت:«لو اننا نأخذ العظام معنا، لنرميها على هذه العصابة ان ارادت العبث معنا مجدداً.»

هز رأسه غير مصدق:«منذ متى وانت هنا؟»

«منذ اربعة اشهر.»

قال:«من الصعب التفكير انك انسانة محظوظة، لكن لا شيء آخر يفسر في عدم تعرضك لجريمة قتل او اعتداء في هذه المنطقة الخطرة.»

حركت رأسها بتفهم وقالت:«انني اتعلم.»

لمع شيء ما في عينيه وكأنه يوافقها الرأي، اجاب:«اتمنى من كل قلبي ان تتعلمي بسرعة، فلا استطيع تحمل فكرة ان تتعلمي بطريقة قاسية.»

امسك بذقنها للحظة، وكأنه يحاول ان يفهمها من

خلال ذلك الضوء الخافت في الغرفة، تابع وهو يبتسم:« ربما هذا هو سبب ما يحدث، وبذلك لن تتعلمي بمفردك.»

« اذاً يمكنك مساعدتي؟»

قال بنعومة:« اذاً يمكننا ان نساعد بعضنا البعض.»

ورجع الى المطبخ ليحضر الدجاج .

الفصل الرابع

بعد مرور عدة ساعات، اتسعت عينا سارة ما ان توقفت سيارة الاجرة امام سور عال. سحب مارك أداة من جيبه وضغط على عدة ازرار فيها. ففتحت البوابة الكبيرة المزخرفة والتي كانت تسد الطريق أمامهم.

حجب الليل والاشجار المنتشرة عبر الساحة الكبيرة اي رؤية للمنزل، لكن شعرت سارة باحساس داخلي انه سيكون اكبر بكثير مما تتخيل.

ان الحي الذي تعيش فيه الآن لا يشبه مطلقاً المكان الذي ولدت فيه، لكن امضت معظم حياتها وهي تعيش بفقر يشبه ذلك الحي. والفقر هو الفقر. غير ان تأثيراته هنا اكثر ظهوراً منها في بلدة صغيرة في وسط اميركا.

ففي إلموود يذهب الاغنياء والفقراء الى ذات المدارس، ويتسوقون من ذات المتاجر، ويعرفون ذات الاشخاص، لكن يعتمد الاختلاف بينهم على المنازل التي يعودون اليها، والسيارات التي يقودونها، وما الذي يفعلونه في ليالي الصيف الحارقة في كنساس. حيث يكون الهواء خانقاً ويكاد المرء ان يختنق من شدة الحر، فكيف سيتمكن من النوم. عندها معظم رفاق صفها يكونون في منازلهم المزودة بالمكيفات الهوائية.

www.elromancia.com

اما الباقون والذين ينتمون الى الفقراء في البلدة يتسكعون في منتصف الليل ليتقابلوا في المنتزه وليشربوا المشروبات الغازية او يتناولوا المثلجات، وهي تعلم من خلال التجارب التي مرت بها ان الناس في الموود يعتبرون هذه التصرفات سيئة تماماً كما يرى اهل هذه المدينة العصابات. لكن بالمقارنة فمما لا شك فيه ان الشباب في الموود غير مؤذيين.

لا تستطيع سارة التفكير في تلك الليالي من غير ان تفكر بـ «سين كول». لم يكن التفكير به امراً جيداً طالما مارك بارنغتون يذكرها به. نظرت الى مارك، ورأت انه يحدق بها على رغم الضوء الخافت في السيارة، فابعدت نظرها عنه بسرعة.

ظهر المنزل ...او القصر ...امامها ما ان انحرفت السيارة قليلاً عبر الممر الطويل والواسع.

شعرت سارة بالرعب. مما لا شك فيه انها لا تصلح هنا بالمطلق، فهي لم تستطع التأقلم في الحي الذي غادرته للتو، فكيف بها هنا.

امسك مارك بيدها وقال:« انه منزل عادي جداً واكثر مما يبدو. وفي الواقع، تستاء ميللي كثيراً لانها تظن ان ابي وانا لا نعامل هذا المنزل كما يستحق.»

ارتجفت سارة. فضغط مارك على يدها بقوة، هذا ما دفعها لتتشجع قليلاً. قال بينما كان السائق يوقف السيارة امام المدخل الكبير للمبنى المؤلف من ثلاث طوابق:« كان علي ان اصر ان ترتدي معطفك.» اعطى

الرجل اجرته واكثر بكثير مما يطلب، لانه اسرع بحمل الحقيبة من صندوق السيارة. فطلب مارك منه ان يحملها الى المنزل وانحنى كي يرفع سارة.

«استطيع ....»

قال وقد فقد صبره:« اعلم، لكن سنصل سريعاً هكذا.»

فتح الباب الامامي، وظهرت امرأة سمينة من وراءه وقالت:« هذا انت، مارك؟»

سار بخطى سريعة رغم وزنها، وقال:« نعم، ميللي، هل الغرفة جاهزة؟»

قالت ميللي:« بالطبع، كما وانني تلقيت اتصالاً من المستشفى.»

توقف مارك عن السير، وضاقت ذراعيه حولها حتى انها سمعت نبضات قلبه.

قالت ميللي تؤكد له:« ليس هناك من سوء، عزيزي. قال السيد، ان الطبيب سمح له بالمغادرة غداً صباحاً. لذلك ... وكما تعلمه ... قرر ان يأتي الليلة. ويريدك ان تذهب لاحضاره.»

اوقف مارك سارة قرب حقيبتها على البلاط الرخامي في القاعة الواسعة وعرف عنها كصديقة له. ابتسمت ميللي وهي تصافحها ونظرت بريب لقدمها المضمدة.

قطع مارك المجاملات على الفور وقال :« سأدعك تساعدين سارة لتصل الى غرفتها وترتاح بينما اذهب الى المستشفى. اعتقد علي ان أقل سيارة السباق.»

www.elromancia.com

اوقفته ميللي قائلة:« دعها مكانها. سيصل في اية لحظة الآن. لقد اخبرته انك لست في المنزل، فقال انه سيتصل بسيارة اجرة.»

« لكن ...»

قالت ميللي بلهجة آمرة:« لا تقلق. سيرتاح اكثر في سيارة الاجرة من تلك اللعبة الصغيرة التي تدعوها سيارة.» نظرت الى سارة بفرح وتابعت:« ربما عليك الآن ان تقتني سيارات ذات قيمة.»

ضحك مارك وقال:

« اعتقد ذات قيمة تعني انها تتسع لمقاعد واطفال؟ لا بد ان ريجي اخبرك انني احضرت سارة لتراه.»

شعرت سارة بأنها تحمر خجلاً ما ان نقلت ميللي نظرها بينها وبين مارك.

قالت ميللي وهي تضع يدها على خصرها:

« انها ليست بفكرة سيئة.»وتابعت وهي تهز برأسها:«حسناً، لا بد انك وريجي ستصيبانها بالجنون.»

حاولت سارة ان تهدأ من قلقها وتقول:« هذا اذا استمر الجميع يتكلمون عني وكأنني لست موجودة.»

تعليقها هذا جعل مديرة المنزل تضحك وتقول:« هذا امر جيد منك.»اضافت ميللي بحزم:« وماذا كنت تفعلين في ذلك الحي من المدينة؟»

قالت سارة:« اعيش هناك.» وتمنت لو لم تكن كذلك.

رفعت ميللي حاجبيها متفاجئة، بعدها نظرت بحدة نحو مارك وقالت:« من المؤكد ان السيد غضب كثيراً

عندما علم انك ذهبت لتمزق اطارات سيارة ال ب. ام. في ذلك الحي.»

ضحك مارك وقال:« لم افعل ذلك.»

«ما كان ليحدث ذلك ...»

« هيا، ميللي. لا يمكننا ابقاء سارة واقفة هكذا طوال الليل.» استدار نحو سارة وتابع:« لنعمل على اراحتك قبل وصول والدي.» هزت رأسها بامتنان وقالت:« لم اقصد ان اسبب كل هذه المشا ...»

قالت ميللي وهي تلوح بيدها وتحمل حقيبة سارة.

« ليس هناك اي مشكلة. وليس لدي كثير من العمل ليشغلني طوال النهار. في الايام الماضية، كانت والدة السيد ووالده يبقيان المنزل مليئاً بالحفلات والزوار.» سارت ميللي على الدرج وهي تتابع:« اما الآن، فهما لا يتناولان الطعام دائما في المنزل.»

وهزت رأسها معبرة عن استيائها وعدم موافقتها.

تقدم مارك نحو سارة، ورفع حاجبيه لتوقعه معارضتها لمساعدته. سارت بأقدام متثاقلة خطوتين او ثلاث حتى وصلت الى الدرجة الاولى.

قال مارك مخاطباً ميللي التي كانت لا تزال تتمتم:

«اية غرفة جهزت لها؟»

«الغرفة الوردية اللون. كنت اريد ان احضر لها غرفة الضيوف في الطابق الارضي، لكن بما ان السيد قادم...»

لم تكن بحاجة لتكمل ما كانت تقوله. يحتاج السيد بارنغتون للبقاء بقرب ميللي لتتمكن من الاعتناء به.

قال وقد اقترب كثيراً منها:« دعيني احملك.»
« استطيع ان ...»
«اعلم ، يا من تمشين كالسلحفاة، لكن سيكون الامر اسهل ان اصبحت في غرفتك قبل وصول ابي.»
هزت برأسها موافقة على مضض، وضمت يديها الى صدرها كي لا تشعر به اكثر.
رفعها وادارها بطريقة كي تواجهه، قال:« انت خفيفة كالريشة، على ميللي ان تعمل على زيادة وزنك قليلاً.»
نظرت اليه مشككة.
فقال يؤكد لها:« ستفعل ذلك، لا تستطيع الآن ان تفعل ذلك، فلديها شخصية محبة للرعاية. والمشكلة الوحيدة التي ستواجهينها هي انها ستراقبك لتتأكد انك لا تريدين الزواج بي من اجل اموالي.» اضاف بكبرياء وهو يتابع:« ولست الاولى التي تفعل معها ذلك.»
انفجرت سارة بالضحك وكأنها لم تعد تستطيع ان تتمالك نفسها وقالت:« لقد فضحت كل اتفاقنا.»
«لكنه اتفاق مخالف، وكله من فكرتي. اريد عملاً منك، وسأقبل بكل رضى ان ادفع لك المال.»
توقفا على ردهة الدرج فرفعها مارك قليلاً وكأنه يقدر وزنها. رأته يراقب احمرار خديها، فازداد توترها وقالت مصرة:« استطيع ان امشي من هنا.»
وضعها ارضاً لكنه ابقى يده حول خصرها.
قال وهو يبتسم:« اية فتاة خجولة وبريئة انت،

لا تقولي ان لا علاقات عاطفية لديك؟»
ازداد احمرار خديها وقالت متلعثمة:« لا اعلم اية اهمية لذلك في عملنا، لقد وافقت ان اكون خطيبتك ولست حبيبتك. لذلك ...»
«بالنسبة لكل من يرانا ... وخاصة والدي ... ان للاثنين معنى واحد.»
هزت برأسها موافقة، ونظرت اليه فالتقت نظراتهما للحظة طويلة.
شد بيديه عليها، وضمها اليه اكثر. لم تتحرك، لانها علمت ان فعلت ذلك فسيعلم كم هي متأثرة به.
قال وهو يضع يده برفق على رقبتها:« لا تعارضين هذه الفكرة بالمطلق. استطيع ان اشعر بدقات قلبك كيف تتسارع.»
قالت:« من كثرة الاجهاد، بعد كل هذا الدوران المتواصل.»
قال ببرودة :« كنت اتمنى ان تميلي الي، سيجعل هذا وكأن قصتنا حقيقية. ولا شيء يمنع من ان نمرح ونحقق سعادة والدي. فنحن شخصان راشدان.»
اعاد كلامه هذا قدرتها على الكلام، فقالت:« انا لا ألعب بالنار. وانت لم تذكر اي شيء من هذا القبيل. انت تدفع لي مالاً لأقوم بعمل. واذا لا يناسبك الامر فابحث عن غيري.» وابتعدت عنه بسرعة، لكنها تعثرت بسبب قدمها المتورمة، لو لم يمسك بها لكانت وقعت على الارض.
«لم اقصد ...»

www.elromancia.com

قاطعته قائلة:« اعلم، لكن كل هذا العمل سيء بما فيه الكفاية.» علمت انها تبالغ في رد فعلها، لكنه على حق، فهي حقاً منجذبة اليه.

«سارة.» نظرت اليه ولأول مرة منذ ان تعرفت عليه تراه مرتبكاً.

«ما زلت انسى انك ...» وتوقف عن الكلام.

«انني ماذا؟»

قال على مضض:« انك فتاة بريئة وساذجة.» وابعد نظره عن وجهها كي لا يرى الغضب الكبير في عينيها.

«ربما ساذجة جداً للقيام بكل ما تطلبه. اعتقد من الافضل لك ان تعيدني الى شقتي.»

«ليس باهانة ان ادعوك ساذجة، سارة، انها مديح. فكل ما في الامر ان كل النساء اللواتي اعرفهن لا يجدن فرقاً بين كلمة صديقة وحبيبة.»

ابتسم لها وكأنه يرجوها ان تسامحه. شعرت سارة بالتوتر، ارادت ان تكون هادئة وباردة مثله. وعلمت انها لن تستطيع ان تبدو كذلك الا اذا بقيت صامتة.

انقذها صوت الجرس، استدار مارك وقال:« لا بد ان ميللي قد نزلت الى الطابق الاسفل، اتمنى ان تفتح الباب.»

قالت:

« ربما هذا هو والدك. من الافضل ان تذهب، يمكنني تدبر نفسي من هنا.»

هز رأسه وقال:« سيأتي ابي من الخلف وسينزل

مباشرة الى المرآب، لا بد انها سيارة الاسعاف مع سيارته.»

عندما لم تسمع وقوع اية اقدام قالت:« اذهب، سأكون بخير.»

« هل انت متأكدة؟»

« بالطبع.»

توقف على وسط الدرج وقال:« سارة؟»

كانت قد سارت وهي تعرج بضع خطوات نحو غرفتها، فاستدارت متسائلة.

رفع ابهام اصبعه وقال لها:« شكراً.»

« انت على الرحب.»

ابتسم وقال:« وهذا هو الدرس الاخير، الثالث.»

« الدرس الثالث؟»

هز رأسه وقال:« علمني ابي انه ليس من السوء ان تسأل ان كنت تريد شيئاً، فان لم تسأل، لن تحصل على اي شيء بالتأكيد.» هز رأسه متعجباً وتابع:«احياناً اتعجب من نفسي كم اجيد هذه الدروس.»

« اثنان ضد واحد؟ اعتقد حقاً انني في ورطة حقيقية.» ولم تدرك انها قالت ما يفكر به بصوت عالٍ.

«انت على حق، لكن هذين الاثنين انا وانت، هنا معاً، تذكري ذلك. ولم افكر للحظة انك من النوع الذي يستطيع احد السيطرة عليه ... لقد حاولت ذلك طوال النهار ... لذلك لا اعتقد انك ستواجهين اية مشكلة.»

استدار وعاد ليسرع على الدرج وهو يضحك بصوت واضح.

***

جلست سارة على السرير، بعد ان وضبت اغراضها القليلة التي احضرتها معها، واخذت تحدق باعجاب بورق الجدران المليء بالزهور.

لقد سمعت وقع اقدام سريعة في الطابق الاسفل وهكذا علمت ان ريجي قد عاد الى المنزل. هل علم بوجودها هنا؟

لقد حصلت الكثير من الامور خلال الخمس عشرة ساعة الاخيرة حتى انها شعرت وكأنها عاشت حياة بأكملها خلال يوم واحد.

هزت رأسها لتتمكن من التفكير. وهكذا هي هنا الآن، راضية ان تقوم بدور الخطيبة، لكنها شعرت وكأنها سجينة مدللة في برج عاجي. لقد وضعت هنا ... لتفعل ماذا؟ لتنتظر حتى يحين دورها لتصعد الى المسرح؟ وبعدها ما الذي ستفعله؟ انها ممثلة فاشلة، ولا تصلح مطلقاً للكذب. لقد اختار الشخص غير المناسب لهذا العمل. وشعرت بوحدة قاتلة. « نحن معاً في هذا العمل أليس كذلك؟»

«اذاً اين هو الآن؟ تنهدت باحباط كامل واخذت تفكر وتفكر.

«سارة؟»

اطل رأسه الى داخل الغرفة، فلمحت اثار الاهتمام على وجهه.

« نعم.»

سار نحو السرير بخطوات بطيئة وقال:« هل استطيع الدخول؟»

ابتسمت وقالت:« تركت الباب مفتوحاً، متمنية ان ترجع.»

جلس الى جانبها، مما جعل الفراش ينحرف باتجاهه. تمكنت ان تجلس بهدوء بصعوبة كي لا تنزلق نحوه.

سألها بعد فترة قصيرة:« لم تعجبك الغرفة؟»

« ما الذي فيها لا يثير العجب؟»

نظر حوله وقال:« اعرف اشخاصاً كثيرين لا يحبون مطلقاً المفروشات الفرنسية.»

ادارت رأسها مستغربة وقالت:« حتى انني لا اعرف ما نوعها.»

« لا اعتقد ان هذه مشكلة اساسية.» تمدد على السرير ووضع رأسه على قبضة يده لينظر اليها وقال:«اخبرت ابي انني طلبت يدك للزواج.»

شعرت وكأن حياتها كلها متوقفة على ما سيقوله عندما سألته:« وما الذي قاله؟»

« سألني ان وافقت.»

تابع بعدما رأى اتساع عينيها.

« وقلت له انك وافقت.»

سألت وهي تشعر بالرعب:« لماذا؟» ابتسم وعيناه تلمعان بمكر وهو يقول:« لانك وافقت فعلاً .»

« ما كان عليك ان تخبره!» وضغطت بالوسادة الى صدرها اكثر.

« هل تتهربين؟»
هزت رأسها موافقة.
نهض عن السرير بسرعة واغلق الباب. اتكأ عليه لبرهة قبل ان يسير نحوها ثانية. وهو يقول:« هل تريدين التحدث عن السبب؟»
« آه، مارك، انظر الى كل هذا ...» وحركت يديها حول كل ما في الغرفة.
« ماذا؟ لا يمكنك القيام بذلك لانك لا تعرفين الاسم الحقيقي لهذا النوع من المفروشات؟»
قالت بصوت عال وغاضب:
« ليس السبب المفروشات.» بعدها اجبرت نفسها لتتكلم بهدوء وبنعومة اكثر:« انه كل شيء، مارك. كيف يمكننا ان نخدع احداً اذا كنا لا نعرف بعضنا؟ لو ان الامر يتعلق بالمفروشات فقط، لتمكنت من تحمل النتائج. ما كان عليك احضاري الى هنا. لا بد اني سأعمل على فشل خطتك حتى قبل ان تبدأ.»
رفع حاجبه، وكأنه يسأل ان كانت قد انتهت من الكلام.
لكنها تابعت:
« ما الذي اعرفه عنك؟ حتى انني لا اعرف ...» تباً! لم تجد ما تقوله، فهي لا تعلم شيئاً بالمطلق عنه! وتابعت:« حتى انني لا اعرف اي نوع من الموسيقى تفضل.»
جلس بجانبها على السرير وسحب الوسادة من بين يديها ورماها بعيداً، بعدها امسك يديها بين يديه

وقال:« اذاً اسأليني عن اي شيء تفكرين به.»
فجأة لم تجد ما تقوله.
« الموسيقى الكلاسيكية هي المفضلة لدي، لكنني احب الموسيقى الناعمة والجاز ايضاً. لكنني احب كل شيء تقريباً.»
قالت غاضبة:« آه، ان هذا يساعدني كثيراً.»
قال:« اعلم، فليس لدينا وقت كاف لهذه الالعاب السخيفة.»
ابعدت يديها عن يديه وقالت:« اي شخص ذكي يمكنه ان يعلم وبوضوح اننا لا نعرف شيئاً عن بعضنا البعض. فهذا النص بالكامل فاشل.»
« يمكنك ان تعرفي كل شيء خلال ساعتين فقط.»
هزت برأسها لكنها اصبحت مترددة بسبب نظراته الحادة.
سألها ثانية:« ساعتان فقط؟»
لم تتمكن الا ان تتنهد وترفع يديها غير مصدقة، قالت بقلق:« انني خارج مجتمعي، وكان لدي آمال كبيرة بالقدوم الى هنا، لا اقصد هنا منزلك.»
اسرعت بالايضاح قبل ان يقاطعها، كانت تبحث بيأس عن بعض التفهم في عينيه.
« اقصد هنا واشنطن بالتحديد.»
افقدتها نظراته قدرتها على التركيز، فقالت:« كل ما افعله، يدفعني اكثر واكثر بعيداً عن توازني. واذا لم اتمكن من العيش في هذه المدينة، كيف سأتمكن من إتمام هذه المهمة؟ اعتقد انك كنت على صواب بعد

www.elromancia.com

ظهر هذا اليوم. ربما عليّ العودة الى دياري، قبل ان افسد كل شيء لك انت ايضاً.»

قال بصوت ناعم:« سارة، بعد كل ما مر معك حتى الآن، هل ستتخلين عن كل شيء وتشعرين بالشفقة على نفسك؟»

ابقت رأسها منحنياً ولم تتفوه بأي كلمة.

تابع قائلاً:« اعرف على الاقل انك انسانة عادية مثل سائر البشر الآن، لقد بدأت اتساءل، طالما كنت تضحكين مع كل ما مر بك اليوم.»

التقت عيناها بعينيه وقاومت كثيراً كي لا تبكي، قالت معترفة:« لقد كنت محقاً فيما يتعلق بوالدي. لقد جعلتهما يعتقدان انني اعيش حياة رائعة ... لكن بشقة صغيرة وانه لا ينقصني الا رؤية العائلة. ستصاب امي بنوبة قلبية لو رأت كيف اعيش. لقد كنت اريد ان اشق طريق حياتي بمفردي مهما كانت صعبة.»

« وما الذي يجعلك تظنين انك لا تفعلين ذلك؟»

« لقد عملت على انقاذي.»

« بالنسبة الي اعتقد انك انت من ينقذني، وينقذ ابي ايضاً. وما الذي نعرفه عن بعضنا لا يهم البتة المهم ما سنفعله في المستقبل.» رفع ذقنها باصبعه واكمل:«لهذا ارى الامور رائعة، سارة. انت تعجبينني واريد ان اعرفك اكثر وكذلك اساعدك، لقد قلت لك ان تعودي الى ديارك قبل رؤية والدي. وعلمت في اللحظة التي بدأ يتحدث بها عن امكانية زواجي انك

الحل المثالي لمشكلتي، تماماً كما انا الحل الوحيد لمشاكلك.»

« لكن ما الذي نفعله؟ نقفز من النهر مباشرة الى البحر؟»

هز رأسه رافضاً وقال :« لا.» ثم مد يده الى جيب بنطاله وهو يقول:« كل شيء يسير على ما يرام. حتى انني احضرت لك خاتم الخطوبة.» وسحب خاتماً ماسي ناعم وبسيط، مسحه قليلاً بقميصه ونظر اليه متأملاً.

« يحتاج الى تنظيف، وللتأكد ان الماس فيه لن يسقط. اعتقد انه مناسب لإصبعك، تريدين ان تجربيه؟»

امسك بيدها، لكنها كانت مترددة، فقال وعيناه تلمعان بالتحدي:« سأعقد معك اتفاقاً، سنعتمد على هذا الخاتم ان كان مناسباً سنتابع الامر، والا، سنلقي كل ما قمنا به.»

انتظر حتى اومأت برأسها موافقة.

حبست انفاسها ما ان امسك باصبعها ليضع الخاتم فيه. « أرأيت ؟ الحظ يسيرنا. كنت اعلم بذلك.»

قالت:«اتؤمن بالحظ؟»

«احياناً ، فبعض الامور تحدث من دون اي منطق او تفسير.»

« مثل ما حصل اليوم؟»

قال يؤكد لها:« تماماً، حتى ما حدث بالسيارة.»

تابع وهو يضحك: « مع انه ليس من المستبعد ان يحدث ذلك في ذلك الحي. لكن اردت ان

احضرك الى هنا في اللحظة التي رأيت فيها الشقة.»
حدقت باصبعها وقالت:« من اين حصلت عليه في هذا الوقت القصير؟»
قال:« من ابي، انه خاتم امي. قال ابي انك قد تريدين خاتماً خاصاً بك، واكد لي انه لن ينزعج من ذلك . فهذا الخاتم قديم الطراز.»
« انه جميل، بسيط وجميل.» شعرت وكأنها ترتجف من التأثر فتابعت:« لكنني اشعر الآن بأنني اسوأ من قبل.»
لم يتظاهر انه فهم ما الذي تقصده.
« قدم والدك هذا الخاتم لامك لهدف نبيل، ان يحبها ويحترمها ويعيش معها طوال العمر. اشعر الآن وكأنني اسخر من زواجهما.»
اخفض رأسه وقال مفكراً بعد فترة قصيرة:« ابي لن يعرف، وسيكون سعيداً جداً ان قبلت بالخاتم. هذا كل شيء ... الشيء الوحيد الذي اهتم به الآن.»
فجأة اصبح جاداً وحزيناً وتابع:«سنعمل على انجاح خطتنا.»
كان الخاتم لا يزال دافئاً من حرارة يده، وبينما كانت تحركه لتضع الحجر الماسي في وسط الاصبع شعرت وكأن هذا الخاتم يربطها بالوعد الذي قطعته خارج غرفة ريجي بارنغتون في المستشفى، لقد فعلت ذلك من اجل المال.
تنهدت وقالت:« فقط اتمنى لو ان دوافعي صافية مثل دوافعك. سيكون الامر اسهل علي بكثير لو لم

يكن من اجل المال.» احساس بالذنب اثقل كتفيها، فقالت:«هل انت متأكد انك لن تسمح لي بالقيام بدور خطيبتك لأنني اريد ذلك؟»
«المال هو الدافع الوحيد الذي اعرفه.» رفعت نظرها اليه بسرعة، فرأت المرارة واضحة على ابتسامته وهو يتابع:«من دون المال، اي ضمان سيجعلك تستمرين بدورك ان ساءت الامور؟»
ارادت ان تقول لأنني اريد ذلك، لكنها علمت انه سيراها كما هي في الواقع. فلا سبب لديها، خاصة انهما لا يعرفان بعضهما الا من صباح هذا اليوم.
تابع قائلاً:«ولا اريدك ان تقلقي بشأن اختلاط الامور. فالأمر صعب علي اكثر مما هو عليك.» قال هذا وكأنه يمازحها.
قالت:«حقاً؟»
«بالطبع فهو يعرفني جيداً بعكسك تماماً، وسيلاحظ اي تصرف على الفور ان لم اكن مقنعاً.»
«لكن لا تقل انني لم احذرك، اذا حاولت ان اكذب، سيظهر ذلك بوضوح كوجود انفي في وجهي.»
«لا اعرف شيئاً عنك، لكنني لا استطيع رؤية انفي الا اذا نظرت الى المرآة.»
وضحك بصوت عال.
احبت ذلك، فهي تعلم ان فرحه يبعث الفرح والامان في قلبها.
«سارة، لقد اصبحت علاقتنا جدية. حتى ولو لم نكن مخطوبين فانت تماماً ما يحتاجه ابي وانا هنا، لدي

www.elromancia.com

شعور انك ستكونين الدواء الشافي له. وهذا سيسهل الامر عليه ليصدق انني قد احبك.»

وبسرعة اخبرها عن الامور التي يجب ان تعرفها في صباح اليوم التالي وقال:«والآن يجب ان ادعك تنامين.» انحنى قليلاً وقبلها على خدها وتابع:«اراك عند الصباح. ستكونين بالف خير، عزيزتي.»

تسارعت دقات قلبها، لكنها تذكرت ان ميللي تنهي كلامها دائماً بكلمات محببة. وهذا لا يعني شيئاً، فربما اعتاد مارك على استعمالها، ودفنت وجهها بالوسادة.

لقد حل مارك كل المشاكل، ما عدا واحدة. عليها ان تذكر نفسها دائماً ان لا تنجرف بالخطة، وكيف يمكنها ان تقنع الجميع انها مغرمة به من دون ان تؤمن وتعيش هذا الحلم بنفسها؟ وهل يعقل ان يغرم مارك بها؟ لا بد ان هذا الحلم بالتحديد لا تستطيع ان تؤمن به وتصدقه.

الفصل الخامس

قال لها مارك، ان فطور صباح نهار الاحد، عمل غير رسمي، فكل شخص يستطيع ان يتناول ما يريده من كل ما تحضره ميللي، واخبرها كيف يمكنها الوصول الى غرفة الطعام. وانهى كلامه ليلة البارحة بالقول ان بامكانها ان تنام قدر ما تشاء.

سارت على الدرج ببطء في صباح اليوم التالي، وهي تشعر بالسعادة لانها تتحرك بطريقة افضل من اليوم السابق، فالضمادة المطاطية والحمام الساخن قد ساعداها كثيراً.

كما وانها امضت ليلة وهي تشعر بالدفء والامان. اعترفت بأن ما يثير قلقها الآن امر مختلف جداً، وهي لا تشعر بأي احساس من اليأس او الاحباط.

كان ريجي يجلس على رأس الطاولة الكبيرة، يشرب القهوة على مهل ويقرأ الجريدة. قال:«صباح الخير، سارة.» ترددت قليلاً امام الباب، لانها تفاجأت برؤيته ، لوحت له كي لا ينهض عن كرسيه لكنه لم يلتفت لحركة يدها، بل كاد يقفز من مكانه ما ان اقتربت منه.

امسك بذراعها وسار بقربها على مهل حتى اوصلها الى الكرسي الموجود بجانبه وهو يقول:

«انني سعيد جداً بوجودك هنا.»

قالت:«وانا ايضاً سعيدة انك هنا، انت تبدو بحالة

افضل عما كنت عليه البارحة.» قالت ذلك لانها تريد ان تقول شيئاً، كما وانه حقاً يبدو افضل، فلقد كان وجهه شاحباً البارحة، بينما اليوم لا وجود لهذا الشحوب.

ابتسم بينما كان يمسك الكرسي لها كي تجلس. ادركت انه يحدق بفرح بالخاتم في اصبعها ما ان جلست، كان عليها ان تعود من منتصف الطريق كي تعود لتضعه بعد ان نسيته، ونظرة الفرح على وجهه تستحق ما عانته.

«اخبرني ولدي ان لديكما اخبار جديدة. واحب ان اقول، انني سعيد لذلك.»

«حسناً، نعم، شكراً لك.» اين هو مارك؟ يجب ان يكون هنا ليساعدها. اليس كذلك؟

«ماذا يمكنني ان...»

«الخاتم...»

تحدثا معاً وتوقفا عن الكلام معاً. قالت:«آسفة.» وانتظرت بتهذيب ليتابع ما الذي كان يقوله.

«ماذا يمكنني ان اقدم لك كفطور؟» واشار بيده نحو الاغطية الفضية التي تنتشر عبر الطاولة المليئة بالكثير من انواع الطعام.

عندما اخبرها مارك، ان بامكانها تناول الفطور ساعة تشاء توقعت قهوة وحليب وانواع من الكعك قالت معترضة:«ارجوك، استطيع ان اخدم نفسي.»

«لحسن الحظ، مرضي لا يمنعني من التنقل، بعكسك.» وقف قرب الطعام وقال: «حضرت ميللي انواعاً شهية

من الفطائر، كما ان هناك لحوم مبردة واجبان. هل تشربين القهوة؟»

هزت رأسها موافقة فقدم لها فنجاناً، بعدها ملىء صحناً من كل شيء كي تتذوق ماذا ترغب ان تأكل.

قالت ما ان عاد ليجلس:«شكراً لك، لم اتوقع ان تقدم لي الطعام.»

قال:«يسعدني ذلك، والآن ماذا كنت تريدين قوله قبل ان اقاطعك بفظاظة؟»

«لا ادري كيف تعتبر هذا فظاظة.» واشارت الى صحنها، تمنت لو ان مارك هنا، تابعت:«كنت اريد ان اشكرك على تقديمك لي خاتم زوجتك.» ولمع ماس الخاتم من خلال اشعة الشمس القادمة من النافذة في آخر الغرفة.

«اذاً، لقد اعجبك؟»

قالت تؤكد له:«كثيراً. لا يمكنني ان افكر ان اضع خاتماً اجمل من خاتم لديه كل هذا التاريخ من السعادة. ومن المؤكد ان هذا حظ جيد لنا.»

قال:«شكراً لك.» وربت على يدها.«لو انه قدم لكما جزء من السعادة التي تشاركنا بها انا وأمه، ستعيشان حياة سعيدة جداً جداً.» وتابع بصوت هادىء وواضح:«خاصة اذا كنت تحبينه.»

وقعت الشوكة من يدها. كان كلامه مجرد جملة عادية، لكنها رأت السؤال واضحاً في عينيه.

سألها:«هل تحبينه؟» كان لا يزال ممسكاً بيدها، فضغط عليها قليلاً وتابع:«انني آسف، فأنا لست

دائماً غير لبق، لكنني لم اجد اية طريقة دبلوماسية لسؤالي. ومع كل سعادتي بهذا الامر، اخشى ان اكون السبب لتصرفات مارك. فلا اريد لأي منكما ان تقدما على اي عمل بسببي، فأنا لن اعيش حياتكما ان ارتكبتما اي خطأ.»

التقطت سارة شوكتها ورتبت محتويات صحنها، وقالت ببطء:«لقد حدث كل شيء بسرعة قصوى. واعلم انني حقاً معجبة به، ويزداد اعجابي كل مرة نكون معاً، لكنني لم افكر حقاً كم اهتم له لأننا لا نعرف بعضنا منذ وقت طويل.»

هز رأسه وقال:«نعم، هذا ايضاً ما اخبرني به مارك.» حاولت ان تكتم تنهيدة من الراحة وذكرت نفسها ان عليها ان تكون قريبة جداً من الحقيقة. «عادة اتصرف بكثير من الحذر، لكن عندما طلب مارك مني الزواج رأيت ان ذلك مناسباً لنا.» والتقت عيناها بنظرة عينيه اللطيفتين فتابعت:«لم اغرم من قبل لكنني شعرت بانه... بأن هكذا تجري الامور...

انت تشعر بأن هذا الشخص مميز جداً، لكنني لا استطيع ان اقول لك انني متأكدة. ان هذا هو الحب.»

غطت مسحة من الحزن عينيه الزرقاوين.

«آه، انني آسفة. اعلم ان هذا غير كافٍ.» لقد افسدت الأمر. وشعرت بألم قوي فقالت:«آه، ارجوك. لم اقصد ان اسبب اي ازعاج لك.»

اين هو مارك؟

قضم ريجي شفته وقال:«آه، سارة، ارجوك لا تعتذري.

لقد اسعدت يومي. فأنت تبدين وكأنك معجبة وغير واثقة، لا استطيع ان اصف لك كم اقدر صراحتك.»

نهض بهدوء، وامسك بفنجاني القهوة كي يملأهما ثانية. تابع قائلاً:«اعتقد انني اردت منك تصريحاً واضحاً، لكن اعتقد سيترك هذا الاعلان عندي شك كبير.»

«اذا كان يساعدك ذلك، اعدك اننا لن نتسرع في اي...»

استدار فرأت مكان الحزن الساكن في عينيه فرح واضح، قال:«ارجوك، يمكنكما ان تتسرعا بأي شيء تريدانه.» عاد ليجلس ويتابع:«من الواضح ان مارك اخبرك ما قاله الاطباء بأنني لن اعيش طويلاً، وانا لست غبياً لأصدق ان هذا الامر لم يعمل على تسريع الامور بينك وبين ابني، لكن هذا جزء من قوة الانجذاب بينكما.» واخبرها قصة تعرفه على مارسيلا وزواجهما في غضون اسبوعين فقط لتتمكن من السفر معه في اول عمل دبلوماسي له خارج البلاد وتابع:«لقد رأيت ذات الانجذاب بينكما في المستشفى البارحة، وانا مقتنع بجوابك جداً.»

شعرت وكأن وجهها يتقد من الحرارة وهذا ما جعله يضحك بصوت عالٍ. الشيء الوحيد الذي خفف عنها انها لم تكذب عليه.

تابع قائلاً:«والآن، طالما لن نحظى بالوقت الكافي لنعرف بعضنا جيداً، عليك ان تخبريني كل شيء عنك.»

www.liromania.com

وهكذا اخذت تتحدث اليه، وربما اكثر مما يجب، قالت له بفخر انها كانت الاولى في عائلتها التي تخرجت من الجامعة، واخبرته ايضاً عن تردد عائلتها ورغبتهم بأن ترفض العمل الذي عرض عليها من وزارة الثقافة في واشنطن، ولم تكن ترغب بأن تخبره بأنهم اعتقدوا بأنها ستفشل وستعود سريعاً لبلدتها، كي تتزوج وتنجب الاطفال وتربيهم، لكنها اخبرته بذلك.

قالت بسرعة، وقد ادركت اية غلطة ارتكبت:«بالطبع، لكنني اريد ان افعل شيئاً ما بنفسي، وان احقق ولو فرق بسيط.»

عادت البسمة الى عينيه وقال:«انك مثالية.»

«لقد اتيت الى هنا وانا احلم بالوصول الى النجوم، لكن مع الواقع الصعب جداً وما استطيع فعلاً القيام به، مازلت أؤمن انني استطيع المساعدة.»

ضغط على يدها بقوة وقال:«لو لم أؤمن بذلك بنفسي، لما استمريت في عملي كممثل دبلوماسي.»

سألته:«وهل تمكنت من ان تحدث فرقاً؟»

«احب ان افكر هكذا، واذا نظرت الى ما يحدث من اضطرابات في العالم كل على حدة، لرأيت ان الامور افضل مما كانت عليه منذ عشرين سنة. لكن بالاجماع، اعتقد كل حكومات العالم تدرك انها مسؤولة عما تفعله بالنسبة لها ولكل بلدان العالم. واعتقد هذا تقدم ملموس.»

قالت بحماس:

«هذا هو مشروعي، لكن بالطبع على مقياس اصغر.»

«اي مشروع تقصدين؟»

احمر وجهها واخبرته عن الاستاذ الذي عملت معه في قسم تعليم الطلاب، وعن الدراسة التي قاما بها وكيف حظي برنامجها بتقدير الجامعة، لانها حصلت على نتائج ممتازة. وتوقفت عن الكلام لأنها تذكرت ان اكثر الناس مللاً هم الذين لا يتكلمون الا عن انفسهم وعن اعمالهم.

سألها اخيراً:«ولهذا حصلت على الوظيفة في وزارة الثقافة؟» بعد ان سألها عن الكثير من التفاصيل والنتائج التي حظيت بإهتمام الوزارة.

«ولقد تم وضع المشروع بأكلمه ليتمكن الطلاب من تحمل مسؤولية دراساتهم وكذلك اعمالهم.»

هز برأسه وبدا سعيداً تماماً مثلها.

قالت ما ان فتح فمه كي يسألها سؤالاً آخر:«هل تعلم لقد مضى ساعتان ونصف ونحن جالسان هنا؟»

نظر ريجي الى ساعته وقال:«ما الذي ستفعله بي ميللي. ستغضب جداً ان وجدتني في ذات المكان عندما خرجت.»

سألت سارة:« الى اين ذهبت، بكل الاحوال؟»

اجاب ريجي:«لديها بعض الاعمال، وطلبت مني ان ارتاح في غيبتها.»

اجبرت سارة نفسها كي لا تضحك. فهو قلق ان تكتشف ميللي انه لم يطع اوامرها اكثر من قلقه على صحته.

سألت بطريقة عادية:« اين هو مارك؟»
قال وهو يضحك:«تساءلت متى ستبحثين حولك وتسألين عنه. لقد مر ستة اسابيع على اتفاقه هو وسام كورتلند ليلعبا الغولف، لكن كان دائماً يحدث ما يعيق اتمام هذه اللعبة، لذلك قررا ان يغتنما الطقس الجيد قبل قدوم فصل الشتاء وجعل المباراة امر مستحيل.»
نظرت بأسى نحو الحديقة المزدانة بالنور والحرارة وقالت:« يبدو الطقس رائعاً في الخارج.»
«لقد تفاجأت قليلاً لانك لم ترافقيه.»
«لا اجيد لعب الغولف.» كما ان مارك لا يعرف هذا.
وضعت يديها على حافة الطاولة ودفعت نفسها بعيداً.
قالت وهي تنهض:«حسناً، لا اريد ان اثير المشاكل لك مع ميللي، ستذهب لترتاح بينما انقل الطعام عن الطاولة واغسل الصحون.»
قال، وقد عادت عيناه تشعان بالمرح:«يبدو بوضوح انك جديدة هنا. ادخلي مطبخ ميللي وستواجهين المشاكل، تماماً مثلي لانني سمحت لك.»
اشارت نحو الطاولة وقالت:«حسناً، لا ادري ماذا سأفعل بكل هذا الطعام، لكن من المؤكد انها لن تنزعج اذا توليت امر الاطباق الوسخة.»
قال ريجي:
«لدي احساس انك مصرة على اكتشاف ذلك، سأقول لك، افعلي ما يريحك، بينما سأحضر اغطية خفيفة

لتحمينا من البرد، وسنخرج لنجلس في الحديقة. ما رأيك بذلك؟»
«امر رائع.»
«سأحضر ايضاً بعض الكتب من المكتبة، ماذا تحبين ان تقرأي؟»
لم تتخيل للحظة انها قد تجد قصصاً رومانسية في منزل للعازبين فقالت:«قصص عن المغامرات.»
«لقد قرأت قصة رائعة، سأحضرها لك.»
بعد مرور عدة دقائق سارت على مهل عبر باب جانبي من المطبخ يوصل الى الحديقة مباشرة. رأت عدة اتجاهات لكنها بقيت قريبة من المنزل وسارت على الممر الصغير حول الحديقة الكبيرة، وبعد قليل وجدت المكان المغطى بالعرائش الذي تحدث عنه ريجي. وجدت مقاعد حديدية مغطاة بوسائد جميلة الألوان وجلست على إحداها.
كانت الشمس تغطي المكان اغمضت عينيها ورفعت وجهها لتواجه حرارة الشمس المشعة، ولتقاوم البرد الخفيف في فصل الخريف.
لم تسمع ولا حركة او ازدحام سيارات، فقط كانت تصغي الى الهدوء، لا يعقل ان تكون هذه واشنطن التي اعتادت عليها، وان لم تكن متأكدة، لكانت اعتقدت انها في مكان بعيد عن المدينة، او حتى انها قد عادت الى بلدتها.
سمعت وقع اقدام، قالت:
«واخيراً، وجدتني؟»

ظل رجل حجب اشعة الشمس عنها بينما شعرت بقبلة على وجنتها.
قفزت من مكانها، وحاولت ان تدفعه بلطف بعيداً عنها، قال هامساً :«بالطبع وجدتك.» وبلحظة ضمها بين ذراعيه وقال:«ابتعدي قليلاً، ايتها الجميلة النائمة.» وجلس بقربها على الكرسي الطويل.
قال وهو يضمها اكثر اليه ويجلس مرتاحاً على المقعد:« هل اشتقت الي هذا الصباح؟»
«نعم، لكنني اعتقدت انك تخليت عني.»
قاطعها صوت ريجي:«كنت ممتناً لهذه الفرصة لأتعرف على سارة عن كثب.»
ابتعد مارك عنها بتردد وكأن الأمر يبدو مقنعاً جداً.
قال ريجي وهو يجلس على المقعد قربهما:«اعتقد انني سأفقد رفقتها الآن.»
قال مارك وهو يضع يديه على كتفها ويشدها اليه ويستعيد جلسته السابقة:«لا ادري لماذا، فأنا استطيع ان امضي نهاراً بأكلمه هكذا.»
علق ريجي:«اعتقد انك لست بحاجة لهذا الآن.» وهو يمد يده يأخذ الاغطية التي احضرها معه، بينما وضع غطاء عليه.
قال مارك:«بل احتاجه.»
اخذ ريجي ومارك يتحدثان عن لعبة الغولف، لكن لم يبدُ على مارك اي ازعاج ان قام بعملين معاً، فبينما كان يتحدث كانت اصابعه تتحرك نحو رقبتها. وكل ما كانت تستطيع القيام به هو ان لا تبدو منزعجة،

نظرت الى ريجي، وشعرت بالراحة لانه يبدو سعيداً بما يراه.
سألها ريجي، محاولاً ان يدخلها في الحديث:«وهل قابلت سام؟»
اجاب مارك، ليجنبها الاجابة:«لقد امضينا معظم الوقت بمفردنا، مع انني قابلت اثنين من اصدقائها عندما ذهبت مرة لاصطحبها من العمل.»
«لا الومكما لأنكما تفضلان البقاء بمفردكما، لكن عليكما التعرف على اصدقاء بعضكما عاجلاً ام آجلاً، ومن الافضل ان يتم ذلك بالقريب العاجل. لذلك قررت انني استطيع المساعدة في هذا القبيل، وذلك بجمع كل الاهل والاصحاب مرة واحدة.» نظر اليهما وكأن عليهما ان يشعرا بالسعادة وكأنه قدم لهما مليون دولار. «وما ان اجتمع انا وميللي، سأعمل على اقامة حفلة خطوبة لكما.»

* * *

قالت سارة وهي تجلس بالقرب منه في السيارة «كيف تجروء؟» كانت عيناها تشعان بالغضب، وتكاد تنفجر.
اسرع مارك بقيادة سيارته وهو يقول:«ما الأمر؟ اعتقدت ان الامور تسير بشكل جيد.» بدا وكأن عدم اهتمامه يزيد من غضبها.
قالت بصوت عال:«ما الأمر؟ ما الأمر؟»
حاول ان لا يضحك. فوجود سارة بالقرب منه تجعل حياته اكثر مرحاً.

«انتَ... انتَ...»

توقف عند مدخل الحديقة، واستدار لينظر اليها، فهما الآن بعيدان عن المنزل، كما وانه يريد ان يراقب وجهها المعبر، ويبدو جميلاً جداً. وضع ذراعه على المقود واخذ يحدق بها، مما لا شك فيها انها جذابة جداً عندما تكون غاضبة.

قال مازحاً:«لا يبدو مطلقاً انك محبة.»

«لا يوجد من يراقبنا هنا، فلست مجبرة حتى ان اتحمل رؤيتك.» شعر وكأن عيناه تضحكان، لكنه تمكن من السيطرة على احساسه بالمرح وبدا وكأنه مهتم فعلاً وهو يقول:«لم لا تخبريني ما الذي فعلته؟»

قالت:«قد تصل اللائحة الى اللانهاية قبل ان ينتهي النهار.»

بدت صغيرة وناعمة. انكمشت في مقعدها وقد وضعت يديها في حضنها. شتم بصمت رنة المرح في صوته وهو يقول:«انت غاضبة جداً بسبب الغطاء؟»

«غاضبة، ليست الكلمة المناسبة لتصف ما اشعر به.»

وتابعت وهي تضغط على اسنانها:«واذا كان هذا كل شيء، لم يكن الامر بكل هذا السوء.»

قال:«حسناً وماذا ايضاً؟»

قالت تتهمه:«لقد تخليت عني.»

«ولم يحدث اي امر سيء، اليس كذلك؟»

رفعت كتفها بطريقة اصبحت كالعادة لها وقالت:«هذا يعتمد على ما تراه سيئاً.»

قال بجدية:«قال ابي انكما امضيتما وقتاً ممتعاً جداً. انا لا اعلم ما الذي قلته له، لكن مهما يكن فهو مقتنع الآن اننا سنكون بخير معاً. واذا كان يريحك الأمر، فهو يعتقد انك تماماً في ذات المكان لطوماس جفرسون.»

نظرت اليه سارة متفاجئة.

قال مارك مفسراً لها:«هذا اعلى مكان يمكن ان تصلي اليه بالنسبة لوالدي، لسبب واحد حتى ان أمي لم تتمكن من الوصول الى المثال الاعلى لأبي.»

تمتمت وهي تنظر اليه بغضب:«كان من الممكن ان تحدث كارثة، فلقد تهربت.» اقترب منها كي يمسك بيديها، بعدها فكر من الافضل ان لا يفعل، خاصة الآن. اعاد يديه الى المقود وقال:«هل تظنين انني ذهبت لألعب الغولف لو اعتقدت للحظة واحدة انك قد تفشلين؟ وانك ووالدي لن تنسجما معاً؟»

قالت بسخرية:«وكيف لي ان اعرف ماذا ستفعل؟ هل تعتقد انني قبلت بأن اكون هنا لو انني سأقوم بهذا الدور بمفردي؟ نظرت اليه بجدية وتابعت:«كما وانك استغليت وجود والدك لتتصرف معي بجرأة.»

هذه المرة لم يستطع ان يسيطر على نفسه، فضحك عالياً.

كانت لا تزال مسيطرة على غضبها اما الآن فلقد شعرت وكأنها تغلي من الغضب. ضربته على صدره بقبضة يدها. امسك بيدها، فشعرت وكأن يدها اصيبت بالشلل. اصبح وجهها شاحباً وقالت:

www.elromancia.com

«انني آسفة، لست معتادة على ضرب احد.»
لمس اعتذارها قلبه فتحول ضحكه الى ابتسامة ناعمة وقال معتذراً:«وانا ايضاً آسف، سارة. لا اخطب عادة واهجر خطيبتي.»
فشلت محاولته بأن يجعلها تبتسم، قال:«كان عليّ اخبارك عما سيجري، او على الاقل اخبرك بما افكر.»
رفع يدها التي مازال ممسكاً بها وقبلها وهو يقول «انني آسف.»
شيء ما يتعلق بها دخل مباشرة الى قلبه ما ان سحبت يدها من يده واعادتها الى حضنها. شعر وكأن قلبه يضرب بقوة وبأن نبضه يكاد ينفجر، اصبحت سيارته والتي يحبها جداً ضيقة عليه، استدار في مقعده وفتح النافذة، اتكأ على الباب ليتمكن من الاستمتاع بالهواء البارد.
«سارة، عندما اتصل سام هذا الصباح قلت له انني لا استطيع الذهاب، لكنني ادركت ان بقاءك بمفردك مع ابي سيمنحكما فرصة لتتعرفا على بعضكما.»
«كان عليك اخباري...»
«اتيت الى غرفتك، لكنك كنت لا تزالين نائمة.» وتوقف عن الكلام، تذكر كيف كانت تبدو، وهي تعانق الوسادة، وشعرها كالحرير مبعثر على كتفيها.«لم املك الشجاعة كي اوقظك.»
«كان بامكانك ترك ملاحظة ما لي.»
لم افكر بالعودة الى الغرفة لكنه قال :«كان عليّ ان افكر بذلك.»

«كل هذا لا يعطيك العذر لتصرفك الخاطىء في الحديقة.»
شعر بتعجب من اختيارها لكلماتها، اراد ان يضحك لكنه لم يفعل بسبب نظراتها الغاضبة، قال:
«سارة، فعلت ذلك من اجل والدي، تماماً كالقبلة.»
«حتى انه لم يعرف.»
«بلى، كان يعرف.»
«كيف بامكانك ذلك؟»
«انه يعرف. سارة، صدقيني، لانه يعرفني.»
قالت:«كان عليك ان تتركه يفكر كما يريد وان تبقى يديك لنفسك. ومن الافضل ان نضع بعض القوانين الاساسية، وبكل صراحة، انت سيء تماماً مثل لين.»
«لين؟»
قالت تذكره:«مديري السابق.»
«ذلك الذي يعمل في بان كيك بالاس؟»
«لا، الرجل الذي في القمر.»
الرجل الذي اراد ان يضربه البارحة؟ والذي لا يزال يشعر برغبة في ضربه. قال:
«ماذا تقصدين بقولك هذا؟»
ازداد احمرار وجنتيها وهي تقول:«كان يجد لين دائماً عذراً ليلمس يدي، فقد يقترب مني ليتأكد من طلبيتي. وهكذا يتمكن من وضع يده على ذراعي او كتفي.» تابعت بعد فترة قصيرة:«او انه يقف في وسط الباب وهكذا عليّ ان المس ذراعه ان اردت المرور، او ان يتظاهر انه يريد ان يمسك

www.elromancia.com

بشيء ما عند مروري وهكذا يضع يده علي.»
لم يشعر مارك مرة بالاشمئزاز في حياته كالآن. شد بيديه على المقود حتى غاب اللون من اصابعه.
تابعت سارة:«ولهذا كان متوتراً وراغباً في مهاجمتي عندما وقع فطورك البارحة.»
شعر مارك انه مرتبك جداً فقال: «ماذا؟»
«لقد قلت له بكل وضوح ان لا يضع يده علي. لقد غضب جداً وكان يترقب فرصة لمهاجمتي عندما وقع مني الفطور.»
«ولما لم تتركي العمل؟»
«تقصد قبل او بعد ان طردت من العمل؟» رفعت يديها بضيق وتابعت:«كنت احتاج لدفع فاتورة الكهرباء. آه، لن نصل الى نهاية في هذا الموضوع. لقد اعتقدت انني سأقبض المال اليوم وادفع فواتيري.»
امسك بكتفيها وادارها لمواجهته، قال:«سارة، قدمي شكوى ضده.» كان يفكر بأمور كثيرة للتعامل مع ذلك الرجل الحقير، لكنه كان متأكداً انها لن ترضى بذلك، تابع:«دعيني اقيم دعوى على الحق....»
سألت ببراءة:« وهل اقيم دعوى عليك ايضاً؟»
شعر وكأنه اصيب بالشحوب، ترك كتفيها وقال:«لكن هذا ليس... مشابهاً....»
اتسعت عيناها وهي تنظر اليه. ورأى في عينيها اتهاماً واضحاً. كانت على حق. لقد اتفق معها للقيام بعمل ما، بعدها تصرف بطريقة شائنة. ادراكه للحقيقة اذهله وجعله يشعر بالخجل ايضاً.

قالت بصوت ناعم:«آه، اعلم، ان الامر مختلف، وانه لا بد ان يكون هناك تعبير عن الحب بيننا لنتمكن من اقناع ريجي، لكن...»
قال بهدوء، وهو ينظر في عينيها:«لن اجبرك على اكمال اتفاقنا اذا اردت.»
فجأة بدت مرتبكة وحائرة.
اضاف:«لا تقلقي، يمكنك الاحتفاظ بالمال مهما كان قرارك.» وحبس انفاسه، خائفاً من ان تتخلى عنه.
«وماذا عن والدك؟ لا يمكننا ان نتخلى عنه الآن.»
لم يستطع ان يخفي ارتياحه، قال:«هل انت متأكدة انك تريدين الاستمرار في خطتنا؟»
هزت رأسها موافقة. وللمرة ثانية مدّ يديه كي يمسك بيديها، بعدها توقف عن فعل ذلك. قال:
«انت على حق، علينا ان نضع بعض الحدود، وانت من ستفعلين هذا. كل ما عليك القيام بها هو وضع حدود لعلاقتنا وانا لن اتخطى ما تقولينه كي لا نفسد ما نقوم به.»
لم يتكلم احد منهما للحظة طويلة. بعدها ابتسمت كما لم تبتسم طوال النهار. فجأة بدا كل شيء مناسب وجيد. قالت:«هذا تماماً ما اريده. عليك ان تفكر وان تهتم لما اشعر به.»
هذا سهل جداً. فهو يهتم كثيراً لما تشعر به، لكنه يريدها ان تشعر بالشوق له كما يحدث له تماماً.
قال:«انا حقاً اهتم لشعورك، سارة.»
«جيد، اذاً عليك ان تتذكر دائماً ان لا تفعل شيئاً في

الخفاء، وان لا نقوم بشيء لا نستطيع القيام به امام كل الناس وامام ضمائرنا.»

لم يتمكن إلا من الابتسام. وفكر انه يستطيع الذهاب معها الى التسوق او الى المسرح. احياناً كان يتعجب مما يفكر به المرء، لكنها لم تعرف انها اعطته الحق بأن يقوم بكل ما يظهر حبه وتعلقه بها.

وضعت يدها على ذراعه، وقالت :«مارك؟»

قال وقد شعر بالتوتر :«ماذا؟»

«هل يمكننا ان نتكلم بأمر واحد بعد؟»

«تكلمي، فأنا مصغ.»

«ان والدك سعيد ومتحمس جداً، لكن اعتقد إقامة خطبة لنا امر مبالغ فيه.»

«آه، لا، سارة. لقد ربحت كل نقطة حتى الآن، فلا تتوقعي ان تربحي كل شيء.»

«لو عرف اصدقاؤك سيكون الامر اصعب عليك بعد...»

وتوقفت عن الكلام للحظة لتتابع:«عندما نفسخ الخطبة.»

لقد بدأت تثير توتره. لما لا تقول ببساطة بعد وفاة والدك بدلاً من ان تدور حول الموضوع؟ لما تفكر بكل كلمة وجملة؟ قال:«بصراحة، انت مخطئة بشأني فأنا لا افكر مطلقاً بما يقوله الناس.» وتابع بسخرية: «ولا اجد اية مشكلة بذلك.»

«لكن...»

رماها بنظرة قاسية وقال:«في اي مصرف تضعين اموالك؟»

قالت له اسم مصرف لديه فرع قرب مكتبه.

جلست صامتة وهادئة في السيارة، وما ان وضع المغلف في حضنها مع الشيك حتى قال:

«والآن الى اين؟ ومن هم كل الذين تدينين لهم بالمال؟»

بدت عيناها الجميلتان كعيني غزال . تباً لك، مارك بارنغتون، كان بامكانك ان تتكلم بطريقة مختلفة.

قالت بهدوء:«احتاج ان اذهب الى شقتي.»

«لماذا؟»

قالت بسرعة:«لا استطيع دفع كل شيء من دون الفواتير والطوابع الخاصة. عندها استطيع ان آخذها الى العمل غداً وارسالها بالبريد عند فرصة الغداء.»

كانت تقترب اكثر من الباب كل مرة يتحرك فيها داخل السيارة. شعر بالذنب لأنه يقلل من شأنها. لكنه كان راضٍ بذلك. تباً له، يجب ان يعاقب لتصرفه هذا.

قالت بفرح:«اني متأكدة ان لا احد سيلمس سيارتك في وضح النهار.» كان يحب سيارته، لكنها مجرد وسيلة للنقل، ويمكن استبدالها. كان يعلم ان عليه ان يقول لها ذلك، وان يخبرها بأن لا تقلق. وعلى العكس قال:«اعتقد علينا المخاطرة.»

لم تحاول ان تتكلم اكثر. اسعده ذلك. لكنه لم يحاول ان يعتذر، بل قال لها انه لن يمانع بحملها على الدرج الطويل ما ان اوقف السيارة واصبحا داخل الباب الامامي من المبنى.

رفضت قائلة:«لا بأس، فأنا اسير بطريقة افضل اليوم.»
قال:«لقد لاحظت ذلك، وهذا يسعدني.»
لمعت عيناها بصدق ولكن بحذر وقالت:«اذاً لننتهي من عملنا هذا.» راقبها وهي تصعد الدرج. كم تبدو جميلة وناعمة، فجمالها قد قضى على غضبه وكذلك على تركيزه ايضاً.
ومهما يكن الذي تفكر فيه، فلقد نجح ريجي باقامة هذه الخطبة. فكلما زاد عدد الناس الذين يعرفون بأمرهم، كلما وجد سبباً ليظهر عاطفته في العلن.
تنفس بعمق، ومن الافضل لكليهما ان يبقيا في اماكن عامة. فهو لا يعلم الى متى سيحافظ على وعده.
ركض نحوها عندما توقفت وقال:«ما الأمر؟»
همست ما ان اصبح بقربها:«شقتي، اعتقد ان هناك من سرقني.»

الفصل السادس

كان الباب الخشبي مكسوراً، وما تبقى منه معلقاً على احدى الزوايا.
قفز مارك امامها وقال بلهجة آمرة:«ابقي هنا.» وسار على مهل وبحذر نحو المدخل.
همست بالقرب منه:«مارك، ربما علينا ان نتصل بالشرطة.»
قفز الى الامام ونظر اليها بحدة وهكذا على الاقل لم يكلمها بسخرية او انتقاد وهو يقول:
«قلت لك ان تبقي في الخلف.»
قالت بيأس:«لكن اليس من الافضل ان نتصل بالشرطة؟»
وقف داخل المنزل للحظة طويلة وقال:«من فعل ذلك قد رحل.» مدّ ذراعه فأسرعت تدخل الى منزلها. وضع يده على كتفها وضغط كي يخفف عنها.
«شخص ما قد خرب شقتك.» كان الامر جيداً انها لا تملك الكثير من الاشياء، لانه مهما كان قليلاً الذي تملكه فقد تكسر وبعثر في ارجاء الغرفة.
وقطعة المفروشات الوحيدة، التي تملكها، الصوفا، قد مزقت حتى بان الحديد منها، وبعثرت اجزاءها الخشبية، والتي كانت وسائد من قبل اصبحت قطع من القماش. اما القطن فمنتشر في كل مكان. بدت الغرفة وكأن عاصفة من القطن قد هاجمتها. كان

www.elromancia.com

هناك قطع من القماش ممزق على الارض. عرفت اثنين منهما كقمصان لها. علمت انه لا بد ان كامل الشقة تماماً كهذه الغرفة.

قال مارك، وهو يمسك بيدها:«هيا، من الافضل ان نرى كامل الشقة.»

كانت مفاجئة سعيدة ان ترى قليلاً من ثيابها مازال معلقاً في خزانتها، قالت بفرح مصطنع:

«لقد تركوا لي شيئاً.» وهي تمسك ببدلتها المفضلة.

قال مارك:«انظري جيداً.»

«آه.» رشوا لها رسالة غامضة بأحرف زرقاء على ظهرها«لما عليهم ان يفعلوا ذلك؟» ولم تزعج نفسها بأن تلمس ما تبقى من الثياب. جلست على حافة السرير الخشبي، الشيء الوحيد الباقي من سريرها، قالت:«لا بد انهم كانوا محتاجين للفراش.» وضحكت بصوت عالٍ.

نظر اليها مارك مستغرباً.

قالت:« الا ترى انهم وجدوا شيئاً من اغراضي يستحق السرقة بدلاً من تدميره؟» وضحك من تفسيرها، فجلس قربها وامسك بيدها بين يديه.

قال:« انظري الى الناحية الايجابية، فلو ان لديك اشياء جميلة، لكنت شعرت بالغضب والحزن عليها.»

«شكراً لك.»

«لا مشكلة، سيدتي، تسعدني خدمتك.»

قالت بصوت ناعم:«لما انا؟»

ضمها، ما ان رأى دمعة تكاد تنهمر على خدها

وقال:«اعتقد انك محظوظة.» ومسح باصبعه دمعتها، قال وهو يبعدها عنه للحظة: «هل تمانعين ان امسكت بك لدقائق قليلة؟»

ضحكت ووضعت رأسها على صدره وقالت:«ما كنت اعرف ماذا سأفعل لو لم تكن هنا.»

قال وهو يضحك:«ربما لم يكن لديك مشكلة حينها، فكل هذا نتيجة لقولك انك اتصلت بالشرطة من اجل السيارة.»

كرهت ان تبتعد عنه، لكنها فعلت وهي تقول:«ما الذي سنفعله الآن؟»

نظر حوله وقال:«نحضر بعض الصناديق، لنأخذ ما يستحق اخذه ونرحل الى الابد.»

«اليس من الافضل الاتصال بالشرطة؟»

«ربما، لكن اذا كنت بحاجة للتقرير من اجل التأمين...»

قالت:«لا تأمين لدي.»

«وبعد كل المعاناة التي مررت بها لأجد هاتفاً في هذا الحي ليلة البارحة...»

اكملت هي عنه:

«لندع المالك يتولى الأمر. ولا اظن انهم سيفعلون اكثر من ملىء التقرير واخذ افادتنا.»

شعرت انها بحاجة للرحيل من هنا والى الأبد.

مرّ اكثر من ثلاث ساعات على الحصول على الصناديق وتوضيب اغراضها. من الاشياء التي لم يلمسها اللصوص فواتيرها، قالت لمارك ما ان

www.elromancia.com

انتهت:«لقد مزقوا شهادتي وكل صوري، لكنهم لم يلمسوا هذه.» ووضعت الفواتير في حقيبة يدها.

شعرت وهي تغادر الشقة وكأنها تقفل الباب على ماضيها كله. فخلال يومين فقط اصبح مارك مستقبلها.

حمل الصندوق الكبير... ماضيها كله. اخذت تنظر الى كتفيه العريضين،والى جسده القوى، مستقبلها الموقت، ما ان تنتهي من هذا العمل الصغير، هل ستتمكن من الاحتفاظ بشخصيتها؟

توقف مارك امامها مباشرة وقال:«تباً.»

استدارت لتنظر الى السيارة، وهي تشعر بالخوف مما قد تراه. قال بصوت عريض:

«لقد سرقوا اشارة السيارة.»

ضحكت وهي تقول:«انظر الى الناحية الايجابية، لقد كانت مأساة حقيقية، لو انهم اعجبوا بالسيارة كلها وسرقوها.»

* * *

بعد مرور يومين، وبعد عودتها من العمل، جلست سارة على حافة سريرها، تخلع بدلة العمل الجديدة. كانت تحاول تعليقها في الخزانة عندما سمعت مارك يطرق على باب غرفتها. مع انه الوحيد الذي يدخل الى غرفتها في هذا المنزل، لكنها تستطيع تميز عدم صبره في كل مكان.

قالت:«لحظة قليلة.» وامسكت بقميص ابيض طويل وبنطال اخضر من الجارور. رأت مسكة الباب تتحرك

وسمعت:«هل استطيع الدخول؟» فاسرعت الى غرفة الحمام. قالت:«تفضل.» ما ان اغلقت الباب الصغير وراءها. لم تتفاجأ عندما سمعته يدق على باب الحمام بعد مرور لحظات قليلة.

قالت:« سأكون جاهزة بعد دقيقة.»

قال:«هل تعلمين، كنت افكر...»

شعرت بالخطر، فبعد مرور ثلاثة ايام، اصبحت تعلم ان هذه الكلمات تفيد الى الكثير، الكثير من المناقشات في هذا المنزل. وتلك المناقشات تنتهي بوعود وكلام لا ترغب بقولها او وعدها حتى في مليون سنة.

«... علينا ان ننسى امر الخطبة الآن.»

نعم. هذا ما قلته البارحة. لكنها قالت:«هل احضرت صفحة «منازل الايجار» من جريدة اليوم؟» قررت ان افضل شيء ان تتجاهل محاولته ان يعيد البحث في امور تعتبرها عقيمة.

قال:«لقد احضرتها.»

«هل وجدت ما يثير الاهتمام؟»

«لا يمكنك تحمل نفق...» توقف عن الكلام وابتعد عن الباب لتتمكن من الخروج.

قالت:«اصبحت جاهزة. انت لن تذهب هكذا، اليس كذلك؟» كان لا يزال مرتدياً بدلة رسمية للعمل تابعت:«يمكنك ان ترتدي ايضاً ثياباً اكثر راحة فالبحث عن شقة يتطلب الكثير من الوقت.»

«هذا تماماً ما اريد التكلم عنه.»

اخذت الجريدة من يده وجلست على جانب السرير

www.elromancia.com

وقالت:«سأقرأ ما عرض هنا وسأختار افضل الاحتمالات، وهكذا نذهب ونحن على علم بما سنراه اذا ذهبت وغيرت ثيابك.»

امسكت بحقيبتها الموجودة على الطاولة واخذت تبحث عن قلمها الذي تحمله دائما معها.

«سارة، هل يمكنك ان تصغي الي.»

قالت بصوت واضح وقوي:«لن تحاول اقناعي بعدم البحث عن شقة.» واستمرت بتحريك يدها داخل حقيبتها حتى وكأنها ستمزق قعرها. «لن اغير رأيي ابداً.»

«هل يمكنك ان تنظري اليَّ؟»

هذا تماماً ما احاول تجنبه، لكنها نظرت بكل الاحوال.وقالت :«لا.»

ابتسم لها تلك الابتسامة الجميلة والتي لا تقاوم وقال:«لماذا؟» كان يتكأ على باب الحمام بإحدى يديه واليد الاخرى على خصره . لم تر يوماً بحياتها شاباً أشد وسامة منه.

قالت:«لانك ستحاول التكلم عن امور تثير جنوني.»

قال:«اذاً، لن توافقي عليها.» وكأنه حقاً يترك لها حرية الخيار «فقط اسمعيني كنت افكر...»

قاطعته قائلة:« اذا كنت لا تريد مرافقتي، سأستقل الباص السريع، مارك. وبكل الاحوال، هذا افضل. فلدي شعور انك لن تقدم لي يد المساعدة.»

ظهر ظل من الحزن في عينيه. فلم تدري ان كان غاضباً او متوتراً.

قال:«تحدثنا البارحة ان كنت بحاجة اولست بحاجة الى شقة لتسكني فيها.»

حاولت ان تهدأ من غضبها وقالت:«لقد قلت لك، لقد تمكنت من دفع كل الفواتير المتوجبة عليَّ بالمال الذي اعطيتني اياه، واريد ان استعمل هذا الشيك.» وسحبت شيكا من حقيبة يدها.«لأتمكن من ايجاد مكان صغير وجديد. لا ادري ما الغاية من اعادة نقاش ليلة البارحة.»

سار ببطء الى حيث تجلس وانحنى امامها. راقبته وهي متجهمة الوجه، لأنها تعلم انه يختار كلماته بكل دقة وحذر.

قال اخيراً:«الامر مختلف الآن، واعتقد انه علينا الابتداء من ابي.»

سألت بقلق:«وماذا عنه؟»

«لقد سمعته ليلة البارحة على العشاء.»

قالت:«تقصد عندما تكلم عن تحديد موعد للزفاف؟»

هز رأسه بجدية وهدوء.

«ولهذا عليَّ الذهاب من هنا باسرع ما يمكن.» بدت مرتعبة، تنهدت بعمق محاولة السيطرة على صوتها وهي تتابع:«لقد كنت محقاً بشأنه. وادركت تماماً لما اسرعت بي بالخروج من المستشفى عندما عرفتني عليه.»

سألها:«عليك ان تقاومي بشدة كي لا تحددي موعداً معيناً؟»

«كان عليَّ ان اعض على لساني كي لا احدد يوماً.

www.elromancia.com

اي يوم. خطر على بالي عيد العشاق واجبرت نفسي على ان اشك اصبعي بالشوكة لكي اصرخ بدلاً من ان اتكلم.»

قال بمرح:«يسعدني انك لم تتأذي.»

سألت بحيرة:«كيف يتمكن من القيام بذلك، بكل الاحوال؟»

«يسأل اسئلة توصلك الى الاجابة التي يطمح اليها، عندها عليكِ ان تعتقدي ان كل الامر من تدبيرك وفكرتك اصلاً وتقعين تماماً حيث يريد.»

«الا تعتقد انه من الافضل ان ارحل من هنا بأقرب فرصة؟ قبل ان يوقعني في الاجابة عن شيء قد نرفضه ونندم عليه معاً؟»

بصورة لا ارادية امسك بيدها ومدّ اصابعها على راحة يده، قال:«هذا ما كنت افكر فيه، كيف تعتقدين انني اشعر؟ كل الذي استطعت فعله انني لم اقل له اننا سنتزوج في الاسبوع القادم، وهذا ما كان يحاول ان يجعلك تقولينه. كان سيخسر احساسه بالتأثير على الغير لو انك اقترحت عيد العشاق، كما وانه لا فكرة لديك كم هو بحاجة الى العاطفة كي يشعر بالسعادة.»

شعرت بالاهانة:«اتعتقد انني افعل ذلك من اجلي.» وسحبت يدها من يده. قال مفكراً:«اعتقد انك تفعلين ذلك من اجل المال.»

« حسناً، هذا صحيح، لكنه جزء قليل من هذا العمل.»

«قولي لي ان كنت مخطئاً، لكن لا اعتقد ان لديك

خيار آخر.» ومدّ ساقيه امامه وجلس مرتاحاً.

«بالطبع لدي الخيار، ولو لم أدرك ان عملنا هذا جيد، لما اقتنعت بالقيام به مقابل مال العالم كله.» تابعت بكبرياء :«صدقني، انا اهتم فعلاً لوالدك. ولو لم اكن...»

رفع يديه وقال:«اعلم، اني آسف، لكننا في مأزق هنا.» نظر اليها عن كثب وكأنه يراقب رد فعلها عما سيقوله لاحقاً.«اعتقد ان عليك عدم التفكير بالانتقال من هنا، وعلينا ان ننسى حفلة الخطوبة الاسبوع القادم.» توقف قليلاً ليتابع:«يجب علينا ان نقيم حفلة زفاف بدلاً عنها.»

فتحت فمها لكنها لم تجد اية كلمة تستطيع التفوه بها.

«الشيء الوحيد الذي سيسعد والدي هو زفافنا، كما وانني متأكد انك فكرت بذلك.» انتظر صامتاً ليسمع موافقتها.

«لكن...»

«دعينا نفعل ذلك. والا سنمضي الخمسة الاشهر الباقية من حياته ونحن نتصارع كي لا نسقط في مخططه.»

بدأت في التحدث للمرة الثانية لكنه وضع اصبعه على فمها ونظر اليها وكأنه يحاول التأثير عليها وقال:«لقد قلت انك تهتمين لأمره؟»

ترددت، فمن المؤكد ان الاجابة الصريحة لن تفيدها بشيء، لكنها لم تتمكن الا من القول :

«انت تعرف ذلك. اهتم كثيراً به.»
«وهو ايضاً يحبك.» وقف وبدأ يسير بخطوات واسعة، قال:«وامنيته الاخيرة تغيرت من ان يراني سعيداً او متزوجاً الى ان يراني سعيداً ومتزوجاً بك. لا اعتقد اننا نستطيع ان نؤجل حتى آخر حياته. فليس من السهل الضحك عليه، لقد رأيت وكأن قصتنا ستنقلب علينا عندما جلسنا صامتين البارحة لنتجنب اي تعليق يشير الى وقت محدد على الاقل.»
«لكنني قلت له اننا لن نقدم على اي عمل متسرع واننا بحاجة الى مزيد من الوقت لنعرف...»
«لن يتوقف ابي عن طلبه، والزفاف هو الامر الوحيد الذي يؤمن له السلام الكامل.»
اتسعت عيناها وقالت:«هو... نحن نتحدث عن تحديد موعد.» توقف مباشرة امامها فتابعت:«انت تتحدث عن تحديد موعد حقيقي للزواج.»
قال:«يمكننا ان نقيم حفلة زفاف في الاسبوع القادم بدلاً من الخطبة.» ونظر نحو الخزانة المفتوحة وتابع:«وذلك الثوب يناسب حفلة زفاف صغيرة كما يناسب حفلة خطبة حقيقية.»
ادارت برأسها باتجاه الثوب. لقد اشتراه لها بدل راتب للشهر القادم عندما اخذها للتسوق مساء الاثنين لتشتري ثياباً مكان الثياب التي مزقت. بعدها رأت ذلك الفستان فاشتراه لها لأنها تحتاجه كجزء من عملها، في حفلة الخطبة. كان اجمل ثوب ملكته في حياتها، لكنه لم يكن يناسب

حلمها كثوب للزفاف الذي سترتديه يوماً ما. ادركت، انه على حق، فهذا الثوب مناسب. فخصره الناعم والخطوط الماسية التي تصل الى العنق كما تنتشر على ذيل الفستان لتشكل زهرة. والبائع الذي وصف لونه الزهري الفاتح «كالأبيض المتفتح»
سألت بارتباك:«انت لا تتكلم عن تحديد موعد فقط؟» ارادت ان تتأكد انهما يفهمان ذات الفكرة، تابعت:«انت تقترح زواجاً شكلياً ليناسب خطبتنا الشكلية؟»
«نعم.»
«ان نتزوج حقاً؟»
هز رأسه موافقاً:«وهذا افضل شيء، على الاقل بالنسبة لك، لأنه يمكنك الانتقال الى هنا بصورة دائمة، من دون اية كلفة. وبعد مرور عدة اشهر ستتمكنين من الاعتماد على نفسك، ودفع نفقات الجامعة، والاحتفاظ بمبلغ كاف للحالات الطارئة.»
سألته:«ستبقى تدفع لي اجرة؟» معتقدة انه قد يقترح ان كلفة حياتها هنا قد توازي ما سيدفعه لها.
«بالطبع. ولن يفكر احد بشيء ان عاشت زوجتي معي.» ابتسم وكأنه يستعمل النقاش الذي دار بينهما البارحة ضدها، تابع:«سيعتقد الجميع انه امر غير طبيعي ان لم تكوني معي.»
«الا تعتقد ان والدك وميللي سيريان الامر غريباً ان بقيت انا في غرفة وانت في غرفة اخرى؟»
امسك مارك بوجهها، ونظر طويلاً في عينيها،

قال:«لنقلق على كل امر على حدة، واعتقد انني فكرت بحل لهذا.»

«وماذا سيحدث بعد ذلك؟ اتظاهر بأنني حامل؟»

دفعته بعيداً وسارت الى الجهة الاخرى من الغرفة.

جلس براحة على حافة السرير وقال:«لا بد ان هذا سيسعد والدي كثيراً، لكن الاعتقاد بوجود مثل هذا الاحتمال سيجعله سعيداً... حتى آخر حياته.»

نهض عن السرير وسار نحوها، نظر اليها بامتنان وقال:«كما انني وابي ندفع ثمن اقامتنا في هذا المنزل الكبير ان كنت موجودة فيه ام لا. فقط فكري كيف ستكونين بعد مرور ستة او سبعة اشهر من الآن.»

من الناحية المادية، امر لا يحمل الجدل. لكن ما يقترحه عليها قد يكون ككارثة عندما ينفصلان بعد ستة او سبعة اشهر ، اي بعد وفاة والده.

ريجي! مجرد التفكير بذلك الانفصال جعلها تشعر بالألم في حلقها، لقد تركت نفسها تهتم لهما كثيراً، ولو اضافت لارتباكها، احساسها نحو مارك لما كان يعني لها المستقبل اي شيء.

قالت:«اذا استمرينا كما نحن الآن، فأنا بعيدة جداً عما كنت عليه منذ اسبوع، كما وان ريجي سعيد.»

قال موافقاً:

«نعم، لكن الى حدٍ ما، خاصة ان عاش لمدة ثمانية اشهر كما قال الطبيب هارتلي. سيبقى مصراً على تحديد موعد الزفاف. كما انه سيرغب في ان يكون في

حفلة الزفاف، كيف سيمكننا ان ندعه يأمل ويطلب هكذا؟»

قالت:«يمكننا ان نقول له انني كنت دائماً احلم بأن اكون عروساً في فصل الصيف.»

علمت انها حجة ضعيفة ما ان قالتها، ورفع مارك حاجبه وكأنه يوافقها الرأي.

قال موافقاً:«حسناً، هذا سيعطيه سبباً ليحيا من اجله، لكن هذه المدة لا تزيد عن ثمانية اشهر، وانا اضمن لك، ان والدي سيخطط ويرغمنا على القيام بالزفاف ان كان لا يزال حياً.» ادارها نحوه وتابع:

«سيكون هناك وحتى على فراش من المستشفى.»

كيف يمكن ان تقول لرجل يحتضر انها ترغب في الزواج في فصل الصيف؟ لا يمكن ان تكون بدون قلب ولا رحمة هكذا.

«هل يمكنني ان افكر بذلك لفترة؟»

«يمكنك ان تحظي بكل الوقت الذي تحتاجينه، لكن اذا كنا سنعمل على اقامة حفلة زفاف بدل حفلة الخطوبة، فمن الافضل ان لا تأخذي وقتاً طويلاً.»

«ربما من الافضل ان لا تكون قريبة جداً.»

«اريد ان اوفر عليك المصروف ومشقة ايجاد شقة، والانتقال... واعتقد انها الاسهل لنا بدلاً من زفاف كبير سيرغب والدي باقامته، لكن اذا كنت تفضلين...»

«لا. اعتقد انك على حق.» تجهم وجهها وهي تفكر:آخر ما اريده هو زفاف كبير وعلى الاقل بهذه الطريقة

سنجد عذراً كي لا ادعو عائلتي واجبر على تفسير الامر لهم.

بدا عليه الفرح فأدرك انها قد وافقت.

اكدت موافقتها في كلام واضح وقالت:«حسناً.» النور الذي ظهر من وراء ابتسامته جعلها ترغب في التفكير ثانية بقرارها. «لكن...علينا ان نصل الى توافق قانوني. فانت لا تعرفني بالحقيقة، وعليك ان تفكر بذلك ان اردت زواجاً شرعياً. فقد اقرر ان اعيش مثل طريقة حياتك. وقد اقرر ان آخذ منك كل ما تملك.»

تنهد وامسك بيديه الاثنتين وجهها وقال:«تهمني سعادة ابي اكثر من اي شيء آخر في حياتي كلها. واعدك، سارة فيلد، انه يمكنك ان تأخذي اي شيء تريدينه مني.»

ابتعدت عنه واخذت تتلهى بأي شيء على طاولة الزينة في غرفتها، محاولة ان تفكر بما ستقوله. عليها ان تتوقف عن الاحساس بكل ما يقوله او يفعله بكل هذا التأثر قالت:«مازلت افكر انه من الافضل لنا ان نكتب كل شيء، فقط لنتذكر، وليس هذا امراً صعباً على شخص قانوني مثلك.»

قال:«اذا كنت مصرة. سأحضر الاوراق غداً، لكنني اثق بك، سارة ولست بحاجة...»

قاطعته قائلة:«لكنني اصر على ذلك.» وتابعت بصوت كالهمس: «لأنني لست متأكدة من شعوري بأنني لن اتورط عاطفياً بالأمر. وانا اريد ان اعلم بالتحديد اين حدودي.»

قال:«لكن هذا جمال كل هذه الفكرة. سنأخذ الامور على حالها، ولسنا مجبرين على انهاء الزواج عندما... عندما يموت والدي اذا رغبنا بذلك. ومن يعلم ما الذي سيحدث بين الآن وثمانية اشهر؟ دعينا نرى الى اين سنصل.»

شعرت وكأنها غابت عن الواقع، وليس هناك غيرها ومارك في ذلك العالم الجديد. فلا شيء حقيقي حولها الا هو، لا الغرفة، ولا الوضع، حتى ثوبها الذي تستطيع رؤيته من زاوية عينها.

سألها:«لماذا ارتباط مزيف قد يقف مانعاً في تطور علاقتنا؟»

ابعدت نظرها عنه، كانت تريد ان تسأله اذا كان يقصد بذلك عاطفته واحساسه. قالت:

«اذاً انت تقترح ان نتزوج بكل ما في الكلمة من معنى؟ كأي زواج عادي؟»

«انا اقترح فقط ان نقيم حفلة زفاف وندع الحياة تقرر ماذا سيحدث.»

وقعت كلماته كالثلج في عظامها. ومنذ اللحظة الاولى التي سمعت فيها هذا النقاش علمت انها ستندم. وعندها علمت ان الرجل مختلف جداً عن المرأة بتحليله للأمور.

قال:«والآن، طالما لن نذهب للبحث عن شقة...» مد يده وتابع:«لنذهب ونخبر والدي.»

حاولت ان تضع يدها في يده، لكنها ترددت، قالت:«نحن نقوم بمزيد ومزيد من الاكاذيب التي

www.elromancia.com

سترتد علينا اخيراً.. لا اعلم كيف سأواجهه عندما تخبره بذلك.»

«كنا نقول له الاكاذيب، وبهذا القرار لم نعد كذلك، السنا نقوم بكل ما تعنيه كلمة خطبة.»

هزت رأسها موافقة، لمنطقه الغريب.

«حتى اننا لن نقدم على اعطاء وعود لن نتمكن من الايفاء بها.»

نظرت اليه متسائلة ماذا يقصد بقوله.

«لن يفرق بيننا الا الموت؟ اليس هذا ما يتبادله العروسان في حفلة الزفاف؟»

بدا لها وكأنها جملة لمحكوم بالاعدام قالت:«نعم.» لكن ماذا عن الوعود الاخرى؟ ارادت ان تسأله، عن الحب والتضحية والوفاء عن كل تلك الكلمات التي تعني الكثير عندما يتفوه بها المرء. عضت شفتها كي لا تتكلم.

«لن يفرق بيننا الا الموت.» الفراق «الفراق امر محزن» هذه هي الكلمة التي ستركز عليها الفراق، فبعد مرور سنة من الآن ستكون في وضع مأساوي. وكل اموال العالم لن تتمكن من التعويض عليها والتخفيف من حزنها الكبير.

الفصل السابع

كانت هدية ريجي لسارة في يوم زفافها حضور والديها الى واشنطن. فكرت، لو انها علمت، لكانت مانعت حضورهما.

راقبت ريجي كيف حول حفلة بسيطة الى زفاف وهذا فاق كل تخيلاتها وتوقعاتها، لم تعد متأكدة انها تستطيع مراقبة رجل ثري كيف ينفق في ايام ما يكفي لحياة بأكلمها. لكنها لم تقرر ان تخبر والديها بما يحدث، على الاقل ليس قبل ان تنتهي من هذه التجربة وان تعتبرها كعمل ما.

ذهبت ميللي لتحضر لها باقة الزهور عندما سمعت طرقاً على باب غرفتها.

قالت:«تفضل.»

ما ان فتح الباب حتى سمعت اصوات ناس تدخل الى القصر وتحريك كراسي على الارض الرخامية في الطابق الارضي. وكانت الموسيقى تصدح بأصوات ناعمة لأغنية .

قال والدها بعصبية:«لا وقت لدينا.» لم يكن سعيداً بهذا الزواج السريع بعكس امها.

سمعت اصداح الموسيقى من خلال فتحة الباب حيث ادخل و الدها رأسه وتابع:«لقد اوصل ريجي والدتك الى مقعدها.»

كادت ان تشعر بغصة تخنقها.

قال:«مازلت لا افهم لما كل هذه السرعة؟»
همست:«ريجي، والد مارك، مريض جداً.»
قاطعها قائلاً:«يبدو بألف خير بالنسبة لي.»
سمعت باب غرفة النوم يفتح ويغلق ثانية بينما كانت تنظر الى وجهها وشعرها ثانية.
ادخل والدها رأسه من باب غرفة الحمام، قال:«هيا، سارة، حان الوقت.» مد يده بالباقة التي احضرتها ميللي، وتابع ما ان اصبحت من خارج:«تبدين جميلة جداً.»
صوته الخشن، والكبرياء الواضح في عينيه جعلها تتمنى لو تستطيع ان ترتمي بين ذراعيه وتبكي.
شعرت فجأة بالرعب.
ومن خلال الباب المفتوح سمعت موسيقى الزفاف.
اغمضت عينيها وتنهدت بعمق. لم تستطع ان تتفوه بأية كلمة، شعرت وكأن غصة بحجم الجوزة في حلقها.
قال وقد مدّ يده:«لقد وقف الجميع بانتظارك.»
مررت اصابعها على فستانها ورتبت الشرائط من الورد الاحمر على غطاء الرأس الابيض الناعم الذي كان لوالدة مارك والذي ارتدته في زفافها هي وريجي.
ضمها والدها اليه بنعومة وقال:«والآن، هيا، لا نستطيع ان ندع كل هؤلاء الناس ينتظرون.»
شعرت وكأن كلماته تحمل ذات الاحساس بعدم تصديق كل ما يجري حولها منذ اول مرة قابلت فيها

مارك، حاولت ان لا تقرص نفسها لتصحو من الحلم او من الكابوس؟ لم تعد متأكدة مما يحدث لها.
تركت نفسها لوالدها يقودها عبر الشرفة الى اعلى الدرج.
سمعت صوتاً في داخلها يقول، ركزي على كل التفاصيل الصغيرة بينما كانت تفكر في الهرب بالاتجاه المعاكس. وشعرت بتوتر والدها ايضاً.
لم تجد غير ثوبها مناسباً في كل ما يحدث معها. كانت تنورة الفستان واسعة وتلف خصرها لكنها لا تصل الى الارض وهكذا لم تقلق بأن تعيق سيرها، كذلك الذيل الطويل للطرحة يتحرك بنعومة على الدرج.
ابقت نظرها على الزهور الحمراء والبيضاء الكبيرة التي تزين المنصة وذلك تجنباً لرؤية الناس التي رفعت رؤوسها لتتمكن من التحديق فيها.
تكاد ان تشعر بنظراتهم وهي تتأملها بكل دقة، تتفحص ثوبها، وشعرها، لكنها لم تتمكن من رؤية نظراتهم المعبرة عن الاعجاب او الاستنكار. بعدها، وعلى منتصف الدرج، شعرت بنظرات مارك.
نظرت عبر المدخل الى المنصة، ولم تنظر الى المقاعد المغطاة بأغطية من الستان والحرير والمليئة بالغرباء.
كان مارك يبدو ثرياً ووسيماً ومثقفاً ببدلته السوداء الفاخرة. كان قد صفف شعره بطريقة وكأنه ولد صغير ألبسته امه لتأخذه في زيارة نهار العطلة.
ابتسم لها مشجعاً والاعجاب يطل من عينيه، بعدها

تحولت تعابير وجهه الى الجدية المطلقة، وكأنه يبدي الى كل العالم ان ما يجري هو حقيقي. فكرت، كل هذا تمثيل، خيال خصب ومترف، وعليها ان لا تصدق ما يجري حولها.

شدت على ذراع والدها. نظر اليها فاجبرت نفسها على الاستمرار في التقدم.

قبلها والدها بنعومة وهو يسلمها الى مارك وهذا آخر ما فكرت به. مر الاحتفال كالحلم، وكأن عقلها قد وقف كشاهد لما يجري. وعندما حان الوقت شعرت بجفاف في شفتيها وهي تعيد« في الفقر والغنى، في الصحة والمرض، ان تحب وتطيع وتحترم، ولن يفرقنا الا الموت.» شدّ مارك على يدها وشعرت وكأن قلبها يتحرك في صدرها. فضغطت على يده.

حين انتهت المراسم، قبلها فشعرت وكأن الألم في قلبها يزداد، وحدقت به لكنها رأته يبتسم، ومعا واجها الجميع ليستقبلا التهنئة.

ما ان بدأ الجميع بالتهنئة حتى وصل الى جانبها والده، والدموع تنهمر بغزارة على خديه. لقد قام بكل شيء في هذا الزفاف الرائع حتى ادق التفاصيل، ومع ذلك لا تبدو عليه الممانعة ان سار شيء ضد خطته. ادركت في تلك اللحظة لما تحبه كثيراً، قال وهو يكاد يختنق من البكاء وهو يعانقها:«السيدة بارنغتون. لم احلم ابداً ان اعيش لأرى هذا اليوم. وكم انا مسرور لأن ابني تزوج ومسرور اكثر لانه اختارك انت.»

لقد اختارني لانه حدث انني كنت في المكان غير المناسب في الوقت المناسب. ارادت ان تعترض، بسبب هذا الحدث غير المقبول، وهي تكاد ان تبكي.

بعدها اقترب منها والديها وعدد كبير من الضيوف.

وامضت فترة بعد الظهر وهي تتلقى التهنئة.

عرفها مارك وريجي على عدد كبير من الاسماء، والتي هي معروفة ومشهورة في صحف كل يوم.

دعت عدداً من اصدقائها وذلك تلبية لاصرار ريجي. وقد وقفوا جميعاً بقربها لتهنئتها ايضاً. صححت بسرعة لمدير عملها عندما قال انه لا يتوقع رؤيتها بعد ان تزوجت زواجاً مريحاً.

قالت:«لا تفكر ابداً بذلك، سأعود الى العمل بعد عشرة ايام.»

اجاب غير مصدق:«بعد رحلة شهر عسل في هاواي، لا اعتقد لك.»

قالت:« سأعود بكل تأكيد.» فهذه هي الحقيقة الوحيدة في كل ما يجري حولها.

وصل باقي المدعوون والذي يبلغ عددهم حوالي ثلاثمئة شخص الى مكان الاحتفال وقفوا جميعاً تحت ثلاث مظلات أمر ريجي بانشائها وراء القصر.

كانوا يراقبون سارة ومارك وهما يكملان مراسم الزفاف، يصفقون ويضحكون بينما كان الزوجان السعيدان يتناولان الحلوى.

تحت مظلة اخرى، صفت الطاولات المليئة بالطعام وحولها حشد من الخدم، وجلست تحت المظلة الثالثة

الفرقة الموسيقية وتركت مساحة واسعة للرقص.
قال مارك وهو يعتذر من عدد من الناس:«اعتقد لا احد سيبدأ بالرقص قبلنا، ولا نريد ان نؤخر الاحتفال.» همس وهو يشدها نحوه:«هل تدركين اننا لم نرقص معاً من قبل؟»
قالت:«لكن لا تقم بأية خطوات خيالية.» كان حذاؤها المصنوع من قماش الساتان وذات الكعب العالي يضغط على كاحلها، مع ان الطبيب صرح بشفائه، الا انها تشعر بألم كبير منذ اكثر من ساعة.
همس:«لا اعرف اي شيء خيالي، كما وان، كل الحضور سيسعدهم ان يرونا نقف هنا ونتمايل قليلاً.» رفع رأسها بوضع اصبعه تحت ذقنها وتابع:«يمكنك ان تنظري بشوق الي، وانا اقبلك قبلة صغيرة بين فترة واخرى.» وهذا ما فعله وهو يتابع «وسنترك الخيال لهم عندما نغادر من هنا قريباً.»
تنهدت، وهي تفكر ،هل تشعر بالراحة بسبب اقتراحه ام لقربه منها.
سألته:« هل كنت تعلم ان والديَّ سيأتيان؟» كانت تريد التحدث بأي شيء كي لا تفكر فيه.
قال معترفاً:«لقد قمت بمعظم الاتصالات.»
«ولما لم تخبرني؟»
قال:«عندها لن تكون مفاجأة.»
قالت بسرعة:«مهما يكن، كانت مفاجأة رائعة.»
«تمنينا انا وابي ان تشعري بالفرح والسعادة.»
«لكن ما الذي قلته لهما؟ لم احظ بأية فرصة لاتمكن

من التحدث معهما. ولأخبرك الحقيقة، لم احاول ايضاً. اخشى ان يشعران او يعرفان ما الذي يحدث وانا لم اقرر ان كان عليَّ اخبارهما الحقيقة بأكملها...»
انضم اليهما عدد من الراقصين فدار مارك معها حتى وصلا الى حافة ساحة الرقص.
ابتسم مارك، اخفض رأسه وقال:«قد نستطيع ان نقنع الجميع بحبنا.» وقبلها
فتحت عينيها وقد شعرت بخديها يتوردان قالت:«احاول ان اكون مقنعة.»
قال بنعومة:
«اي شيءٍ لنجاح خطتنا.» ولكن عندما نظرت اليه رأت حزناً واضحاً في عينيه قالت:
«خاصة ان والديَّ هنا.»
قال بسخرية:«تباً، كل هذا من اجل والديك؟ للحظة تخيلت انك حقاً مغرمة بي.»
حاولت ان تبدو غير مبالية مثله وهي تقول:«ستكون هذه كارثة حقيقية.»
قال وهو يضحك:
«بالمناسبة، لقد احببتهما، اقصد والديك. واعتقد ان عليك تركهما على اعتقادهما. فلن يسبب لهما ذلك اي اذى مثل والدي.»
«اتمنى ان لا يكون ذلك حظ سيء لأننا نحب والدينا في القانون. انت لم تكن تفترض ذلك، اليس كذلك؟»
«افترض انه حظ جيد، هذا يبدو وكأننا نسير على الخط القويم.» توقف عن الكلام للحظة قبل ان يقول:

«لو ان هذا...»

حقيقي. انهت عنه، لو ان هذا حقيقي وعادا يرقصان بنعومة.

رفعت رأسها من فوق كتفه لتنظر حيث رأت امها وابيها من قبل. ادارها مارك، نحو الاتجاه الصحيح.

همست وهي تشعر بالذنب:«لم ارد ان يكونا هنا.»

قال:

« اعلم ذلك.»

«اشعر وكأنهما شخصان مختلفان، من عالم مختلف، وهما في وضع حرج وانا اقطع انفاسي منتظرة ماذا سيحدث.»

قال معلقاً:«اعتقد انك تقلقين كثيراً.»

هزت رأسها وحدقت بعينيه الغامضتين وهمست:«انت ايضاً عليك ان تقلق، فقد اعتاد على كل هذا واقرر انني لا اريد التخلي عن هذه الحياة.»

قال بصوت جاد:«ولهذا وقعنا اتفاقاً، اليس كذلك؟»

بعدها عادت تعابير وجهه هادئة وبدأ يتحدث بموضوع آخر، كانت متأكدة انه موضوع مهم لكن هناك من يقاطعهما.

سمعت صوتاً يقول:

«هاي! هاي! انتما، السيد والسيدة بارنغتون، توقفت الموسيقى منذ زمن. الم يحن دور احد غيرك، مارك؟»

وانفجر الجميع بالضحك.

قال مارك بمرح:«لن اسمح بذلك ان استطعت، جايسون.» رفع جايسون حاجبه مستنكراً . ثم تمنى

لهما جايسون زواجاً سعيداً وعادت الموسيقى تصدح من جديد.

طلب ريجي اغنية «الفرص هي.»

«هذه اغنيتي المفضلة انا ومارسيلا.» قال هذا وهو يدعو سارة الى الرقص. لاحظت انه يبدو بصحة افضل مما كان عليه منذ اسبوع فقط.

وبعد مرور بعض الوقت، غابت الشمس وانيرت الاضواء الملونة في مختلف ارجاء القصر والحديقة. عندها اقترب مارك منها، حاولت ان تنظر اليه وعيناها تلمعان كالنجوم.

قال:«رقصة واحدة بعد، وبعدها علينا ان نغادر والا سنخسر رحلتنا.»

«لكن امي وابـ...»

«خطط والدي برنامج لاسبوعين لهما خلال الثلاثة ايام التي سيمضونها هنا.»

قالت بسرعة:«لا نستطيع الرحيل»

«سيعتني بهما ابي الا تعتقدين ان الناس سترى الامر غريباً إذا الغينا رحلة شهر العسل؟»

«حتى الآن...»

«اكد ابي ننا سنحب هديته لزواجنا . تبدين تعبة.»

«لم ارد ان اكون فظة مع معارفك.»

ابتسم لها فشعرت وكأنها اكثر توتراً مما هي عليه.

اقتربت امها منها لتساعدها لتصعد الى غرفتها وقالت:

« ما بالك، سارة فيلد.»

قال مارك، مصححاً لها:«بارنغتون، سارة بارنغتون، سيدتي.»

تابع وهو يحملها بين ذراعيه:«يناسبك هذا الاسم تماماً.» وصفق له كل ما تبقى من الضيوف.

همس:«امر جيد ان لدينا رحلة طويلة والا لما كنت ادري ماذا سأفعل.»

ساعدتها امها لترتدي بذلة مريحة كانت قد اختارتها لسفرها. بعدها رمى مارك باقة الزهور ولم يلاحظ من التقطها.

اسرعا تحت موجة من اوراق الزهور الى سيارة الليموزين التي استأجرها ريجي. وبينما كان السائق يقودهما نحو المطار وضعت رأسها من دون قصد منها على صدر زوجها ونامت طوال الطريق.

* * *

فيما كان يجلس في مقعده في الطائرة، شعر بالانزعاج من نفسه لأنه متزوج. لا عجب انه لم يفكر بالأمر مطلقاً من قبل.

دفع سارة بنعومة بعيداً عنه للمرة الألف، لتجلس على مقعدها، لكنها تنهدت وعادت لتضع رأسها على صدره وهي لا تزال نائمة.

قال بصوت عال:«تباً.»

مرت مضيفة جميلة بالقرب منه وقالت:« عفواً؟ هل احضر لك شيئاً ما، سيدي؟»

رآها كيف تنظر الى سارة واليه. سيدي! لو لم اكن متزوجاً، لما كانت نادتني «بـ سيدي» ولكانت لهجة

صوتها مختلفة، قال معتذراً:« لاشيء، كنت اتكلم مع نفسي.»

قالت:«لا مشكلة.» ابتسمت وهي تنظر الى خاتم سارة ثم ابتعدت.

هل هذا ماسيحدث معه دائماً، كونه متزوجاً من سارة؟ انها تثير غضبه بسهولة كما من المفترض عليه ان لا يعتبرها زوجته مطلقاً حتى ولو كان يكن لها شوقاً لم يشعر به ابداً لأية امرأة اخرى.

تمنى ان تنتهي هذه الرحلة بسرعة. وما يحتاجه الآن هو الابتعاد عن عروسه الجديدة. تنفس براحة اكثر عندما ادرك انهما ليسا بحاجة للمحافظة على المظاهر كزوجين في هاواي. وهذا مما لا شك فيه سيريحه.

مهما يكن، ما ان وصلا الى الفندق الفخم والمعزول في تلك الجزيرة الكبيرة، حتى بدا له ان كل فريق العمل هناك يعمل على افشال قراره. فقد غمزه الحاجب بينما كان يساعد سارة لتخرج من السيارة. واستقبلتهما شابة جميلة في ردهة الاستقبال وطوقت عنقيهما بالزهور البيضاء وهي تقبلهما. قالت:«الترحيب الاعتيادي.» اضافت وهي تبتسم «وبالطبع، هناك المزيد لانكما عروسان.»

بعدها، وهما يسيران نحو المصعد اتجه كابوس حقيقي نحوه، امسك بيده، وشدَّ عليها بقوة، قال باري برودي بحماس:«مارك، لقد تلقينا الدعوة في اليوم الذي كنا سنغادر فيها البلاد. آسف انني لم

www.elromancia.com

احضر الزفاف، هل هذه هي العروس؟» واستدار بشوق نحو سارة بينما شتم مارك بسره.

وعندما اقترح الخادم انه سيوصل حقائبهما الى الجناح احس مارك بالسرور لأنه سيتخلص منه.

بعد مرور دقائق كانا يقفان امام باب غرفتهما وقدم لهما الخادم مفتاح الجناح .

وما كاد الخادم يدخل الحقائب حتى وصلت باقة زهر كبيرة من ريجي وتبعها سلة من الفواكه والحلوى من الفندق. رفض الرجل الذي اوصل السلة الاكرامية التي عرضها مارك ورد عليهم بلغة الجزيرة الاصلية، والتي تعني اطيب التمنيات. واخيرا اصبحا بمفردهما.

قالت سارة:«واو، هل كل هذا تقليد في هاواي ام ان هناك دور لريجي؟» نظر مارك اليها بحزن وقال: «على ما اظن، مزيج من الاثنين، واعتقد سيكون الامر اكثر صعوبة مما اعتقدت.»

سألته:

«ماذا تعني؟» وسارت نحو الابواب الزجاجية التي تطل على الشرفة. وحدقت بالشاطىء الرائع.

قال بعد تفكير:«لقد اعتقدت اننا سنكون هنا بأمان فلا احد يعرف اسمنا او وجهنا.»

نظرت اليه من وراء كتفها، وكأنها تسأله ماذا يعني.

«لقد اعتقدت حقاً اننا ما ان نصل الى هنا، حتى نعيش كما يحلو لنا، انا العب الغولف،وانت مما لا شك فيه ستكتشفين الجزيرة. واعتقد،اننا سنمضي الايام الاولى هنا وكأننا في شهر العسل حقاً.»

قالت بعصبية:«انت تعتقد ان والدك سيعرف بالذي يجري هنا.»

شيء ما بصوتها اثار اضطرابه، لكنه لم يتمكن من رؤية وجهها، فهي لم تكن تنظر اليه.

قال وكأنه يحدث نفسه:«وهل هناك فرق ان عرف؟ فهو يريدنا ان نتزوج. ونحن زوجان، لكن في ذات الوقت، سنبقى على اتفاقنا.»

قالت وهي تستدير نحوه:«اني آسفة.»

سأل بتجهم:«على ماذا؟»

قالت بقلق:«لست متأكدة على ماذا؟»

علم ان عليه ان يضمها بين ذراعيه ليخفف من قلقها، لكنه عوضاً عن ذلك اعتذر وخرج. سألته ما ان عاد الى الغرفة بينما كانت ترتب ثيابها:«اين ستنام؟»

«على الاريكة في غرفة الجلوس، لقد تأكدت منها.» ولم يشعر بخوفها حين رفع غطاء السرير وهو يتابع:«لكن الآن اعتقد انني سأنام هنا، فأنا متعب جداً.»

«انت لم تنم في الطائرة؟»

«غفوت مرتين لدقائق قليلة، لكن لم أنم.» استلقى واغمض عينيه، محاولاً ان يبعدها عن نظره. ضرب الوسادة قربه وقال:«يمكنك ان تنضمي الي. وآخر ما سمعه اسراعها في الخروج من الغرفة.

* * *

كانت الشمس تغيب في الافق عندما وجد مارك سارة اخيراً.

كانت تجلس على الرمل، على بعد مسافة من الفندق،

وتضع ذقنها على ركبتيها بينما الهواء الناعم يتلاعب بشعرها.

«سارة؟»

نظرت اليه وابتسمت قائلة:«مارك، وجدت الملاحظة التي كتبتها؟»

تحركت لتنهض فمدَّ يده اليها. عشرة ايام. كيف سيتمكن من العيش لعشرة ايام طوال ولا شيء يبعده عن سارة؟

سألها:«هل امضيت فترة سعيدة؟»

«اذا كنا سنعمل على ايهام الناس بزواجنا، عليك ان تتصرف وكأنك تعرف ان كنت سعيدة ام لا.» ابتسمت بفرح، وتابعت وقد توردت خداها:«لا اصدق انك نمت ساعة وصولك الى هاواي.» وتطلعت باعجاب نحو الامواج الرائعة.

قالت، بينما كانا يسيران نحو الفندق :«لم ادرك ان المكان معزول هكذا.»

«ولما تعتقدين ان هذا المكان له شهرة واسعة؟»

سألها:«ماذا تحبين ان نفعل هذا المساء؟»

توقفت لتنظر الى الاصداف على الشاطىء وقالت:«هل لديك اقتراح ما؟»

كان يرغب في الاجابة بصدق كامل ولو انه يستطيع تحمل اجابتها، لذا قال:«اعتقدت اننا نستطيع تناول عشاءاً هادئاً في مطعم الفندق.»

لم تعترض على ما قاله.

توقفت امامه، ووضعت يدها على الدوائر السوداء

تحت عينيه وقالت:«تبدو مرهقاً، على الاقل نمت كالاطفال.»

مد يده ليمسك بها، ثم اسقطها الى جانبه وقال:«تزداد الامور صعوبة،اليس كذلك؟ لا احد منا يعرف كيف سيتصرف؟» هزت رأسها. وبدا وكأن شعرها الذهبي يتأرجح في الهواء ويعكس الوان الشمس الغائبة.

«لا داع لهذا،سارة لقد بدأنا هذا العمل كالاصدقاء، ولا ادري لماذا وثيقة زواج وخاتم قد تغير ذلك.»

«يجب ان لا يحدث ذلك، لكن بطريقة ما الوضع غريب.»

قال:«اعلم.» انحنى، والتقط صدفة ورماها بعيداً.

قال:«لنتظاهر فقط ان هذه مجرد رحلة. وقد حدث اننا اتينا معاً. وبامكاننا ان نفعل ما نشاء، نتمتع بصحبة بعضنا... ونبقى اصدقاء.» وابتسم. لقد جعلته يبتسم كثيراً.

سألت بشوق:«هل يمكننا الذهاب الى مسرح لويا مساء الغد؟»

قال:«بالطبع، سأعمل على حجز طاولة من الليلة.» ورفع يدها ليلمس خاتم امه في اصبعها، وبعدها ترك يدها بسرعة.

بقيت صامتة لفترة بعدها قالت:«سأذهب لأغير ثيابي للعشاء.»

«كل شخص هنا يرتدي ثياباً عادية، تبدين رائعة هكذا.»

نظرت الى نفسها، وابتسمت قائلة:« ثيابي متسخة.»

www.elromancia.com

رفعت رأسها وتابعت :«سأسابقك الى الغرفة.»
«لا يمكننا ان نفعـ...»
«حتى سأتبعك، انطلق.» وبلحظة كانت تسرع امامه كالريح.
امسك بها ما ان وصلا الى الممر المؤدي الى جناحهما. وقال:«سألقاك في المقهى القريب من هنا، وطالما لم افعل شيئاً منذ وصولي الا النوم، فأنا بخير.»
نظرت اليه متوقعة ان يفتح لها الباب، قبلها بنعومة وقال:«من اجل من يمر حولنا ويرانا.»
وقف مكانه ما ان دخلت الى الغرفة وتأوه.
عشرة ايام، كيف سيتمكن من الاستمرار بضبط نفسه طوال عشرة ايام في هذا العذاب؟

الفصل الثامن

كان مارك يشعر بالاحراج لوجوده معها. لقد تزوجا، وها هما في رحلة شهر العسل منذ اسبوع، والامور بينهما اكثر توتراً. كانت سارة تشعر انه مما لا شك فيه يشعر بالاحراج. وهي لا تستطيع ان تلومه او ان تفعل شيئاً حيال ذلك.
والآن ها هو ينظر اليها وكأنها تقترح عليه ان يرتكب جريمة بالغطس من اعلى مكان في الجزيرة.
قال بسرعة:« لقد اجريت السباحة تحت الماء مرة، وبصراحة لم اشعر بالمتعة.»
ولم ينظر اليها وهو يناولها الكتيب الذي فيه كل المعلومات. اضاف:«كما وانني نظمت انا وباري برودي لعبة غولف.»
حاولت ان لا تظهر خيبة أملها بينما كان يعرض خارطة الجزيرة امامه حيث اشير الى الاماكن المميزة اعادها اليها وقال:
«اسمعي، لقد سمعت عدداً من الناس يتكلمون عن رحلات الى مناطق مشهورة على الجانب الآخر من الجزيرة. دعيني احجز لك مكاناً في...»
قالت:«شكراً لك.» واستدارت مبتعدة.
«سارة؟»
نظرت اليه متأملة.
نظر الى ساعته وقال:«عليّ ان اذهب، لن اعود وقت

www.elromancia.com

الاستراحة.» قالت محاولة ان لا تظهر سخريتها: «لن يكون هذا مناسباً للسيد برودي.» واسرع بالذهاب وكأن هناك من يلحق به.

ذهبا الى مسرح لويا في الليلة التالية. ولقد ضحكت ومرحت كثيراً. وشعرت بالمتعة من الطعام، من العادات الجميلة ومن الراقصين والراقصات.

فكرت، انها سهرة رومنطقية جداً، لكن عندما رفعت رأسها وابتسمت له عندما سمعت اغنية «الزفاف» رأت انه لم يكن يبتسم، بل كان متجهم الوجه. ويحدق بها. عندها نظرت حولها وادركت انها محاطة بكثير من السواح وانها تتصرف مثلهم تماماً. حاولت ان تقلده وان تبدو هادئة وجدية. كما وانها لا تستطيع ان تتذكر كيف كانت في حفلة زفافها من دون ان تشعر بالخجل، وهذا مما لا شك فيه يثير سخطه وهي تشعر بالرعب من مجرد التفكير ان عليه تحمل ذلك بينما اصدقائه يراقبونهم.

استقلا سيارة اجرة الى كونيا. وفي طريقهما وقف جانباً عندما اعجبت بأشياء مختلفة كذكرى لرحلتها، بعدها اختارت الاقل ثمناً، كالاصداف البحرية، وصحون القهوة المنقوشة، لتأخذها لعائلتها واصدقائها.

اختار هو اشياء باهظة الثمن لكنها اعادتها بعناية الى اماكنها رافضة ان يدفع ثمنها وادركت انها بذلك تذله ثانية.

قالت بهدوء:«اريد ان اشتري هذه الاشياء بنفسي.»

لأنها تدرك ان ما ستأخذه معها الى بلدها ما تستطيع ان تؤمن ثمنه هي بنفسها. لكنها اقسمت انها لن تدع اصدقاؤه يرون هداياها البخسة الثمن، وتركته يختار ويدفع ثمن هدية ريجي.

لم تعد تدري بما تفكر بعد ذلك، كل ما تريده ان تنتهي من كل هذا. فهذه التمثيلية تبني حائطاً منيعاً لا يهدم بينهما.

ترك مارك سارة وهي لا تزال تتناول فطورها، وبينما هي في طريق عودتها الى غرفتها ، امسكت امرأة بذراعها وقالت: «سيدتي؟»

اثارت اهتمام سارة على الفور بسبب آثار المكياج على وجه المرأة وبسبب تورم عينيها. قالت المرأة بسرعة:«اتساءل ان كنت تهتمين بشراء بطاقة سفر بالطائرة الصغيرة لجولة في الجزيرة بنصف الثمن.»

«ماذا؟» هذا كل ما استطاعت قوله.

«لقد اشتريت هذه البطاقة منذ يومين لرحلة اليوم، والآن لدي حالة طارئة في منزلي، فلا استطيع البقاء هنا. فكرت، ربما شخص آخر يستمتع بالرحلة بدلاً مني. بصراحة... احب ان استرجع بعضاً من مالي.»

وبدا الاحباط والحزن على المرأة.

قالت سارة:«اني متأكدة انك تستطيعين استعادة مالك.»

قالت المرأة موافقة:«ربما، لو انني املك الوقت، لكن الرحلة ستبدأ بعد نصف ساعة وعليّ ان اصل الى

المطار لأن موعد اقلاع الطائرة بعد عشرين دقيقة، فأنا لا املك الوقت الكافي.» هزت رأسها ونظرت الى ساعتها. اتى الخادم من ورائها، وهو يحمل حقائب السيدة. وتابعت السيدة كلامها:«لقد رأيت انك بمفردك واعتقدت انه ربما...»

قالت سارة بسرعة:«كم تريدين ثمناً لها؟» ذكرت السيدة رقماً فرأت سارة ان السعر مقبول، مع انه قد يدفع معظم فواتيرها منذ بضعة اسابيع قليلة. ادراكها ان مشاكلها المادية قد حلت ،وان وضعها بشكل عام قد اصبح افضل، ولتتحرر من الاحساس بالإهمال كما وانها ليست مجبرة على البقاء في الفندق لأن مارك ليس معها.

سارت مباشرة الى المكتب وتبعتها المرأة، وهي تعطيهاالتفاصيل عن الذهاب الى الطائرة المروحية. بعد مرور عشر دقائق، كانت سارة تصعد الطائرة وتحمل البطاقة في يدها. حيث اخذتها الى اماكن عديدة في الجزيرة وبذات الاحساس بالاستقلالية وحس المغامرة الذي شعرت بهما وهي مسافرة نحو واشنطن بعد تخرجها.

لم يخف احساسها بالفرح عندما عادت بعد الظهر الى الفندق، مدت يدها لتصافح على القبطان بامتنان وهي تقول:«جيم، لا استطيع ان اشكرك كفاية على هذا النهار الرائع.»

لم يترك يدها بل قال:«لم ينته النهار بعد ما رأيك في تناول العشاء؟» كان جيم الشاب الاكثر وسامة

بعد مارك قد رأته في حياتها، كان بطلاً في الحرب، وقد تحول الى قائد طائرة مروحية في الجزيرة، حيث يمرح فوق البراكين ويلاحق الشمس. لقد اخذها الى اماكن في الجزيرة لا يمكن ان تراها بأية وسيلة اخرى. وملاحظاته الناعمة طوال النهار قد اعادت لها ثقتها بنفسها، وهذا امر تحتاجه كثيراً مع عدم اهتمام مارك بها.

«انني ممتنة كثيراً لك لدعوتي على العشاء، لكنني لا استطيع حقاً.»

«فقط اذهبي وتأكدي. اذا لم يعد زوجك فيمكنك امضاء بضع ساعات معي بعد. هناك امور كثيرة ستسعدين لرؤيتها. واؤكد لك انك ستشاهدين اشياء جميلة جداً.»

لم تستطع الا ان تبتسم، فلقد امضى النهار وهو يعطيها اسماء كل ما تشاهده بلغة البلاد الاصلية.

تابع قائلاً:«وان فكرت بالامر، فلقد تعجبت كثيراً من مجرد رؤية طير، دعيني اريك المزيد.»

سمعت سارة زمجرة، وامتدت يد بينها وبين القبطان لتمسك بياقة قميصه المزركشة، سمعت مارك يقول بغضب:«لن تذهب زوجتي الى اي مكان معك.»

«مارك!»

لم يبعد يده عن جيم، بل دفعه بعيداً ليتمكن من مواجهتها وهو يقول:«اين كنت سارة؟»

بسرعة وقفت سارة بينهما، وامسكت بيد مارك لتبعدها عن قميص جيم وهي تقول:«دعه.» لم تتخيل

ان مارك قد يكون عنيفاً ولم تفهم تصرفه هذا. علم انه لم يكن يتصرف بطريقة مناسبة. قالت:
«لقد ذهبت في رحلة سياحية بالطائرة المروحية فوق الجزيرة.» ولمعت عيناها بالفرح والحماس وهي تتابع:«آه، مارك، لقد رأيت بركاناً ثائراً. كان...»
واخذت تفكر وتفكر لتجد الكلمة المناسبة «ظاهرة طبيعية.»
قال جيم بلهجة منتقدة:«أمر مؤسف انك لم تكن معنا.»
تابعت بسرعة:«آسفة مارك، كان عليّ ان اترك لك رسالة، لكن كل هذا حدث في آخر دقيقة ولم افكر بالامر. كما اعتقدت انني سأعود الى الفندق قبل عودتك ، لكن جيم...» وامسكت بالشاب وقدمته اليه وهي تتابع: «قبطان الطائرة دعاني لرؤية المزيد بعد تناول الغداء. جيم، احب ان اعرفك على زوجي، مارك بارنغتون.» وشعرت بلسانها ثقيل وهي تلفظ كلمة «زوجي.»
نظر الرجلان الى بعضهما بقلق. اخيراً قال جيم:«لقد سعدت كثيراً باصطحاب زوجتك الرائعة لمشاهدة جزيرتنا الجميلة، ان زوجتك لطيفة جداً.»
قال مارك بصوت لا احساس فيه.«نعم، انها كذلك.»
كانت سارة تقف بينهما قلقة ومتوترة.
تابع جيم:«وكنت اقول لها،انه يسعدني ان اريها، واهلاً بكما معاً، الرمال السوداء على الشاطىء المقابل. حيث يمكننا تناول العشاء.»

رأت من زاوية عينها ان يد مارك قد اصبحت كقبضة، ومع كل البساطة والبراءة في خروجها مع جيم، علمت ان ذهابهم معاً هذا المساء لن ينجح، قالت:
«جيم، شكراً لك، لكن يمكننا ان نحجز ليوم آخر.»
قال جيم ببرودة:« لأي سنة؟» وكأنه يذكرها انه لن يراها ثانية، فقد امضى النهار وهو يتحدث ان لا شيء في الحياة ثابت ومتوقع، حتى ولا هذه الجزيرة التي تشكلت وتكونت منذ الآف السنين قد تغمرها المياه فجأة وتختفي. هزت رأسها ولم تجب.
قبل قرارها بذات الاحساس من عدم المبالاة التي رأته منه طوال النهار، قال:«لديك بطاقتي، سارة.» ورفع يده مودعاً وهو يتابع:«اتصلي بي ان احتجتني والى اللقاء.» وتوجه نحو الجيب الاحمر الذي اوقفه على مدخل باحة الفندق. تنهدت سارة بندم، لقد كان نهاراً رائعاً. استدارت نحو مارك، وللحظة اعتقدت ان النظرة التي على وجهه تدل على الغيرة، شعرت وكأن قلبها يقفز من الفرح بالامل بحبه.
قال بجدية:«كنت على وشك الاتصال بالشرطة. لقد عدت عند الساعة العاشرة ولم اجدك ولقد تخيلت ان احدهم اعتدى عليك، او خطفك او قتلك ورماك في البحر...» مرر اصابعه في شعره وهو يتنهد.«اعتقدت ان كارثة حلت بك. كنت في طريقي نحو مكتب الفندق لأتصل بالشرطة واعلمهم انك مفقودة.»
لم تفهم الاحساس بالخيبة الذي شعرت به عندما ادركت ان رد فعله كان ببساطة بسبب القلق. شعرت

بالمرارة في فمها، ففي وضع مماثل كان قد اصيب بذات القلق على اي صديق، فاهتمامه لا يعني شيئاً.
عضت على شفتها وقالت:« آخر ما اريد القيام به هو ان اثير قلقك.» وحدقت بالارض الرخامية.
همس بنعومة:«آه، سارة، انني آسف. لقد تصرفت بحقارة مع صديقك بينما كان يجب ان اشكره لانه جعلك ترين الجزيرة وهذا ما لم افعله.»
قال«صديقك» بطريقة احدثت مزقاً آخر في قلبها.
همست:«وانا ايضاً آسفة.»ادركت فجأة انها تخفي الكثير الكثير مما تشعر به. فالذي تريده منه، ليس اهتماماً كصديق عادي.
اعترفت ولأول مرة بينها وبين نفسها انها قد اغرمت به.علمت ذلك، منذ ان وصلا الى الجزيرة، عندما شعرت بالفخر وهو يعرفها على اصدقاء ريجي كزوجته. علمت، عندما اصر ان يسيرا معاً على الشاطىء، لقد شعرت بالحماية والاهتمام.
وهناك على الشاطىء نظر اليها لكنها علمت انه لا يشعر بشيء نحوها، ربما يشعر بالانجذاب والاهتمام بها كصديقة. لكن ليس هناك اكثر من ذلك.
«لم اقصد ان اسبب القلق لك.» ماذا يمكنها ان تقول أكثر؟ هل تعتذر منه لانها اغرمت به. تابعت:«اعتقد انني بحاجة لأستحم، فهذا النهار كله حاراً جداً.»
تبعها مارك حتى وصلت الى المصعد، قال:«سارة...»
ما ان اغلق باب المصعد عليهما.
قالت تقاطعه:«هل اتصلت بوالدك اليوم؟»

أومأ ايجاباً، اعتذرت مرة ثانية وهي تراقب الارقام داخل المصعد:«آسفة، انني لم اكن موجودة اتمنى انك لم تشعر بالاحراج او سببت لك اي اذى لأنني لم اكن هنا.»
«قلت له انك نائمة. كان العلاج الكيميائي هذه المرة افضل بكثير. لديه معنويات عالية وهو في المنزل، مرتاح. لقد كان سعيداً جداً. لقد صنع زواجنا العجائب معه.»
توقف المصعد، قالت «جيد، اذاً اعتقد ان الامر يستحق كل هذا العناء.»
امسكت سارة بالمفتاح قبل ان تصل الى الجناح. اخذه مارك منها وفتح الباب، فدخلت امامه الى الغرفة المبردة.
قال وقد ظهر التوتر عليه.«هل هو كذلك، سارة؟»
التقت عيناه بعينيها، فوضع ذراعيه على كتفيها وقال:«سنعود الى بلادنا بعد ثلاثة ايام. الا تعتقدين انه يجب ان نتكلم؟»
«قلت لك انني آسفة، مارك. لا اعرف ماذا يمكن ان اقول ايضاً، كان يجب ان اترك لك رسالة.»
«نتكلم عنا، سارة. نحتاج للتكلم عما يجري بيننا.»
لم ترفع نظرها اليه، بل حدقت بقميصه وهي تقول:«لم ادرك ان هناك اي شيء يحدث بيننا.»
«ربما هذه هي المشكلة. لقد اتينا الى هنا كصديقين والآن نحن نتعامل وكأننا غرباء، نحن حتى نتجنب رؤية بعضنا.»

اخيراً نظرت اليه وقالت بألم:«لم احاول ابداً ان اتجنبك.»

قال موافقاً:«انت على حق، فعندما نكون في الجناح المخصص لنا، تبقين في غرفة النوم وانا في الغرفة الاخرى، وهذه غلطتي.»

قالت:«لم اتوقع ان تبقى بصحبتي لتسليتي. مع انه لدي توقعات خيالية.»

قال بحزن:«آه، سارة. لقد قمنا بمزحة كبيرة على العالم بأسره وانتهينا اننا نضحك على انفسنا اكثر من اي شيء آخر.»

قالت بتوتر:« لا اعلم... ماذا تقصد؟»

«لدينا اوراق الزفاف الرسمية، وخاتم الزواج، كما واننا اقسمنا بعهد الزواج مع موافقة ومباركة من الاهل. فما الذي نحتاجه بعد لنوقف هذا التظاهر. هل لديك اية فكرة ما يعني ان نكون حقاً متزوجين بالنسبة لي.»

بدأ قلبها يخفق بقوة، حتى انها كانت متأكدة انه بلا شك يسمع صوت دقاته. همست:

«آه، مارك، لكن هذا جنون.»

«لا يمكنك ان تنكري ما تشعرين به، لا اريد ان اكون سيداً لطيفاً، اريد ان اكون زوجك.» انتظرت ان يقول المزيد. فهي بحاجة لتسمع المزيد. والخوف مما قد تقوله جعلها تصمت ولا تتفوه بكلمة.

قال مؤكداً:«لو ان هذا الوضع قد تطور بصورة طبيعية لكنا اصبحنا حبيبين الآن.»

حاولت ان تناقض قوله فقالت:«لو ان هذا الوضع تطور بصورة تلقائية لما كنا حتى عرفنا بعضنا.»

تمتم:«لكننا نعرف بعضنا. وانا متأكد انك متأثرة بي. الا تعتقدين انه حان الوقت لتطور هذه المهزلة قليلاً؟»

شعرت وكأنها قد تجمدت اوصالها. المهزلة؟ لقد اعترف ان وضعهما وكأنه حقيقي، مع ذلك انه يدعوه الآن مهزلة؟

«كيف يمكنك ان تفكر بأن نصبح حبيبين وانت تصف وضعنا بمهزلة؟»

تمتم:«اختيار سيء للكلمات. لكن هذا لا يعني ان لا نطور علاقتنا، الا تعتقدين سارة، انه حان الوقت لنجعل هذا الزواج حقيقي؟»

الحب، مارك. ماذا عن الحب؟ كيف يمكن ان يصبح حقيقياً بدون حب؟ انتظرت وقد اغمضت عينيها، منتظرة ان يذكر كلمة واحدة عن الشعور والعواطف وقد ترضى بالاعجاب ان اعترف بذلك. شعرت بالدموع تحرق عينيها.

قال مقترحاً:

«لنرى ماذا سيحدث لنا ان اصبحنا زوجين حقيقين.»

هذا ما اعطاها القوة لتبتعد عنه، قالت:«اعلم تماماً ما الذي سيحدث، ولا اريد ذلك ثانية.»

«ماذا تقصدين؟»

قالت وهي تبتعد عنه اكثر:«في الصيف الاخير

لدراستي الثانوية، حصلت على كل المعلومات التي احتاجها .»

دفعها مارك بنعومة على الكرسي الوثير وجلس قبالتها وقال باهتمام:«تريدين التحدث عن الموضوع؟»

قالت وهي تبعد نظرها عنه:«ليس بالتحديد.»

امسك بيدها ومررها بين اصابعه وقال:«لكنك ستتكلمين؟»

اغمضت عينيها بقلق وقالت:«كان والد شون مدير البنك المحلي في البلدة. وكان شون حلم كل فتاة في ذلك الصيف. وقبل تخرجي بسنة، اعجبنا ببعضنا.»رفعت كتفيها بيأس. وهي تتابع:

«كان مولعاً بي وقد امضينا الصيف معاً وقد احببته بكل قلبي وروحي.»

«وهل قدم لك الهدايا؟»

«بعض الهدايا الصغيرة، شريط مسجل، عقد رخيص وهو اغلى ما كنت املكه.»

تنهدت قبل ان تتابع:«كان لدينا صف مشترك في الخريف وكنت اعمل في المساء، اعتقدت اننا سنذهب معاً الى حفلة التخرج في المدرسة.»

«ولم يطلب منك مرافقته؟»

هزت رأسها وقالت:«هو لم يسألني فقط، بل لقد اذليت نفسي قبل يومين من الحفلة، وذلك بعد مرور اسبوع لم نرَ بعضنا، قلت له كم اشعر بالشوق لأريه فستاني الجديد الذي اشتريته خصيصاً للحفلة .»

«اعتقد اني اعرف الجواب.»

ضحكت بدون اي مرح، ومع ذلك تابعت باصرار:«قال لي انه سيصطحب جنيفر بوار، رئيسة فريق التشجيع، ووالدها عضو في المجلس البلدي للمدينة. قال ان هذا ما يتوقعه والديه، وهذا ما حدث.» حفت يديها ببعضهما ثم وضعتهما بحزن في حضنها.

سألها بتوتر:«هل يمكنك ان تشرحي ما المعنى من كل هذا مع الذي يجري بيننا، واريد ان احذرك اذا كنت تخططين للمقارنة بيني و بين شون فسأدق رقبتك الناعمة.»

«كنت اخبرك ببساطة عن امر مضى، وعلمني ان هناك فروقات كبيرة في حياة كل منا. وبطبيعة الحال سنصل الى الانفصال وعندما يحصل لا اريد ان اخسر اكثر مما قررت ان اخسره.»

سألها:«وما الذي لا تريدين خسارته؟»

«احترامي لنفسي.»

امسك خصلة من شعرها وردها على كتفها وهو يقول بنعومة:«لا ارى لما من الضروري ان نصل الى الانفصال. فمن الواضح ان شون لم يكن مهتماً بك.»

«هل تعلم، حتى اليوم لااصدق ذلك. اعلم انه نوع من الحماية الذاتية، لكنني مازلت اؤمن، في داخلي، انه كان يهتم كثيراً.» كانت تدافع عن حبها الاول، مع انه سبب لها ألماً كبيراً. قالت:«لكنه لم يحبني كفاية ليتمكن من التعامل مع الفروقات الكبيرة بيننا.»

«اذاً ما علاقة كل هذا بنا، سارة؟»

www.elromancia.com

«نحن لا نتناسب اكثر مما كنت انا وشون. هل يمكنك ان تتخيل اننا متزوجان ولوقت طويل؟»

«اذاً انت تريدين ضمانة؟»

قالت: «ليس هناك اية ضمانات .» اريد الحب، فكرت، ان هذا يكفيها. لم تستطع تحمل صمته، قالت:

«عندما اتزوج بالعقل، وهذا امر لا ارغب في التسرع فيه، لا اريد ان يكون مجرد تمثيلية، اريده زواجاً حيث انتمي، واريده ان يكون على الاقل الى الابد.»

سألها:«وانا لا اناسب في مفهومك للزواج الابدي؟»

قالت:«لا اعتقد انك تؤمن انني اناسب في مفهومك للزواج ايضاً.»

وقفت وسارت نحو الباب الداخلي. سار وراءها، ولم يحاول ان يلمسها، قال بنعومة:

«سارة، هل تجدين اي فرق ان قلت لك انك الفتاة الوحيدة التي سألتها الزواج، وانك الوحيدة التي فكرت في الزواج بها؟»

«اصدق كلامك لو كان حدث هذا الامر بشكل صحيح...» تابعت بهمس:«للحب، لقد وصلنا الى هنا كحالة موقتة. انت اردت اسعاد والدك، وانا كنت محتاجة للمال.»

غادر اللون وجهه.

قالت:«ارأيت؟ هذا يزعجك، حتى ولو بدلنا بنود اتفاقنا الآن، وهذه فكرة سيئة، لأن قرارنا لا يتعامل مع الواقع. وهذا الفرق سيبقى دائماً بيننا.»

«اذاً هل تفسرين لي لما لم افكر به من قبل؟ سارة،

لم اشعر بالانجذاب لأية امرأة منذ ان تعرفت عليك.»

«امور ثانوية.»

«سارة...»

«تعلمت من شون ان استعمل عقلي واعتقد اننا سنصل الى كارثة اذا اردنا تغيير خطتنا الآن.»

شعرت بنظراته الثاقبة تصل الى قلبها، بعدها استدار وخرج من الغرفة، ثم صفق الباب وراءه بشدة.

ضمت ذراعيها على خصرها. لقد ربحت المعركة معه ومع نفسها. اذاً لما تشعر وكأنها قد خسرت شيئاً مهماً جداً؟ ولما تشعر وكأنها على وشك البكاء؟ والآن بعد ان رحل، لم يعد الامر مهماً. ولهذا انهمرت دموعها وغرقت في البكاء.

الفصل التاسع

ترك لها مارك ملاحظة انه ذاهب ليلعب الغولف في اليوم التالي مع مفتاح لسيارة مستأجرة. وقد تجنبا رؤية بعضهما للايام الثلاثة الاخيرة في هاواي.
والآن ها هما في الطائرة التي ستعيدهما الى بلدهما. وعلى بعد مسافة ساعة من واشنطن، امسك بيدها وقال:«كنت افكر بحديثنا في ذلك اليوم.»
قالت:«ماذا بشأنه؟» وهي تشعر بالتعب من الرحلة الطويلة والخوف من عدم قدرتها على مواجهته.
قال وهو يضع يدها بين يديه:«انت مخطئة. لقد قبلت بهذا الوضع بسبب حاجتك الاقتصادية. لكن هذا لا يعني ان تغير الوضع قد يدفعك الى تغير موقفك.»
قالت:«ربما انت على حق، لكن التجارب السابقة علمتني ان لا اخلط العمل مع العاطفة.»
«لكن ان جمعت الاثنين معاً، الن تحصلي بذلك على اجمل ما في العالم؟»
قالت:
«قد يحدث هذا لو ان هذين الشخصين اللذين يمرا في هذه التجربة من ذات المستوى، وهكذا تجمع التفاح مع التفاح بدلاً من التفاح مع الليمون.»
قال:«اعتقد انه حان الوقت للتكلم بصراحة، سارة.»
«ربما في وقت مضى.»
«هل تذكرين انني قلت لك دعيني افكر كيف سنستمر

في المنزل بعد عودتنا من رحلة شهر العسل ان كنا لانزال ننام كل بمفرده؟»
هزت رأسها وقالت:« قلت ان لديك حل لذلك.»
ابتسم وهو يهز برأسه:«اجل، لقد اعتقدت اننا سنصبح زوجين حقاً.» لم تدر ان كان عليها ان تغضب ام تبتسم. كيف يمكنها ان لا تحبه وهو شخص متفائل هكذا؟ فهو الجزء الذي تفتقده في شخصيتها، لانه مهما حاولت، فهي لا تستطيع ان تنظر الى الدنيا من خلال نظارات وردية. فضلت ان تختار المرح فقالت:
«لذا اعتقد انه لديك ساعة ونصف فقط لتأتي بحل.»
«لو انك تتخلين عن عنادك وتصبحين زوجتي فعلاً.»
«ربما يمكننا الحصول على لوح من خشب مثل الذي يضعوه في غرف الشباب.»
تأوه، فكرت وباحساس من الرضى انهما على الاقل يتحدثان مع بعضهما ثانية.
استمرت الصداقة البسيطة بينهما حتى وصلا الى المنزل رحب بهما ريجي معانقاً. وقد كان سعيداً جداً. فكرت سارة، ان الامر يستحق هذا العناء، وقام كل من مارك وميللي بحمل الحقائب الى الجناح الرئيسي في المنزل في الطابق الثاني.
سألها ريجي:«اذاً كيف كانت رحلة شهر العسل، سارة؟» وجرها نحو غرفة الحديقة التي تقع خلف المنزل. تأثرت سارة من الصينية المليئة بأشهى المأكولات، ووضع حولها اطباق من حلوى الزفاف وشرحات الاناناس الطازجة.

قالت:«كانت هاواي رائعة. وفكرت انك انت ومارسيلا كنتما في ذات الغرفة التي مكثنا فيها.»

سألها:«في الطابق السادس؟»

«اجل.»

«سألت ان كانوا لا يزالون يملكون ذات الغرفة عندما قمت بالحجز وقدموا لي خياراً بينها وبين جناح اقرب الى الشاطىء.» تابع وهو يرفع حاجبه :

«اتمنى انك لم تمانعي، لقد اخترت الجناح الأبعد عن الشاطىء.»

قالت تؤكد له:« لقد احببنا المكان كثيراً، والمنظر من هناك رائع حقاً.»

عاد مارك وبدل الحديث على الفور بسؤال عن صحة والده:«كيف كان العلاج في الاسبوع الماضي؟»

ابتسم ريجي بفرح:«افضل بكثير،اعلم انني في تحسن مستمر، لكنني لم اتمكن من جعل العجوز المتشائم هارتلي الاعتراف بذلك، لدي موعد غداً لمزيد من الفحوصات.»

اقترح مارك ان يقله الى المستشفى. بعدها تحدثا عن لقائهما بباري وعن لعبة الغولف التي تدبر مارك القيام بها معه.

سأل ريجي، محاولاً ان يدفع سارة للمشاركة بالحديث:«وهل حاولت الغوص تحت الماء؟»

«لا، مضى الوقت سريعاً.» نظرت الى يديها وهي تتابع:«لم اتمكن من تدبر ذلك.»

قال مارك:«لم نكن نرغب في الخروج كثيراً.» وهذا

ما جعل خداها تتوردان. قال ريجي مؤكداً لها: «حسناً، ربما في المرة الثانية.»

بعدها عمل مارك على انقاذها بعد ملاحظته تلك.

قال:«ابي، رغم اننا افتقدناك كثيراً، لكن الرحلة كانت طويلة وشاقة، وتغيير الوقت يسبب الارهاق لي... لنا.»

تابع وهو يمسك بيد سارة :« ان كنت تعذرنا، فنحن نحتاج الى فترة من النوم.»

ضحك ريجي بصوت عال:«اذاً اراكما على العشاء. ارتاحا جيداً.»

دفع مارك سارة نحو الباب وقال:«هذا جيد.»

«هل اقول لـ ميللي ان تجهز العشاء عند الساعة الثامنة؟»

قال مارك:«اعتقد انه وقت مناسب.»

لقد مرت سارة كثيراً امام الجناح الرئيسي في المنزل، لكنها لم تدخل الى هناك ابداً. وعدت ميللي ان تنقل كل اغراض ريجي وتجهز الجناح لهما اثناء غيابهما. كانت لتعترض على هذا التغيير لولا مرض ريجي، لكنها شعرت ان مارك وميللي لا يتوقعان ان يشغل ريجي هذا الجناح ثانية. وقد اكد لها مارك ان كل شيء سيكون اسهل هكذا.

ظل مارك ممسكاً بيدها حتى صعدا الدرج، بعدها وبهدوء سحبت يدها وسارت وراءه، عبر الممرات والقاعات الواسعة.

اخيراً فتح باباً وقال بفرح:«اهلا وسهلاً بك في منزلك.» وتابع بحماس:«قال ابي يمكنك ان تغيري

فرش هذا الجناح بالطريقة التي تعجبك، وفي الحقيقة، قال انه يعتقد انك تريدين ان تضعي لمساتك الخاصة على المنزل بأكمله اذا اردنا البقاء هنا.
وطلب مني ان اخبرك ايضاً انه لن يشعر اننا نتخلى عنه اذا رغبنا بمنزل خاص بنا.»
فكرت وهي تحدق بغرفة الجلوس التي دخلاها، لما علينا ان نريد ذلك؟ لا بد ان هذه الغرفة قد تم تجديدها مراراً عبر السنين، لكنها اسست منذ زمن قديم جداً، فالسقف المرتفع والمنحوتات المميزة، النوافذ العالية والكبيرة يعطيها قيمة كبيرة ويجعلك تشعر بالراحة والسعادة.
«الانتقال الى منزل آخر سيسهل الامور علينا ان كنا نريد ان لا يلاحظ احد ما يجري بيننا.» وتجهم وجهها وهي تكتشف انه لا يوجد في هذه الغرفة ولا مقعد يصلح للاستعمال كسرير. فالكنبة قصيرة، مع انها تدعوك للإمساك بكتاب والجلوس عليها لتستمتع باشعة الشمس المنصبة على قماشها الناعم والدافىء كما يوجد فيها عدة خزائن للكتب، ومكتب اثري وعليه هاتف أثري ايضاً، وكرسيين هزازين مريحين جداً، وعلى احدهما قد وضع غطاء من القماش المطرز الجميل جداً.
فتح مارك باب غرفة النوم، ورأت غرفة فيها سرير كبير ذو اعمدة من معدن، مما لا شك فيه انه اثري ايضاً، طالما انها لا تعتقد انه يتم صنع أسرة بهذا الحجم هذه الايام. سار نحو خزانة وفتح بابها

في الداخل كان هناك غرفة بنصف حجم غرفة النوم، واشار نحو الرفوف الكثيرة، ورأت ثيابها القليلة وكأنها ضائعة ووحيدة في هذا المكان الكبير.
قال:«اذاً ليس هناك مكان آخر، وان لم تمانعي، فسأنام هنا.»
ماذا عليها ان تقول؟ يمكنه ان ينام في اي مكان يريده. فتحت باباً آخر وقالت :
«فهمت لماذا لا تستطيع النوم في خزانتك.» كانت الغرفة تماماً كتلك، لكن هذه مليئة بالثياب والتي لا يستطيع مارك ارتداءها كلها ولو عاش مئة سنة.
تبعها الى خزانته ونظر الى الرفوف المليئة، وخاصة ثلاثة منها مليئة بالاحذية قال:
«اعترف لك ان هذا يستحق التوبيخ، لكن بعد مرور عدة اشهر ستكون خزانتك مليئة اكثر من هذه بكثير.»
وضعت ذراعيها حول خصرها وخرجت من الخزانة وهي تقول:«اشك بذلك، فلا استطيع ان اتخيل ماذا افعل بكل هذه الثياب.»
قال:«ترتديها، غرف الحمام هناك.» واشار نحو باب من الجهة المقابلة للغرفة.
«غرف!» كانت الكلمة المناسبة، فهو كناية عن ثلاث غرف اصغر حجماً من غرفة النوم،واحدة للحمام البخاري وقد صنعت جدرانها من الزجاج المشابه لغرفة الجلوس. وسقفها من الزجاج ايضاً، قالت:
«هذه ليست غرفة حمام، هذه مكان لإمضاء عطلة عمل.»

كان يتكأ على الباب ويراقبها عبر المرايا التي تغلف المكان، قال بصوت دافىء وحنون:«لما لدي شعور ان كل شيء تشاهدينه يبعدك اكثر واكثر عني؟ وانك مصممة على جعل ثروتي دليل ضدي؟»

قالت وهي تمر من امامه:«انا لا افعل ذلك.»

امسك بذراعها وهو يقول:«بلى انت تفعلين ذلك، انا لست شون.»

«اعلم ذلك.»

«كل باب فتحته في هذه الغرفة جعلك اكثر توتراً وحزناً.»

همست:«آه، انا لا انتمي الى هذه الحياة، مارك، ولا استطيع ان افكر كيف يمكنني ان استمر هنا.»

سألها:«هل تذكرين عندما اخذتك للمرة الاولى لمقابلة والدي؟»

رفعت رأسها ونظرت اليه.

«هل تذكرين ما قلته؟» ولم ينتظر ردها بل تابع:« قلت ان كل ما عليك القيام به هو ان تتظاهري بأنك مغرمة بي كثيراً. تذكرين؟»

هزت رأسها بالايجاب.

سألها:«هل تغير شيء من كل ذلك؟»

شعر بالضيق والتوتر، وامتلأت عيناها بالدموع، ارادت ان تضع رأسها على كتفه وتبكي لترتاح من كل ما تعانيه، قالت:«آه، نعم، مارك. كل شيء تغير.»

سأل بنعومة:«وكيف ذلك؟»

اغمضت عينيها. فلا يستطيع رؤيتها الآن. لو فعل

لعلم ما الذي تشعر به نحوه، وهي لاتستطيع تحمل الاحساس بذلك.«عندما طلبت مني ان اقوم بهذا... لو انك لا تملك الكثير... »توقفت عن الكلام وبعد قليل تابعت وبصعوبة:«لما كان الامر صعباً. لكنك لا تملك فقط الاشياء، لديك كل ذلك التاريخ، استطيع ان اتصور اجيالاً واجيال من الاشخاص المميزين قد عاشوا في هذه الغرف، اشعر بالرعب من ان اقوم بعمل ما او كارثة تجعلني ادمر كل هذا.»

ضحك وهو يقول:«ماذا؟ تدمرين التاريخ؟ هذا امر لا يمكن تغييره ابداً.»

قالت تجادله:«لكن يمكن كتابته ثانية، فقط اقرأ بعض من كتب التاريخ المنتشرة الآن وقارنها بتلك التي كنا ندرسها سابقاً.»

رفع ذقنها باصبعه وقال بهدوء واضح:«اذاً عليك ان تسألي نفسك، هل تهتمين؟»

قالت:«عليّ ان اهتم، والا لن استطيع ان افهم لماذا اشعر بالرعب من رؤية كل هذه الاشياء.»

قال وهو ينظر اليها بحنان:«آه، انا افهم، فمن السهل ان تشعري بالخوف وانت متعبة لدرجة انك لا ترين الامور بوضوح. لنفعل تماما ما قلناه لوالدي ولننام قليلا.»

قالت:«هذا افضل اقتراح سمعته طوال النهار، هل تصدق اننا كنا في هاواي هذا الصباح؟»

قال:«لا، يبدو ذلك بعيداً جداً.»

نظرت نحو السرير وهي تتابع:«اين ستنام؟»

www.elromancia.com

اجاب:«الى جانبك على ما اعتقد.»ووضع اصبعه على فمها ليمنعها من الاعتراض وتابع:«لسوء الحظ، لدي شعور انك مصرة على ان ننام، اليس كذلك؟»

هزت رأسها موافقة.

قال مؤكداً لها:«كما وانك بحاجة لمن يضمك اليه ويخفف عنك، هذا فقط. كما وانني متعب لدرجة انني استطيع النوم في اي مكان، لكنني افضل ان انام بمكان ارتاح فيه. فمن يدري متى سأحصل على مثل هذه الفرصة ثانية؟»

كيف يمكنها ان ترفض؟ خاصة انه انحنى ما ان جلست على السرير ليسحب الوسادة من تحت الغطاء ويضعها برفق تحت رأسها كما و انه شدّ الغطاء حتى غمرها حتى رقبتها.

بعدها شعرت بذراعيه يضمانها بحنان وراحة وبأنفاسه على شعرها، فنامت.

استيقظ مارك قبلها، فنهض وهو يقول:«لقد حان الوقت لننزل الى الطابق الارضي، فوالدي يتوقع رؤيتنا بعد عشرين دقيقة.»

لحسن الحظ، مرت الايام القليلة التالية، بروتين عادي، فكانا يذهبان الى العمل وقد تعمد مارك ان يستحم وينزل الى الطابق الارضي قبل ان تستيقظ كل يوم.

كان يمضي ليله الطويل بقلق وانزعاج على فراش رتبه بنفسه في ارض خزانتها. اعترضت في البداية، لكنه قال ان ليس له خيار آخر الا ان ينام بقربها،

وفقط في الامسيات كانا يتكلمان مع بعضهما بحضور ريجي. وكان دائماً يذكر نفسه انهما يفعلان ذلك من اجل ريجي،وان تأثير زواجهما عليه كان ايجابياً.

فقد استعاد ريجي لونه، وعادت ضحكته ترن في ارجاء المنزل. ولسبب ما لم يحاول مارك ان يشرح او يفهم كيف ان سارة ستغادر عندما ينتهي كل هذا.

كان احياناً يذكر نفسه ان لا يفكر بذلك لأن رحيل سارة مرتبط بوفاة ريجي. بعدها اتى الوقت الذي يعود فيه ريجي الى المستشفى للقيام بالفحوصات والعلاج الكيميائي. وكالعادة، كان مارك يلغي كل مواعيد عمله لمثل هذا اليوم.

سألته سارة بينما كانا يجلسان في غرفة الجلوس خاصتهما وكل منهما منهمك بعمله:

«هل تريد ان ارافقك؟»

رفع رأسه عن الكتاب وقال:«لن يتوقع ريجي حضورك.»

ترددت لحظة امام باب غرفة النوم وقالت بهدوء:«كنت افكر بك.»

هذه المرة نظر اليها وكأنه اصيب بصدمة.

قالت تشرح له الامر:«يعتقد ريجي ان هذا العلاج صعب عليك اكثر مما هو عليه، وذكر بطريقة ما انه يعتقد انك قد تكون بحاجة الي.»

شعر وكأن صوتها سكيناً يمزقه، نظر اليها للحظة طويلة، رأى دوائر رمادية تحت عينيها الجميلتين،

كما وان كتفيها مثقلان بالهموم، ادرك انه لم يسمع ضحكتها اللطيفة ولم ير ابتسامتها الرائعة التي اصبح يتوقعها منذ ايام. سقط الكتاب من يديه الى الارض، وبخطوتين كان بقربها، قال:

«سارة، ما الامر؟»

اجابت متفاجئة:«لا شيء.»

سألها وهو يضع اصبعه على الظلال تحت عينيها:«الا تنامين جيداً؟»

قالت وكأنها تدافع عن نفسها:«وهل من المفترض ان افعل؟ كل مرة تتحرك في ذلك المكان السخيف في الخزانة اتقلب في السرير وانا اشعر بتأنيب الضمير، لأنني انام في ذلك السرير الدافىء، وكل ذلك بسبب عنادي...»

سألها:«هل تقترحين ان نغير اتفاقنا؟»

هزت رأسها:«احياناً...» بدأت بالكلام لكنها توقفت لتهز رأسها ثانية وكأنها تبعد الكلام عن لسانها، تابعت:«صحة ريجي بتحسن مستمر، الا تعتقد ذلك؟»

«اعتقد ان هذا واضح وسعادته ظاهرة للجميع، ولهذا انا خائف من الغد. اخشى ان تغدرنا الحقيقة وتنتهي اوقاتنا السعيدة.»

قالت:«انه في احسن حال، هل فكرت ماذا سيحدث لنا؟»

وضع يده على خدها وقال:«سأتخلى عن كل ما املك لو ان هذا حقيقي.»

قالت:«انت تعلم كم احب والدك. ولا اريد شيئاً اكثر

من ان يشفى ويعيش. لكن هل فكرت كم يمكننا ان نستمر هكذا اذا...»

قاطعها:«مع بعض التغيرات الثانوية، استطيع ان استمر بهذا الى الابد.»

ضاقت عيناها. قاوم الاحساس الذي يدفعه ليلمس خطوط التوتر على جبهتها. قالت ببساطة:

«انا لا استطيع.» واسرعت بالهروب الى غرفة النوم. علم انها ليست نائمة عندما دخل الغرفة بعد مرور ساعة مع انها مغمضة العينين.

كان يعلم انه يعذبها ويعذب نفسه، سار على مهل حتى وصل الى جانب السرير، وبنعومة ابعد خصلة من شعرها الحريري عن جبينها. اعاد ترتيب الغطاء عليها، وغطاها كمن يغطي طفل صغير.

ان كان محظوظاً سيشفى والده وستصبح سارة زوجته الى الابد. منذ ستة اسابيع لم تكن لديه القدرة لمواجهة خسارة ريجي. ادرك وباحساس من الرعب ان مقدار خسارته قد ازداد. ان خسر ريجي، سيخسر امرين معاً.

ادرك فجأة ان العالم سيكون قاسياً ومؤلماً ومكاناً موحشاً من دونها. عندها ابتسم. له مازال امامه شهور، وربما سنة لاقناعها ان هذا الزواج قد يصبح حقيقياً وكاملاً.

ابتسم ثانية، لقد اتفق معها كمحامي وقدم لها من ممتلكاته الكثيرة. الآن حان الوقت ليقنعها ويلاحقها ويربحها بحبه. ويمكنه ان يبدأ الآن. وهي تتظاهر

www.elromancia.com

انها نائمة. وهذا سيعطيها شيئاً تفكر به، انحنى وقبل خدها الناعم، ابتسم وسار بتصميم نحو سريره القاسي على الارض.

بعد مرور عدة اسابيع وفي صباح نهار السبت، توقف مارك وسارة لتناول الفطور في طريقهما الى المستشفى. وبدا على مارك انه مصمم على ارباكها. طلبت عجة بالبيض وطلب هو كعكة الويفل، وأصر على ان يتشاركا، قال:«كاحتفال على مرور شهرين على زواجنا.»

قالت:«حسناً، ليس بالتحديد.» عندما ذكرته انه لم يمر على زواجهما كل هذا الوقت، قال:

«لكن مرّ ثمانية اسابيع على اليوم الذي تقابلنا فيه وتشاركنا بكعكة ويفل.»

بعدها اخبرها القصة التي رواها لوالده ذلك الصباح انهما تشاركا الفطور مرة.

اصبحا في المستشفى عندما دخل الدكتور هارتلي مختالاً.

سأل ريجي بضعف، لانه كان لا يزال يعاني من تأثير العلاج الكيميائي الذي كان يتعرض له منذ يومين:

«اي نوع من العذاب تحمله لي اليوم؟»

قال بغموض:«آه، اعتقد انك ستكون مهتماً لهذا العذاب.» بعدها دعا مارك وسارة ليجلسا. اما هو فجلس على جانب سرير ريجي، واخذ يأرجح رجليه وكأنه طفل صغير. بعدها تنهد بارتياح، وبدا وكأنه راضٍ جداً بأن يدعهم قلقون لفترة قصيرة.

قال اخيراً:«لقد ربحنا.»

قال ريجي ومارك معاً:«ماذا؟»

كرر الطبيب هارتلي:«لقد ربحنا، على الاقل حتى الآن. ففحوصات نهار الخميس لم تظهر اية خلية من السرطان. كما ان الاوعية اللنفاوية نظيفة تماماً. انت في صحة كاملة، بارنغتون.» وربت على قدمه بسعادة.

فتح كل من ريجي ومارك فمهما ولم يستطيعا التكلم.

تمكنت سارة من السيطرة على انذهالها وسألت:

«كيف حدث ذلك؟»

قال هارتلي:«احياناً نكون محظوظين.» وبعدها استفاض بشرح عدة نقاط ليفسر تصريحه بالشفاء. فهذا نوع من السرطان الذي يستجيب بطريقة عجيبة، وغير متوقعة، للعلاج الكيميائي وعلى ريجي ان يستمر بالقيام بالعلاج المطلوب بعدها سيجري فحوصات لاحقة بعد عشر او عشرين او حتى ثلاثين سنة. وليس هناك اي سبب يمنع ريجي ان يتوقع ان لا يرى احفاده ويرعاهم ايضا.» اضاف: « الا، بالطبع،إن مت لأنك عجوز.» وضحك على نكتته الصغيرة.

كانت سارة اول من تحرك.

قفزت عن كرسيها ورمت ذراعيها حول عنق ريجي وضمته بشدة، محاولة ان تسيطر على عاطفتها، بعدها خرجت من الغرفة وهي تبكي.

كان قد مرّ اكثر من نصف ساعة عندما ارسل مارك

www.elromancia.com

ممرضة الى غرفة الانتظار العامة في القاعة الكبرى في المستشفى لتعيدها اليهم.

نظرت الى نفسها في المرآة. كانت عيناها متورمتان وقد احمرتا من كثرة البكاء، وشعرها الذي تحاول ان تعقده الى الوراء صباح اليوم، يبدو وكأنه تعرض لاعصار. وعلى خديها آثار المكياج الذي وضعته بعناية عند الصباح. اه، حسناً، طالما لم تتمكن من جلب حقيبتها عندما اسرعت بالخروج، فليس لديها الخيار الا مواجهة مارك وهي منهارة هكذا، آه، وجهها يظهر الكثير مما تخفيه.

ومهما كانت سعيدة باستعادة ريجي لكامل صحته، فهذه الاخبار هي كاعلان لنهاية زواجهما. والآن لدى مارك الوقت الكافي ليجد الزوجة المناسبة، تلك المرأة التي يستطيع ان يحبها من كل قلبه.

عادت الدموع الى عينيها ما ان فكرت في ذلك، فامسكت محرمة ورقية من الحمام، ووضعتها تحت الماء الباردة ومسحت دموعها. وما ان عادت الى الغرفة حتى شعرت وكأنها فاقدة الحس.

كان مارك يقف وقد اسند ظهره الى الحائط المواجه الى غرفة الحمام، ويعقد يديه على صدره. قال:«هل انت بخير؟»

آه، كم ترغب بأن تعرف ماذا يدور في رأسه، نظرت اليه بغباء، وقالت معتذرة:

«انني آسفة، لم ارغب في ان انهار هكذا.»

«ولما فعلت ذلك؟»

كان يبدو حزيناً. وشعرت بقليل من الأمل الذي كانت تحمله في داخلها قالت:«كل الامر يبدو كمزحة كبيرة.» ورفعت يدها، لتلمس يده لكنها ابعدتها الى جانبها وهي تقول:

«انني سعيدة جداً من اجل والدك.» كي لا يسيء فهمها.

قال وهو يهز رأسه:«اعلم ذلك.»

سألته:«اذاً ما الذي سنفعله الآن؟»

لم يكن هناك اي تردد في كلمته وهو يقول:«سنواصل حياتنا.»

«كيف يمكننا ذلك؟ لا يمكنك ان تمضي بقية حياتك وانت تنام في الخزانة.»

قال وهو يبتعد عن الحائط:«لا انوي البقاء هكذا.»

تجمدت مكانها وقالت:«ما الذي تعنيه؟»

«اعني لا اجد سبباً واحداً لا يدفعنا لوقف هذه المهزلة وان نستمر بجعل زواجنا دائم.»

سألت ثانية:« وكيف يمكننا ذلك؟»

«كثير من الزيجات الناجحة وجدت واستمرت مع اقل بكثير.»

شعرت بضباب في فكرها وقالت:«اقل بكثير من ماذا؟»

«من الاكتفاء المادي.»

تجمدت اوصالها وقالت:«لا بد من وجود العاطفة لينجح الزواج.»

شعرت بالامل، لكن انطفأ ذلك الامل بسرعة كما

www.elromancia.com

وجد. فالغموض على وجهه لا يدل ولا بمقدار قليل على الناحية العاطفية التي تبحث عنها سألته:«هل تريد ان تشرح لي ذلك؟» شعرت بالكره لذاتها لانها لا تأخذ كلامه كما هو. قال:

«لقد ساعدتني لاحقق ناحية عاطفية ولن اتراجع عن اتفاقنا لأن هذه الحاجة لم تعد مهمة الآن.»

سألت:«وماذا عن الحب؟» كان من الواضح انها مصممة على تعذيب نفسها تابعت:«الا تأمل بأن تحصل عليه؟ الا ترغب بأن تبني زواجك على ذلك الحب الذي يجعل والدك يتشرف عندما يتحدث عن امك؟»

قال وكأنه يقتل آخر امل تعتمد عليه:

«لم افكر بالأمر الا مؤخراً، واعتقد انني سأكون بألف خير ان امضيت عمري بدونه.»

استدارت وسارت نحو المصعد وهي تقول :«لا.»

لحق بها مارك، سمعت صوت خطواته الثقيلة، قال:«ماذا تعنين؟»

«اقصد انني لا اريد ان اعيش بالفراغ. اريد كل شيء. لقد اتيت الى هنا لاحصل على كل شيء. ولن ارضى بما تتحدث عنه، اريد النجاح الذي لا يقدمه احد لي، ومنزل اعيش فيه بدون الشعور وكأنني دخيلة. واريد زوجاً واطفالاً بدون الاحساس بالحاجة الذي اشعر بها هنا.» ضربت قلبها بقبضة يدها، مدركة انه لم ير طالما هو يتبعها، لكن لا يهم.

نظر اليها معظم الطاقم العامل ما ان مرا امام مركز

الممرضات فتوقف حديثهما. كان من الواضح ان الجميع يراقبهما، ويتحدثون بشأنهما. شعرت سارة بالاحراج، لكنها استمرت بالمسير.

امسك مارك بيدها ما ان ضغطت على زر المصعد بينما كان الباب يقفل محاولاً ان يديرها لتنظر اليه «سارة.»

حدقت بيده السمراء على يدها الشاحبة وقالت:«علينا ان نخبره، مارك.»

قال بحزن:«لن افعل ذلك. هل فكرت ان العاطفة قد تنمو بيننا ان اعطيناها فرصة؟ انت معجبة بي، اليس كذلك؟ ونحن نكن الود والاحترام لبعضنا. ومن المؤكد هذه بداية جيدة، وفي كثير من المجتمعات، حتى في بلادنا ومن مئات السنين يتم تدبير الزواج على هذه...»

فتح باب المصعد. برمت سارة يدها وهكذا تركها مارك. اسرعت بالدخول قبل ان يقفل باب المصعد. فتح ثانية ووقفت سارة تحدق به.

قالت اخيراً قبل ان ينطلق المصعد ويفرقهما:«سيكون والدك بخير، مارك . الآن حان الوقت لنستمر بحياتنا نحن ايضاً.»

www.elromancia.com

الفصل العاشر

كان ريجي سيعود الى المنزل بعد مرور يومين. لذلك تعمدت سارة ان تغادر قبل عودته من المستشفى مع مارك.

استقلت سيارة اجرة الى منزلها الجديد والفارغ. بعد مرور ساعة كانت توضب ثيابها وسعيدة مما قد وصلت اليه في تلك الفترة القصيرة من الزمن ومن تمكنها من ايجاد شقة جديدة. فكرت، انه حتى مارك سيتفاجيء من ذلك.

كانت الشقة عبارة عن غرفة واحدة، بسيطة عملية ونظيفة وفيها مطبخ صغير مزود بكل ما يلزم. كما وانها تبعد عن محطة الاتوبيس بثلاثة مباني، وهي تبعد جداً عن كل من الحي المرعب الذي وجدها فيه مارك منذ شهرين وعن منطقته المشهورة والغنية ايضاً.

كانت متأكدة ان بمبلغ الخمسة الاف دولار ونصف في البنك الآن ستتمكن من العيش بسلام وامان، خاصة ان تمكنت من القيام بعمل آخر. والآن هي بحاجة لهذا العمل لتبقى منشغلة كما هي بحاجة اليه من اجل المال.

جلست بعد ان حضرت لنفسها فنجان قهوة واخذت تنظر الى الاعلانات. امسكت بخريطة المدينة وبدأت تضع دوائر حول المطاعم التي تستطيع الذهاب اليها

سيراً على الاقدام من شقتها الجديدة، وهي تشعر بخوف شديد من الذهاب الى العمل غداً. فلن يكون سهل عليها نقل خبر انفصالها عن زوجها.

حيث ان زواجها من مارك كان الحدث الاغرب بعد فضيحة الحكومة.

تمتمت لنفسها: «سيعتقدون انني اجهضت او اكتشفت انني لم اكن حامل.» ووضعت دائرة حول عمل محتمل.

فكرت، ما الذي تفعله هنا؟ وكيف يمكنها ان تعيش من دون ان تفكر بمارك؟ استقر ألم وشوق دائم في صدرها وهي تشعر الآن بأن احساسها بالامان يخف. كل ما كانت تفكر فيه هو ماذا سيفكر به ريجي. وهل سيسامحها عندما يجد رسالتها؟ ومارك، ما الذي سيفكر به ايضاً؟ وما الذي سيفعله عندما يعلم انها رحلت؟ والاتصال الوحيد الذي تركته بينهما هو من خلال عملها، فربما لديه الرغبة في ان يجدها.

رمت بقلمها على الطاولة وتخلت عن محاولتها للتركيز.

* * *

لم يتغير شيئ بعد مرور ثلاثة اشهر. كانت تذهب الى عملها في الصباح، وتعمل نادلة في المساء في مطعم كوبي في الشارع المقابل وتستمر. ولم يحاول مارك ان يتصل بها، ما عدا ملاحظة صغيرة وقد صحبت باوراق قانونية قال ان بامكانها ان ترسلها ما ان ترغب في الغاء الزواج. كانت قد استلمت ايضاً

www.elromancia.com

عدداً من الرسائل قبل ان تتمكن من اخبار اهلها واصدقائها عن انفصال زواجها وعن استعادة ريجي لصحته.

اقنعت نفسها لعدة اسابيع انها لم تجد الوقت الكافي لتملأ تلك الاوراق اذ لم تأخذ عطلة في فترة بعد الظهر. لكنها اعترفت ان هذه ليست الحقيقة بعد فترة قصيرة، والآن ليست متأكدة لما لا تملك القدرة على انهاء هذا الزواج الذي ما كان يجب ان يوجد.

لا. هذه ليست الحقيقة. ففي وقت ما احتاج ريجي لزواجهما. ومهما كان الدور الطبي من اهمية، ستبقى واثقة من ان لهما دوراً ايضاً في شفاء عمها. وهذه هي الوسيلة الوحيدة لتعيش مع تلك الكذبة التي ابتكراها هي ومارك.

والآن، عند الساعة الخامسة بعد الظهر يوم السبت، قررت انه حان الوقت لتصنع السلام معهم.

توقفت سيارة الاجرة بعد ذلك بساعة وخمس واربعين دقيقة امام ابواب القصر الكبير الذي قال مارك انه كان لعائلة امه منذ ثلاثة او اربعة اجيال.

قالت في المذياع الخارجي بتوتر، عندما سمعت صوت امرأة:«ميللي؟»

قالت ميللي بصوتها المتعالي:«من المتحدث؟»

اجابت:«انا سارة.»

سمعت صوت ريجي من المذياع وفتحت الابواب على الفور:«سارة؟ طفلتي، كان عليك الاتصال. كنت تركت لك الابواب مفتوحة. اسرعي في الدخول.»

نظر السائق اليها في المرآة، وبيدين مرتجفتين فتحت حقيبتها لتبحث عن المال لتدفع له بينما اندفع الى الداخل بسرعة.

ما الذي ستقوله؟ شعرت بالحرارة وفجأة اصبحت متأكدة انها تعاني من الانفلونزا. ما كان عليها ان تكون هنا.

فتحت ابواب القصر حتى قبل ان تتوقف السيارة اعطت سارة السائق المال بينما فتح ريجي لها الباب وساعدها بالخروج، ليضمها بشدة اليه. قال:«سارة.»

فشعرت بأنها اصبحت اكثر هدوء مع كل هذا البرد القارس واخيراً استجمعت قوتها وفتحت عينيها لتنظر وراء كتف ريجي. ولم تدر العاطفة التي تشعر بها هل هي الراحة ام اليأس. لم يكن مارك موجوداً، بل ميللي، وقد لوحت لها من على الباب.

قال ريجي ما ان تركت السيارة:«ادخلي، سنتجمد من البرد حتى الموت هنا.»

ادركت وهي تشعر بالذنب،انه لم يكن يرتدي معطفاً. وكانت اذنيه قد احمرتا من البرد، لم تكن متأكدة من يسرع بمن نحو الداخل.

قالت ميللي بلهجة عادية:

«سعيدة انني رأيتك ثانية، سارة.» كان هناك مزيج من الحذر والجدية في صوتها وهي تغلق الباب وراءهما.

«سعيدة انني رأيتك، ميللي.»

قال ريجي:«ادخلي الى غرفة الجلوس.» كان لا يزال

www.elromancia.com

ممسكاً بيدها:«ميللي، لما لا تحضرين لنا...» نظر الى سارة وتابع:«شوكولا ساخنة؟»

«هذا يبدو جيداً.» قالت له بينما كان يقودها نحو الغرفة التي وقفت فيها بالقرب من النوافذ تحت الشمس، تقسم ان تطيع وتحب وتحترم مارك.

سيطر احساس من الندم عليها جعلها تحاول ان تتخلص من الألم. هي نادمة على ماذا؟ نادمة ان مارك لم يحبها؟ نادمة لانها لم ترض بعرضه وتتمسك به مع حقيقة انه تقدم لها ببرودة وبدون اية عاطفة وبدون الحب تماماً كما كان قرارهما عندما تزوجا؟ اكثر من مرة تساءلت في هذه الاشهر القليلة ما الذي سيحدث لو انها قبلت بعرضه.

قاطع ريجي افكارها، مبتعداً عنها قليلاً، قال:«دعيني انظر اليك.»

سنحت لها الفرصة لتراقبه ايضاً. لقد ازداد وزناً وقد تورد خداه، وبطريقة ما كان يبدو اصغر سناً، ما عدا عينيه. فمازالتا تحملان ذلك الحزن الذي رأته عندما التقت به لاول مرة. علمت انه جزء من حزنه يعود اليها ايضاً.

قال :

«لقد نقص وزنك.»

رفعت كتفيها بينما احضرت ميللي صينية عليها الشوكولا الساخنة.

قال:«هذا سيساعدك، فميللي لا تضع الا القشطة في الشوكولا وهذا لا يعني الا مزيد من الدهون ولكن

بمذاق شهي.» شكر ميللي واعطاها معطف وقفازات سارة. تابع:«وبما ان ميللي هنا فقد يمكنني ان اسألك ان كنت تتناولي العشاء معي.»

عليها ان تسأل بطبيعة الحال، ولذا قررت ان تسأل على الفور:«اين مارك؟»

جمدت ميللي، وحاولت ان تتكلم بهدوء.

لكن ريجي قال بنعومة:«لديه موعد.» ورفع حاجبيه.

علمت من تعابير وجهه اي نوع من الارتباطات لديه، تابع:

«احب ان تبقي برفقتي.»

قالت سارة:

«وانا ايضاً يسعدني ان اتناول العشاء معك.»

ابتسمت ميللي برضى وتوجهت نحو الباب وهي تقول:«سيكون العشاء جاهزاً بعد ساعة.»

ما ان ذهبت ميللي، حتى دعا ريجي سارة للجلوس. الغرفة التي كانت مشرقة ومشمسة خلال الخريف هي الآن مظلمة كالشتاء. فكل زاوية قد اسدل عليها الستائر السميكة لتبعد البرد القارس كما وان النار تفرقع في المدفأة الكبيرة.

قال ريجي ما ان جلس على الكرسي الهزاز قبالتها:

« اذاً، اخبريني لماذا غادرت؟ لقد اعترف مارك اخيراً ان كل ذلك كان مهزلة من البداية حتى النهاية، لكن ليس قبل ان اقول له انني كنت اعرف. لكنه قال ايضاً انه كان راغباً في الاستمرار بهذا الزواج، فلماذا غادرت؟»

سألت ببساطة:«الا تريد لمارك ان يحصل على زواج كالذي كان لك انت وزوجتك؟ فمارك لا يحبني. لذا كان من الافضل ان ينتهي حيث الكل سعداء بدلاً من ان ننتظر حتى نصبح كلنا تعساء ومجبرين على العيش معا.»

سأل ريجي، والاهتمام واضح في صوته:«هل كنت تعيسة؟»

«لا.»

«هل انت سعيدة الآن؟»

همست:

«لا، لكنني اشعر بالاحترام لنفسي ثانية. فأنا لا اعتمد على مارك، او عليك، كي لا اضيع في هذه المدينة.»

ضحك ريجي بنعومة:

«هل هذا ما تشعرين به؟»

هزت رأسها وقالت:«الم يخبرك مارك عن كل ما قاد الى اتفاقنا؟»

«اخبرني الكثير عنه قبل زواجكما. لكن الشيء الوحيد الذي لم يستطع ان يذكره ان كل ذلك كان بسببي، وليس لمصلحة احد منكما.»

شعرت وكأنها ترغب بالبكاء. لكن عوضاً عن ذلك نهضت وذهبت اليه وعانقته قائلة:

«اشكر لك تفهمك.»

قال وهو يضمها اليه ويربت على كتفها:

«انا لا افهم ذلك حقاً. واتمنى ان تقابلي مارك

وتتحدثي معه. فانا لست مقتنعاً ان هذا الانفصال لمصلحتكما. انت تهتمين به، اليس كذلك؟»

قالت معترضة:

«لقد تزوجته من اجل المال.» وعادت لتجلس على كرسيها وتتابع:«كما وانني غير مناسة له، وبعدها نعود الى اهمية الحب.» نظرت الى يديها وتابعت:«اتمنى يوماً ما ان اتزوج بسبب الحب.»

«اتفهم ذلك ايضاً.» ولم يتحدث ريجي بعد ذلك ولا كلمة واحد عن الموضوع. تحدثا عن عملها وعن صحته وعن كل شيء تحت الشمس الا عن مارك.

لم يكن مارك قد عاد من موعده بعد عندما انتهيا من تناول العشاء، قررت انها لا تريد ان تكون هنا عند عودته.

اتصل ريجي بسيارة اجرة بينما احضرت ميللي لها معطفها وما تبقى من عجينة الدجاج الذي تناولاها للعشاء قالت ميللي :«من الواضح انك لا تأكلين جيداً، خذي هذه معك، فلن يأكلها احد.»

جعلها ريجي تعده انها ستبقى على اتصال، وكتب رقم هاتفها وعنوانها بينما كانت تنتظر السيارة وقال:

«فقط تذكري انه مهما حدث، او لم يحدث، بينك وبين مارك، فانا اعتبرك صديقة غالية جداً لي. واننى دائماً بخدمتك ان احتجت الي.»

فوعدته بذلك ايضاً.

وتابع:«كذلك سارة، لا بأس بأن تقدري استقلاليتك،

www.elromancia.com

لكن تذكري ان لا احد، وانا حقاً اقصد لا احد، يتمكن من القيام بكل شيء بنفسه. فنحن جميعاً بحاجة للآخرين. وليس هناك اي عيب في ذلك.»

كانت كلماته كالبلسم. فريجي على حق. تساءلت الى اي مدى نسيت انه لا عيب ولا ضرر في الحاجة للآخرين. وبضمة اخيرة غادرت وهي تشعر ان الألم القديم قد خف قليلاً الآن، ليحل مكانه الم جديد.

ان كان مارك قد احبها ام لا، فلقد كان بحاجة اليها.

ولقد ادركت ذلك بعد فوات الاوان.

فمارك لديه صديقة جديدة الآن.

* * *

لم يمر اكثر من نصف ساعة على وصولها الى شقتها حتى سمعت طرقاً على بابها. فتحت الباب بدون تفكير لأن نادراً ما يطرق بابها.

بدأ مارك بتوبيخها:«ماذا تفعلين ؟ الا تتأكدين من على الباب قبل ان تفتحي؟ سارة، هذه واشنطن وليست قريتك.»

«مارك!» شعرت بسعادة قصوى لمجرد رؤيته، حتى لو مازال متفاخراً ومغروراً كعادته. كان شعره اشعث بسبب رياح الشتاء، وعليه بعض من نقاط الثلج التي بدأت بالانهمار عندما كانت لا تزال في الخارج.

مرَّ امامها ولم ينتظر كي تدعوه، قال:«قال ابي انك ذهبت لزيارتنا الليلة.»

هزت رأسها ورمشت بعينيها محاولة ان تركز على ما يقوله ولتخفي صدمتها وفرحها برؤيته ثانية.

قالت وكأنها تهمس:«مارك.» رأت انفه قد احمر من البرد، كان يرفع ياقة معطفه حول اذنيه والتي ايضاً ظهر عليهماالاحمرار من الطقس البارد.

«اعتقدت انك اتيت لتري ماذا نحتاج بعد لالغاء الزواج.»

كلامه هذا اعادها الى رشدها «اعتقد ان هذه فكرة جيدة.» وتذكرت اين كان الليلة «لكنك اعطيتني كل التعليمات عندما ارسلت الاوراق. اتخيل انك جاهز لتستمر في حياتك. قال ريجي انك كنت على موعد هذا المساء.»

قال وعيناه تلمعان بقوة:

«لم اتوقف ابداً عن التمتع بحياتي، انت من صمم على ابقاء كل ما يتعلق بزواجنا معزول عن باقي حياتك.»

«لم ارد ان استغل الوضع. ولم ارد ان تشعر بأنك مجبر...»

قال:

«لقد شعرت انني مجبر بك منذ اليوم الاول في ذلك المطعم عندما جعلتني اضحك.»

تجهم وجهها. منذ ان جعلته يضحك؟ وليس من انه عمل على طردها من عملها واكتشف انها معدومة؟

وضع يديه على ذراعيها وقال:«لم تكوني ابداً امرأة تتقبل كل شيء، ومهما تمنيت ذلك. لقد اعطيتني واعطيت ابي اكثر بكثير مما قدمناه لك. لقد اعطيته الأمل واعطيتني ...» وتوقف عن الكلام.

www.elromancia.com

سألته وهي تشعر بالخوف من الجواب:«ماذا؟ ما الذي اعطيتك؟»

كانت تعلم ان الامل الذي اعطته لوالده كان كل ما تستطيع تقديمه لمارك ايضاً.

قال اخيراً:«لقد اعدت لي عاطفتي.»

وضع يديه في جيبيه ورفع كتفيه.

«آه، بالطبع، لقد اعطيتك سلسلة رائعة من الاحاسيس، كالغضب والتوتر وفقدان الصبر وقليل من الضحك...»

«كان الشعور بالغضب والاحباط، الشعور بأي شيء، تغييرٍ مهم بالنسبة لي، سارة. الم تدركي كم كنت فاقداً للحس؟ وسبب ذلك يعود، على ما اعتقد، الى الاصغاء الى الامور التي تجري يومياً. لقد تعلمت ان اخفي شعوري وهكذا افراحي واحزاني لا تتدخل بالموضوعية التي اقوم بها بعملي. والا، سأقدم على الكثير من الاخطاء،ولهذا اعتقد انني كنت قاضٍ جيد.»

«انت دائماً قاض جيد، لقد قال لي عدد كبير من الناس في حفلة الزفاف انه عليَ ان اكون فخورة جداً بك.»

قال يعارضها:«لقد اصبحت افضل الآن، فانا لم ا فهم الاختلاف في التربية في ثقافات مختلفة، ومن دون عاطفة امرأة وما دورها بذلك، حتى دخلت حياتي.»

«لكن انت ووالدك...»

«لقد اعطاني ابي الكثير من الحب، لكن ادركت انني لا اظهر له العاطفة حتى اوشكت ان اخسره، وفي الحقيقة، قبل ان يمرض والدي، كان من الصعب عليَّ ان اظهر عاطفتي. كان ابي يعلم انني احبه كثيراً، لكن لم احاول ان اقول له او اتصرف معه بحب. كنا نتشارك باحاديث فلسفية كثيرة ونتجول معاً عندما كنت شاباً، لكنه لم يقل لي مرة انه يحبني منذ ان ارسلني الى البلاد لأكمل تعليمي بينما بقي في عمله كسفير في دولة ثانية. كان يعلم اننا لن نرى بعضنا لفترة طويلة.»

«آه، مارك، لا استطيع تصديق ذلك.»

«لماذا؟ فالعلاقات خلال سنوات الدراسة هي موقته دائماً. لذلك كنت اتمتع بها واتعلم ان ابدلها بسرعة عندما تنتهي.»

ابعدت نظرها عنه. فهذا ما يفعله الآن، يبدل علاقتهما بعلاقة جديدة.

سألها:«لا ترغبين بسماع هذا الكلام، اليس كذلك؟»

«لا افهم ما علاقة ذلك بنا الآن.»

«وعدت نفسي ان اقول كل شيء عندما اصل الى هنا، ومهما فكرت بالذي سأقوله، فلا بد ان ذلك سيساعدني.»

عضت على شفتها بينما كان ينظر حوله، وشعرت بأنه يشفق عليها ثانية.

«اذا اردت يمكنك ان تعتقدي انه نوع من العلاج، لقد وعدت نفسي بقول كل ما اريده قبل ان اغادر.»

قال ذلك وسار نحو المطبخ الصغير، امسك احد اكواب القهوة الكبير وسكب لنفسه وهو يقول:

«هل استطيع؟» ملأت رائحة القهوة الشهية الغرفة فجلس على الكرسي الوحيد بجانب الطاولة التي تتناول عليها طعامها.

اجبرت نفسها على ان تتحرك لتسكب لنفسها فنجاناً وتعود لتجلس على حافة السرير طالما لا يوجد كرسي آخر.

قال وهو يشرب القهوة:«مازلت لا تملكين الكثير من المفروشات.»

«لا، ولكنني سأشتري مقعداً مريحاً قريباً.»

«الا تمكثين في المنزل كثيراً؟»

«لا.»

«ما الذي فعلته في رأس السنة؟»

«عملت.»

تجهم وجهه فقالت تشرح له:«لدي عمل اضافي، في مطعم صغير لا يبعد اكثر من مبنيين من هنا.»

«انت لست بحاجة للمال هذه الايام.»

«هذا امر لا يعنيك، لكنني لا اريد العودة الى تلك المرحلة من حياتي، ولهذا سأتمكن من شراء مقعد مريح عندما اقبض راتبي الاسبوع المقبل.»

كانت تجلس وتحدق في الفنجان في يدها، فلم تدرك انه نهض من مكانه وسار نحوها حتى رأت حذاءه. نظرت اليه بتوتر.

قال بغضب:«انت مخطئة. هذا الامر يعنيني، فنحن

مازلنا متزوجين، ومهما حاولت ان تتظاهري اننا لسنا كذلك، واذا كنت بحاجة الى المال...»

قاطعته قائلة:«كل انسان محتاج للمال، لكنني لا اريد مالك.»

قال:«كل الذي اريده هو المساعدة، الا استطيع القيام بذلك لزوجتي؟»

«اعمل على الغائه، مارك.» ووضعت فنجانها على طاولة صغيرة بجانب السرير. تابعت:«إنهي المعاملات القانونية وبذلك تتخلص من الاحساس بالذنب. انظر حولك، مارك، انني بخير.» ولمست يده بدون قصد منها.نظر الى اصابعها فشعرت بالتوتر، ارادت ان تسحب يدها فأمسك بها وقال:

«تبدو يدك غريبة من دون خاتم أمي.»

قالت موافقة:«اعلم.» ونظرت الى عينيه.

نظر اليها بشوق وقال:«تبدين رائعة، قال ابي انك اصبحت اضعف.»

«احتجت ان اضعف قليلاً، بعد كل ذلك الطعام المميز في شهر العسل...»

لما عليها ذكر هذا الموضوع؟ خاصة وهو ينظر اليها هكذا.

قالت وهي تشعر بألم قوي في صدرها:

«اذاً من هي صديقتك الآن؟» لم تكن تريد معرفة ذلك، لكنها اعتقدت ان ذلك يناسبه ان يعلم انها ليست منزعجة.

«لقد لعبت التنس وتناولت العشاء مع محامية كانت

www.elromancia.com

قد دافعت عن رجل في محكمتي منذ اسبوعين.»
«وهل ربحت؟»
سألها:«القضية ام لعبة التنس؟» تابع قبل ان تسأله مجدداً :«الاثنين معاً.»
«تبدو المرأة مناسبة تماماً لك، اني متأكدة ان هناك الكثير من الاشياء المشتر...»
قاطعها بسرعة:« لن اراها ثانية.»
«لماذا؟»
قال بدون ان ينظر اليها، بل مرر اصابعه بين اصابع يدها:«مازلت مغرماً بزوجتي.»
علمت انها قد فتحت فمها من الصدمة، وعلمت ان قلبها يخفق بقوة ومما لا شك فيه انه يسمع دقاته، كما علمت ايضاً انه يمزح. شعرت وكأن فمها جافاً قالت:«اعتقد ان لديك مخيلة قوية جداً، انه الاحساس بالذنب، فأنت لا تحبني.»
قال وهو يرفع ذقنها بنعومة:«وكيف تعرفين ذلك؟»
«لا يمكن ...» كانت تتصرف بغباء، «انت بحاجة لتتزوج من امرأة... تقدر...»
لا يمكنها ان تصف المرأة التي يحتاجها. فالألم قوي جداً لمجرد المحاولة، لكنها تعلم فقط انها ليست هي.
قال وهو يضحك:«لا بد من القيام بحيلة ما لذلك، فالقانون في هذه البلاد يعاقب من يتخذ اكثر من زوجة واحدة.»
تضايقت من الاحساس ان خديها يزدادان احمراراً،

قالت:« لهذا يجب ان تعمل على الغاء زواجنا.»
قال:«آه، سارة.» اغمض عينيه، وامسك بها لتقف على قدميها وضمها اليه بقوة وهو يتابع:
«هل تعلمين كم انا بحاجة اليك؟ فأنا بالكاد ابتسمت، فكيف بالاحرى ان اضحك منذ ان غادرت، احبك سارة، هل يمكنك ان تصغي الي بقلبك لدقيقة واحدة بدلاً من عقلك؟»
«اذا كان ما تقوله صحيحاً، فلما لم تقل لي؟»
قال وهو يبعدها عنه لينظر الى وجهها:«لقد اعتقدت انني فعلت، اعتقدت انني اخبرتك بكل طريقة ممكنة كم أحبك.»
قالت معترضة:«لا، لم تفعل.» كانت خائفة من ان يصل ما تسمعه الى قلبها.
تنهد بعمق وهز رأسه قبل ان يقول:«لم افكر بقول الكلمات، لأنك كنت تصرين على انك وافقت على زواجنا بسبب حاجتك للمال، وكنت دائماً تقولين انك تشعرين وكأنك تبيعين مشاعرك، فلم يخطر على بالي ان للحب دور في ذلك، على الاقل حتى افترضِ والدي الليلة انني احبك وانه عليَّ انِ اكون صبوراً، كما وانه يعتقد انك تحبينني ايضاً.» اضاف وهو ينظر الى عينيها باحثاً عن الجواب:
«شعرت وكأن حائطاً قد انهار علي لأنني لم اقل ذلك، وها انني اقولها الآن، اني احبك، سارة،وقد اتيت الى هنا لأقولها.»
ارادت ان تصغي اليه بقلبها، لتجعله يحلق كما

يحدث لها، قالت:«لكنني غير مناسبة لك، مارك.لقد شعرت بالرعب من اجلك مثلك تماماً عندما كنت تتصرف وكأنك تخجل بي فكيف يمكنني ...؟»
دفعها بعيداً عنه وقال بصوت غاضب كصوته عندما دخل الشقة:«عما تتحدثين؟»
«لم ترد ان يراك احد برفقتي في هاواي. وانا لا الومك. لقد كنت تتجنب رؤيتي، فأنا لا املك...»
«يا للهول، هل هذا ما فكرت به؟»
«اعلم انني لا املك المظاهر الاجتماعية والثياب الجميلة و...»
هذه المرة ضمها اليه حتى شعرت وكأنه سيحطم عظامها.
«لقد تجنبتك لأنني لم اكن اعلم كيف سأتمكن من ان لا المسك. لقد كنت واضحة انك لا تريدين اية علاقة بيننا، آه، سارة. لقد تجنبتك وكأنك مصابة بالطاعون لأنني لم اكن اعلم ماذا سأفعل.» فتح عينيه ونظر اليها محدقاً وتابع:«هل تعلمين بما شعرت عندما عرضت عليَّ ان نذهب للسباحة تحت الماء؟» لم ينتظر جوابها:«نحن الاثنين معاً؟ وبمفردنا؟ لقد تعمدت ان اهرب لأفكر بذلك.»
ابتسمت، لم تستطع الا ان تفعل، قالت:«ربما كان عليك الموافقة، ربما هذا ما كنا نحتاجه.»
«ربما. لكنني لم احاول التجربة. فلم اكن قد اعترفت لنفسي بعد انني احبك. لكنني علمت انني لا اريد ان ابعدك عني او اخيفك.»

قالت وهي تفكر متعجبة:«متى علمت انك تحبني؟»
«في اليوم الذي اتيت به مع ذلك الطيار المتأنق.»
وصفه لجيم جعلها تضحك بصوت عال.
نظر اليها محذراً وهو يقول:«تلك الرحلة كانت اقرب الى الكارثة والتي لا ارغب في تجربتها ثانية.»
سمحت سارة لنفسها ان تأمل وتحلم قالت:«انت تحبني؟»
«من كل قلبي وعقلي وروحي. لكنني مازلت افضل ان ابرهن ذلك بدون كلام. والآن لقد حان دورك. الم اعاني بما في الكفاية؟ هل تحبينني؟»
قالت:«آه مارك، ما كان علي ان افعل، لكنني احبك.»
سألها:«لماذا ليس عليك ان تحبينني؟ اين الخطأ في حبي؟» وشدّ على ذراعيها بقوة.
همست:«يمكنك الحصول على افضل مني، كتلك المرأة، المحامية، مثلاً، تبدو مث...»
«لم تجعلني ابتسم او حتى اشعر بشيء طوال اليوم، ما عدا ربما كم كنت ارغب ان تكون انت. هل تريدين ان تحكمي عليَّ ان اعيش حياة من دون ان اشعر بشيء.»
ظهر بوضوح على وجهه ألم الماضي والأمل بحبها، فقالت تمازحه:«وما هو الشعور الذي تكنه لي؟»
ضحك فشعرت بالسعادة وكأن هذه الضحكة تنطلق من كليهما.
قال يؤكد لها:
« الحب سارة. اشعر بالحب، وسأقولها كثيراً وقدر ما

تشائين اذا قلتها مرة واحدة فقط بدون ان تقولي «ما كان علي ذلك.»

قالت بجدية:«احبك، مارك.»

قال:«عليك ان تعديني بالحب والاحترام والرعاية كل ذلك الكلام وانه لن يفرق بيننا الا الموت وهذه المرة فقط لنا نحن الاثنين.»

همست وهي تبتسم:«هل ترض بي الى الابد؟»

قال:«الابد يناسبني تماما.»

وعندما ضمها اليه لم تعد متأكدة اذا كان الابد كاف لحبهما.

تـــــمت

www.elromancia.com
مـــر مـــوريـــة